AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

غازي القصيبي..
وجه الوطن المتعدد.

د. أحمد الزيلعي..
مسيرة الآثار في المملكة خلال 55 عاماً.

9771319029600

العدد - 2922 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 07 ربيع الأول 1448 هـ الموافق 20 أغسطس 2026م.

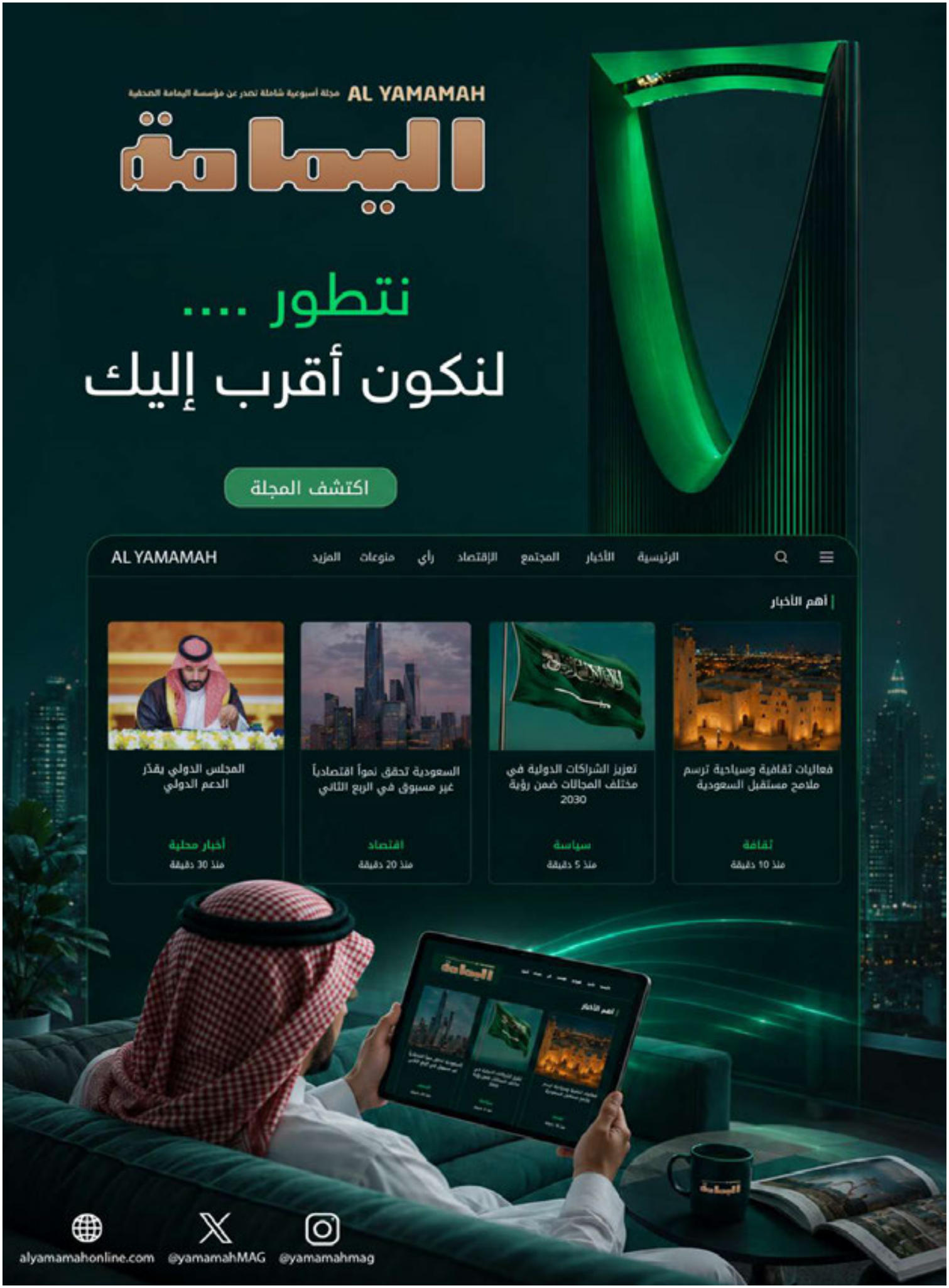
AL YAMAMAH
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
اليمامة
نتطور ....
لنكون أقرب إليك
اكتشف المجلة
AL YAMAMAH
الرئيسية
الأخبار
المجتمع
الإقتصاد
رأي
منوعات
المزيد
أهم الأخبار
فعاليات ثقافية وسياحية ترسم ملامح مستقبل السعودية
ثقافة
منذ 10 دقيقة
تعزيز الشراكات الدولية في مختلف المجالات ضمن رؤية 2030
سياسة
منذ 5 دقيقة
السعودية تحقق نمواً اقتصادياً غير مسبوق في الربع الثاني
اقتصاد
منذ 20 دقيقة
المجلس الدولي يقدّر الدعم الدولي
أخبار محلية
منذ 30 دقيقة
alyamamahonline.com
@yamamahMAG
@yamamahmag

YAMAMAH FULFILMENT

YAMAMAH EXPRESS
اليمامة إكسبريس

عندك متجر؟

خلي البيع عليك
والباقـــي علينـــا

نعتني بطلباتك من الاستلام إلى باب عميلك

01	02	03	04	05
نخزن	نجهز	نغلف	نشحن	نسلم
تخزين آمن ومنظم لبضاعتك	تجهيز الطلبات بدقة وسرعة	تغليف احترافي يحمي منتجك	شحن سريع لجميع مناطق المملكة	توصيل حتى باب العميل

ركز على نمو متجرك
ونحن ندير الباقي

8001010191
الرقم الموحد

info@yamamahexpress.com

الفهرس

تدخل "اليمامة" اليوم مرحلة جديدة من مسيرتها الحافلة، فهذا العدد الذي يصدر اليوم هو العدد الورقي الأخير من المجلة، نطوي بعده صفحة الإصدار الورقي، لنواصل مع قرائنا مسيرة "اليمامة" المتجددة في الفضاء الرقمي، في خطوة تأتي مواكبة للتطورات المتسارعة في صناعة الإعلام، والتحولات التي طرأت على عادات القراءة ووسائل الوصول إلى المحتوى.

وبذلك تطوي "اليمامة" صفحة امتدت لعقود في الصحافة الورقية، لتفتح صفحة جديدة في الفضاء الرقمي، مستندة إلى إرث مهني راكمته عبر 75 عاما، وإلى علاقة ممتدة بقرائها ومجتمعها.

وفي موضوع الغلاف، نفتح ملف هذه اللحظة، ونستطلع آراء عدد من الكتاب والمثقفين والصحفيين الذين رافقوا المجلة قراءً وكتابًا ومتابعين؛ لنقرأ معهم دلالة انتهاء المرحلة الورقية، وما الذي يعنيه انتقال المجلة إلى الفضاء الرقمي، وما الذي ينبغي أن تحمله معها من تجربتها الطويلة وإرثها الصحفي والثقافي إلى مرحلتها الجديدة.

هذا العدد يضم باقة من المواد الثقافية والفنية والاجتماعية المتنوعة، حيث يروي الدكتور أحمد الزيلعي مسيرة الآثار في المملكة ويقدم شهادته على العصر. ويكتب الدكتور عبدالعزيز بن سلمة الجزء الاخير من رصده التاريخي لملامح المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية. فيما يتناول عبدالله الوابلي موضوع الجنون بين البقر والبشر. ويسلط محمد القشعمي الضوء على شخصية طارق الإفريقي القائد العسكري من مرحلة التأسيس. ويقدم محمد الشنطي قراءة في المجموعة القصصية الجديدة للكاتب حسين السنونة. و في "حديث الكتب" يكتب الدكتور صالح الشحري حكاية الناجين من التاريخ.

وابتداء من هذا العدد يستأنف الكاتب المميز عبدالعزيز السويد كتابة زاويته الشهيرة "أحيانا"، وعنوانه اليوم: المحتوى المحلي وكلمة الحق التي يراد بها باطل. ونخصص صفحات الملف للشاعر والروائي والوزير غازي القصيبي، الذي تمر بنا هذه الأيام ذكرى رحيله السادسة عشرة، ونستعيد من أرشيف "اليمامة" ترجمة نادرة له لقصيدة إنجليزية نشرتها المجلة قبل نحو خمسين عامًا. ونختتم بالكلام الأخير الذي يكتبه الدكتور حمود أبوطالب تحت عنوان "وماذا عن حنين الشرفات إلى اليمامة".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2922

CONTENTS

في هذا العدد

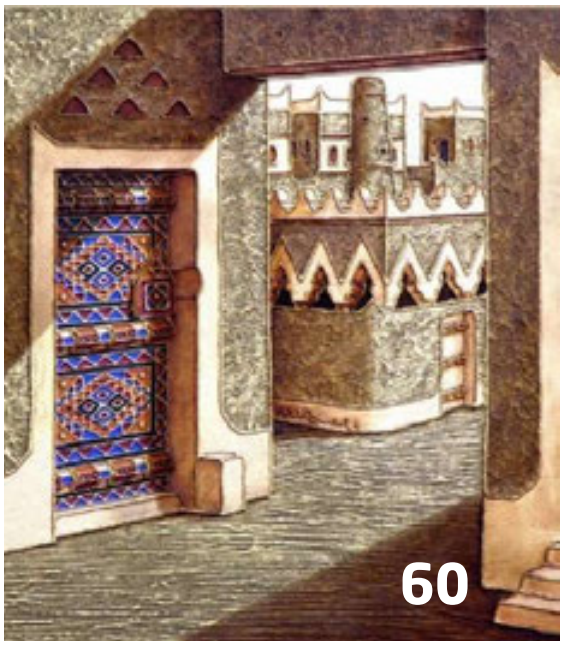

الوطن

06 | خادم الحرمين الشريفين يرعى منتدى الرياض الاقتصادي في أكتوبر.

الملف

48 | غازي القصيبي... وجه الوطن المتعدّد.

المجلس

22 | بعض ملامح المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية (4-4)
إسهام شركة أرامكو.

أخضر x أخضر

42 | عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ يكتب: تشرفت بالورق.

أعلام في الظل

32 | طارق الإفريقي .. قائد عسكري من مرحلة التأسيس.

عين

30 | عبدالله بن محمد الوابلي: الجنون بين البقر والبشر.

الكلام الأخير

66 | د.حمود أبوطالب يكتب: وماذا عن حنين الشُرُفات الى اليمامة؟

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

خادم الحرمين الشريفين يرعى منتدى الرياض الاقتصادي في أكتوبر.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- تنطلق أعمال الدورة الثانية عشرة لمنتدى الرياض الاقتصادي خلال الفترة من 12 إلى 14 أكتوبر 2026 في مركز الرياض الدولي للمؤتمرات والمعارض، بمشاركة عددٍ من أصحاب المعالي، والمختصين في القطاعين العام والخاص، والأكاديميين، ورجال وسيدات الأعمال، والمهتمين بالشأن الاقتصادي.

ورفع رئيس مجلس إدارة غرفة الرياض المهندس عبدالله بن عبدالرحمن العبيكان، الشكر للقيادة الرشيدة -حفظها الله-، على ما يحظى به المنتدى من رعاية كريمة تمثل امتدادًا لدعم المنتدى منذ انطلاقه، وتعكس الاهتمام الكبير بتعزيز دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية.

ونوّه العبيكان بدعم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، الرئيس الفخري لمنتدى الرياض الاقتصادي، مشيرًا إلى أن المنتدى نجح خلال مسيرته في تقديم أكثر من 57 دراسة اقتصادية معمقة، خرجت بتوصيات نوعية، تحوّل العديد منها إلى مبادرات وقرارات حكومية ملموسة؛ مما يعكس عمق الأثر الذي يحققه المنتدى على مستوى السياسات الاقتصادية.

وأوضح أن المنتدى يعتمد منهجية علمية راسخة في إعداد دراساته، تبدأ برصد القضايا والتحديات ذات الأولوية للاقتصاد الوطني، ثم تشكيل فرق عمل متخصصة تضم نخبة من الخبراء والأكاديميين وممثلي القطاعين العام والخاص، وإجراء دراسات ميدانية وتحليلات علمية تستند إلى البيانات والمؤشرات وأفضل الممارسات الدولية، قبل أن تُناقش مخرجاتها في جلسات المنتدى لإثرائها وصياغة توصيات عملية قابلة للتنفيذ؛ بما يعزز إسهام المنتدى في دعم صناع القرار، ورفع كفاءة السياسات الاقتصادية، وتحقيق مستهدفات التنمية المستدامة.

وأكّد أن غرفة الرياض تفخر بتأسيس هذا المنتدى الذي يُجسد دورها بوصفها ممثلًا وممكنًا للقطاع الخاص، مبينًا أن هذا الدور اكتسب أهمية متزايدة في ظل رؤية السعودية 2030.

رأي اليمامة

وداعاً للورق.. استمرار للرسالة.

بعد خمسة وسبعين عاماً من الصدور المتواصل، يتوقف طبع العدد الورقي الأسبوعي لمجلتنا «اليمامة» وهو قرار لم يكن سهلاً، لكنه جاء بعد دراسة عميقة للواقع الإعلامي المتغير، واستجابةً لتحولات القراءة في عصر الرقمنة السريعة.

منذ عام 1952، كانت «اليمامة» شاهدة على تاريخ المملكة الحديث. رافقت تأسيس الدولة السعودية الثالثة، وسجلت أولى خطوات التنمية، وفتحت أبوابها للأدباء والمفكرين والمثقفين، كانت منبراً للشعر الجديد والنقد الأدبي، ومنصة للحوار الوطني الهادئ، وسجلاً صادقاً للتحولات الاجتماعية والثقافية، كتب لها الوزراء والفقراء، التقت الملوك والأمراء وحملت بين هذا وذلك نبض الناس ورصدت مشاعرهم ، تداولها الأجداد والآباء والأبناء وظلت مشكاة للأدب والثقافة ، من نوافذها أطلت أجيال من الشعراء والكتاب، وشكلت جزءاً أصيلاً من الذاكرة الثقافية السعودية. صفحاتها الورقية التي حملها القراء في أيديهم كل أسبوع، كانت جسراً بين الماضي والحاضر، وبين المثقف والمواطن العادي.

اليوم، وبعد 75 عاماً، يتغير شكل النشر لكن لا تتغير الرسالة؛ سننتقل إلى المنصات الرقمية بشكل كامل، مع الحفاظ على الجودة التحريرية نفسها والالتزام بالمعايير المهنية التي ميزتنا دائماً ؛هذا التحول ليس نهاية، بل تطويراً يتيح لنا الوصول إلى جمهور أوسع، وتقديم محتوى أكثر تفاعلية وتجدداً، مع الحفاظ على عمق التحليل وأصالة الكلمة.

في لحظة فارقة من تاريخ الصحافة العربية، نقف اليوم لنودع الورق، ذلك الرفيق الذي رافقنا خمسة وسبعين عامًا كاملة. خمسة وسبعون عامًا من الحبر والورق، من الصفحات التي طُويت بأصابع القراء، ومن العناوين التي علت فوق رفوف المكتبات والمنازل ، حملت اليمامة على عاتقها هموم أمة وأحلام جيل بعد جيل، وها هي اليوم تطوي صفحتها الأخيرة المطبوعة لتفتح صفحة جديدة في عالم رقمي لا يعرف الحدود.

هذا التوديع ليس نهاية، هو تحول طبيعي في مسار طويل. فالورق الذي كان يومًا الوسيلة الوحيدة لنقل الفكرة والصورة، أصبح اليوم أحد الخيارات المتعددة في عصر يتسارع فيه كل شيء؛ نودع الورق لا لننساه، بل لنحتفي به، نودع تلك رائحة الحبر التي كانت تفوح من الورق وذلك الإحساس بالامتلاك حين نمسك المجلة بين أيدينا، وتلك اللحظات الهادئة التي قضاها القارئ مع مقال أو تحقيق أو صورة،

لكننا لا نودع الرسالة فالرسالة باقية، والكلمة باقية، والالتزام بالمهنية والمصداقية باقٍ. ننتقل إلى الفضاء الرقمي لا لنخفف من مسؤوليتنا، لكن لنوسعها. نصل إلى قارئ أوسع، في وقت أسرع، وبإمكانات أكبر. نحتفظ بروح اليمامة، ونضيف إليها أدوات العصر.

وستبقى «اليمامة» – كما كانت – صوتاً وطنياً صادقاً، يرصد الواقع، يناقش القضايا ويحتفي بالإبداع السعودي في ظل رؤية 2030. نعدكم بأن النسخة الرقمية ستكون أكثر حيوية وتفاعلاً، وأن التراث الورقي الغني سيظل محفوظاً ومتاحاً للأجيال القادمة.

لا نملك هنا إلا أن نوجه تحية للورق الذي حملنا، وتحية للمستقبل الذي ينتظرنا.

اليمامة

الوطن

برئاسة خادم الحرمين الشريفين..

مجلس الوزراء يرفض تكرار الاعتداءات الإيرانية على السفن والناقلات التجارية.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

واطّلع المجلس في بداية الجلسة على مجمل المحادثات والمشاورات التي جرت في الأيام الماضية بين المملكة العربية السعودية والدول الشقيقة والصديقة، لتعزيز آفاق التعاون والتنسيق الثنائي والمتعدد في مختلف المجالات؛ بما يحقق المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، ويسهم في دعم الجهود الرامية إلى ترسيخ الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي.

ورحّب مجلس الوزراء في هذا السياق ببدء التفعيل المؤسسي والعملياتي للتحالف البحري الدفاعي متعدد الجنسيات -الذي أطلقته المملكة العربية السعودية- بعد إتمام ترتيبات أجهزته وأُطره التنظيمية والتخطيطية؛ ليدشّن مرحلة جديدة من العمل المشترك تهدف إلى اكتمال الجاهزية التشغيلية وتنفيذ المهام الموكلة إليه في تعزيز الأمن البحري الجماعي، وحماية حرية الملاحة والممرات والمضايق البحرية، ودعم استمرارية التجارة الدولية وسلاسل الإمداد العالمية.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس جدّد الرفض القاطع لتكرار الاعتداءات الإيرانية على السفن والناقلات التجارية بوصفه تصعيدًا خطيرًا وتهديدًا مباشرًا لأمن الملاحة البحرية وسلامتها، ويشكّل انتهاكًا جسيمًا للقوانين والأعراف الدولية وتحديًا سافرًا لقرار مجلس الأمن المتضمن وجوب احترام حقوق الملاحة وحريتها للسفن التجارية عبر مضيق هرمز، وإدانة أي تهديدات أو إجراءات من شأنها عرقلة ذلك.

وعلى صعيد تعزيز العلاقات الثنائية للمملكة؛ عدّ مجلس الوزراء إنشاء مجلس التنسيق السعودي السوداني امتدادًا لحرص البلدين الشقيقين على دعم أوجه التنسيق المشترك؛ وفق إطار مؤسسي يسهم في تنمية مجالات التعاون والتكامل بمخرجات ملموسة ومبادرات ومشاريع ومستهدفات تحقق التطلعات المنشودة.

ونوّه المجلس بما سجّلت المملكة من نجاح في ترؤس الدورة السادسة عشرة لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر بإطلاق جملة من الشراكات والمبادرات الداعمة للتعاون الدولي في مواجهة تحديات تدهور الأراضي والتصحر والجفاف، وتعزيز الأمن المائي والغذائي والتكيف المناخي، وتطوير حلول مبتكرة لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

وبين معاليه أن المجلس أعرب بمناسبة "اليوم العالمي للعمل الإنساني" الذي يوافق اليوم الأربعاء عن الاعتزاز بالمسيرة الرائدة للمملكة العربية السعودية في هذا المجال وما رسخته من مكانة بارزة ضمن أكبر الدول المانحة على الساحة الدولية؛ بسجل حافل بالعطاء والمبادرة ومد جسور العون والمساعدة للدول والشعوب المحتاجة وإغاثة المنكوبين في مختلف أنحاء العالم.

وفي الشأن المحلي؛ استعرض مجلس الوزراء ما تحقق من إنجازات ونجاحات وطنية لقطاع التعليم مع قرب بدء العام الدراسي الجديد، لا سيما على صعيد تعزيز كفاية منظومته التنظيمية والتشغيلية والاستمرار في تشييد صروح العلم والمعرفة، وتوسيع التجارب والخبرات العلمية للطلاب والطالبات وتطوير قدرات المعلمين والمعلمات، وتوفير بيئات نموذجية ومناهج دراسية رائدة وبرامج متخصصة محفزة للابتكار والإبداع؛ تسهم في تنمية القدرات البشرية وتحقيق مستهدفات (رؤية السعودية 2030).

وأثنى المجلس على الأداء المالي لصندوق الاستثمارات العامة والتقدم المستمر في تحقيق مستهدفاته بنمو إيراداته وصافي أرباحه العام الماضي 2025م، بالتوازي مع مواصلته دفع جهود التنمية والتنويع الاقتصادي في المملكة وتوسيع استثماراته المحلية والدولية، وتعزيز إسهاماته في عدد من القطاعات الإستراتيجية؛ منها

الذكاء الاصطناعي والتقنية والطاقة والبنية التحتية والتصنيع المتقدم.

وأشاد المجلس بالتقدم الملموس الذي سجّلته الجهات الحكومية في مؤشر "نضج التجربة الرقمية" لعام 2026م، مواصلة بذلك التزامها بتطوير أعمالها وابتكار حلول تقنية أكثر مرونة وفاعلية في تقديم أفضل الإجراءات وأجود الخدمات للمواطنين والمقيمين والزائرين؛ بما يواكب ريادة المملكة وتنافسيتها في التصنيفات والمؤشرات الدولية ذات الصلة.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا: الموافقة على تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة هيئة الرقابة النووية والإشعاعية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الماليزي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة ماليزيا للتعاون في المجالات المتعلقة بالأمان والأمن والضمانات للاستخدامات السلمية لتطبيقات التقنية النووية، والتوقيع عليه.

ثانيًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال الشراكة للقطاعين العام والخاص بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة الكويت.

ثالثًا: تفويض معالي وزير التجارة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التونسي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة التجارة في المملكة العربية السعودية ووزارة التجارة وتنمية الصادرات في الجمهورية التونسية للتعاون في مجال حماية المستهلك، والتوقيع عليه.

رابعًا: تفويض معالي رئيس هيئة الرقابة ومكافحة الفساد -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروع نموذج اتفاق تبادل المعلومات بين أعضاء شبكة العمليات العالمية لسلطات إنفاذ القانون المعنية بمكافحة الفساد (شبكة غلوب إي).

خامسًا: الموافقة على مذكرة تعاون بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك في المملكة العربية السعودية ودائرة الجمارك في نيوزيلندا حول المساعدة الإدارية المتبادلة في المسائل الجمركية.

سادسًا: الموافقة على تنظيم المركز الوطني للمناهج.

سابعًا: تعيين الأستاذ عبدالعزيز بن صالح الربدي، والمهندس أحمد بن عبدالقادر بن جزار، والأستاذ طلال بن أحمد الخريجي، والأستاذ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، والمهندس محمد بن عمران العمران؛ أعضاءً -ممثلين للقطاع الخاص- في مجلس إدارة المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية.

ثامنًا: اعتماد الحسابات الختامية لجامعات: (الملك فيصل، والجوف، وطيبة، والقصيم)، لأعوام مالية سابقة.

تاسعًا: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقريران سنويان للمركز الوطني للتنافسية (سابقًا)، والمعهد الملكي للفنون التقليدية.

عاشرًا: الموافقة على ترقيات إلى المرتبة (الخامسة عشرة)، وإلى وظيفتي (سفير) و(وزير مفوض)؛ وذلك على النحو الآتي:

ترقية سعود بن سعد الحربي إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الداخلية.

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (سفير) بوزارة الخارجية:

ناصر بن عوض آل غنّوم.

سلمان بن عبدالرحمن آل الشيخ.

مازن بن حمد الحِملي.

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية:

فهد بن حسن الشهري.

محمد بن صلاح الثبيتي.

أنور بن عبداللّهّ حجي.

هشام بن عبدالعزيز الفايز.

أنس بن صالح النويصر.

الغـــلاف

المجلة تبدأ مرحلتها الرقمية الجديدة بخبرة صحفية راكمتها على مدى 75 عاما..

«اليمامة» تودع الورق وتحلّق في الفضاء الرقمي.

تحقيق: صادق الشعلان- محمد عبده يامي- عبدالمحسن السناني.

بعد 75 عامًا من الطباعة المتواصلة، تصدر «اليمامة» اليوم آخر أعدادها الورقية، وتدخل مرحلة رقمية جديدة تواصل فيها حضورها الإعلامي والثقافي عبر المنصات الرقمية، في خطوة تأتي استجابة للتحولات المتسارعة في صناعة الإعلام وتغير عادات القراءة ووسائل الوصول إلى المحتوى.

ويأتي هذا التحول بعد مسيرة طويلة ارتبطت فيها «اليمامة» بتاريخ الصحافة السعودية، منذ صدورها عام 1952، وأسهمت خلالها في رصد التحولات الاجتماعية والثقافية، واحتضان أجيال من الكتاب والمثقفين والأدباء، لتصبح صفحاتها جزءًا من الذاكرة الصحفية والثقافية في المملكة.

ومع توقف الإصدار الورقي، تستمر «اليمامة» في إتاحة أعدادها بصيغة PDF، بالتوازي مع محتوى متجدد عبر موقعها الإلكتروني ومنصاتها الرقمية، بما يوسع نطاق الوصول إلى محتواها، ويفتح المجال أمام أشكال أكثر تنوعًا في النشر والتفاعل.

وتبدأ «اليمامة» مرحلتها الرقمية الجديدة حاملةً معها خبرة 75 عامًا من العمل الصحفي، وإرثًا من المحتوى والتجربة والعلاقة مع القراء، مع محاولة الاستفادة من إمكانات البيئة الرقمية في تطوير حضورها والمحافظة على رسالتها التحريرية والمهنية.

في هذا التحقيق، تقرأ «اليمامة» هذه اللحظة مع عدد من الكتاب والمثقفين والصحفيين؛ للوقوف على دلالات انتهاء المرحلة الورقية، وما الذي يعنيه الانتقال إلى الفضاء الرقمي، وما الذي ينبغي أن تحمله المجلة من تجربتها الطويلة إلى مرحلتها الجديدة.

ابراهيم مفتاح

عمر طاهر زيلع

د. محمد ناهض القويز

د. زينب الخضيري

ريادة مستمرة في الزمن الإلكتروني

إبراهيم مفتاح*

تاريخ الانسان مع الكتابة تاريخ طويل، لأنها وسيلة تواصل حفظت للأمم تاريخها وساهمت في صياغة القوانين ونشأة تطور الانسان حيث خلّد أفكاره ومستجداته على مر العصور، ابتداءً من النقوش على الحجارة، والرقائق الجلدية، وأوراق البردي، ثم جاء زمن الورق الذي قفز بالكتابة إلى ابتكار أنواعها إلى أيدي محترفي جماليات الخط ونوعياته وزخرفاته التي خلّفتها الحضارات بمختلف أزمنتها وصولاً إلى زمن الصحف وانتشارها ودورها في الفكر الإنساني، وفي هذا الصدد يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

لكل زمان مضى آية
وآية هذا الزمان الصحف

الصحف التي اتكأت على معجزة أخرى هي معجزة «الطباعة» وما صاحبها من فنيات وتقنيات وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم. ونحن كأمة في هذا الوطن - منذ تأسيسه - كان لابد أن نسير في هذا الركب - أقصد الصحافة - فكانت البدايات على أيدي نخبة من النجوم اللامعة التي كان « علامة الجزيرة العربية « الشيخ حمد الجاسر الذي حمل على عاتقه ولادة جريدة « اليمامة « - المجلة فيما بعد - التي بزغ نجمها قبل « ٧٥ « عاما لم تخل من المتاعب والمصاعب في أزمنة لم يكن فيها كل شيء ميسورا ، إلا أن هذه المطبوعة صمدت أمام المتغيرات ، وقاومت المد « الالكتروني « الكاسح ، وكان من نتائج ذلك اختفاء الكثير من المطبوعات الورقية إلى أن أتى هذا اليوم الذي آن لها أن تترجل عن صهوتها بعد مسيرة حافلة بالعطاء لتتهيأ لزمنها الالكتروني الجديد مصحوبة بدعائنا - جميعا - لها بالتوفيق.

*شاعر ومؤرخ

اليمامة تجدد نفسها

عمر طاهر زيلع*

أذكر حينما كنت يافعاً، كنا نتطارح الحديث في غرفة تطل على دارة لنا فيها نخيل ودوم فارع الطول متعدد الفروع التي تتدلى منها عناقيد حبات الدوم:(البهش/ الفرص/ النارجيل البري) وفجأة امتدت سحابة يدوي رعدها الذي أعقبته صاعقة رأيناها رأي العين؛ ضربت الدومة وأسقطت منها أحد فروعها الكبيرة. في الصباح قلت للوالدة ما معناه:» ما حدث البارح بداية فصل جديد!. فعلا حدثت في حياتنا تغيرات جذرية. يدور الزمن ولا تزال آثاره ملموسة. القصد من هذه القصة الحقيقية أن نهاية الإصدارات الورقية لليمامة وجريدة الرياض بداية فصل جديد سيروي قصة الماضي الورقي بما فيه من تفاصيل للصحافة والمجتمع عموماً للأجيال القادمة بوسائطها التقنية.

كل شيء يصبح حكايات. اليمامة والرياض مجد من الفكر والإضاءات في كل مجال، ورصيد من العقول والجهود والعناء والسهر على مدى عقود حضرت فيها صورة البلاد والعالم بسرائها وضرائها، وهكذا هي الحياة تجدد نفسها من خلال المراحل وتطور الوسائل. والله المستعان.

*كاتب وقاص ورئيس نادي جازان الأدبي الأسبق

النموذج المعياري للمجلة الأسبوعية الشاملة

د. محمد ناهض القويز*

استمدت مجلة اليمامة خطاً تميزت به منذ صدورها، فقد اتسمت بالطرح الرصين سواء كان الموضوع فكرياً أو أدبياً أو نقداً أو حتى في حواراتها المتنوعة أو في الشأن الاجتماعي. جرأتها في الطرح أعطاها مصداقية لدى القراء. وهي وإن لم تكن نخبوية التوجه إلا أنها شكلت منبراً إعلاميا لكبار الإعلاميين والأدباء والكتاب ونستطيع أن نؤكد على دورها في صقل الكتاب والإعلاميين في تجاربهم الأولى.

باختصار نستطيع أن نقول أن

مجلة اليمامة مثلت النموذج المعياري (BENCHMARK) للمجلة الأسبوعية الشاملة التي تجمع بين السياسي والثقافي والأدبي والاجتماعي.
مجلة كهذه يُفضل الرومانسي أن تبقى في صيغتها الورقية، لكن التحول الرقمي ليس خيارا. من هنا تبرز أهمية وضع استراتيجية إعلامية لها تضمن لها مكانتها:

- تحويل الأرشيف التاريخي إلى منصة رقمية تفاعلية استرجاعية مدعومة بالذكاء الاصطناعي
- الاعتماد على صحافة العمق والتخصص في الصحافة التفسيرية والتحقيقات
- التوسع في الإعلام المرئي مثل البودكاست والأفلام الوثائقية القصيرة
- الحفاظ على الهوية ورصانة اللغة
- العضوية الرقمية والاستدامة المالية من خلال الإعلان وبيع المنتجات
- شراكات مع أقسام الإعلام في الجامعات

ختاما، أتمنى لها التوفيق في نسختها الرقمية.

*شاعر وكاتب صحفي

تحلّق دائما خارج الحدود

عبدالله الضويحي*

(يمامة كانت بأعلى الشجرة
آمنة في عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم، وحام
حول الروض أي حوم)

تذكرت هذه القصيدة لأمير الشعراء احمد شوقي والتي تنتهي بأن أطلقت «اليمامة» صوتًا سمعه الصياد فسدد نحوها «سهم الموت» والتي كنا نرددها في المرحلة الابتدائية وأنا اقرأ خبر نزول «اليمامة الصحيفة» من أعلى المطبعة بعد أن تساقطت أوراقها بفعل «صياد» لا يرحم يطلق سهامه في كل اتجاه بعد أن صاد كثير من أقرانها ولازال فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر!
عايشت اليمامة قارئا في سنينها الأولى وعاصرت تطورها كمجلة بحجم نصف جريدة «التابلويد» في النصف الثاني من الستينيات ثم ملونة محاكية لمجلة «الحوادث» اللبنانية بداية السبعينيات وجارًا لها كنا نسكن دورًا واحدًا في مبنى المؤسسة في الملز الذي يضم جريدة الرياض واليمامة والأرشيف وغرف الإخراج وكانت نعم الجيرة.
كانت تحتل غرفتين وكانت تصدر من خلالها عملًا لا يمكن للمتابع من خارجها إدراك أنه هذا العمل يصدر من بضعة مترات مربعة، ثم جاءت نقلتها الكبرى في الثمانينيات بعد استقلالها في المبنى بعد أن كبرت العائلة وزاد العطاء وتجاوز الحدود.
أحببنا «اليمامة» ممتدة العطاء امتداد أرضها الشامخة كشموخ جبالها لرائحة خزامها وعبق صحرائها .. أحببنا «اليمامة» بجمال صوتها وهديلها وسعة انتشارها محلقة خارج نطاقها الأصلي متجاوزة الحدود ..لهذا يبقى حبها يتنامى فينا ويعيش معنا نودعها جسدًا ورقيا لكنها تبقى معنا روحًا خالدة أينما حلت وحيثما ارتحلت بقيمها وتاريخها وتقاليدها العريقة، والله من وراء القصد.

*كاتب وصحفي

عبدالله الضويحي

د. زكية العتيبي

د. فهد العتيبي

الذاكرة تحمل نفسها إلى المستقبل

د. زينب الخضيري*

أقرأ هذه اللحظة بوصفها أكثر من وداع للورق، إنها وداعٌ لزمن كامل من علاقتنا بالصحافة والذاكرة الورقية، خمسة وسبعون عاماً ليست مجرد أرقام في عمر مطبوعة، انما هي حكاية أجيال كانت تنتظر «اليمامة» بين أيديها، تقرأ أخبارها وأفكارها، ثم تطوي صفحاتها، بينما يبقى أثرها في الذاكرة.
الورق، في ظني، لا يموت حين نتوقف عن طباعته، ما يموت هو الدور الذي لم يعد قادراً على مواكبة زمنه، و«اليمامة» اليوم لا تغادر تاريخها، انما تعيد تعريف حضورها، فالانتقال إلى الفضاء الرقمي ليس هروباً من الماضي، وإنما محاولة لأن تحمل الذاكرة نفسها إلى المستقبل، بلغة جديدة وأدوات أكثر اتساعاً وسرعة.
وربما نشعر بشيء من الحزن ونحن نرى آخر صفحة ورقية تُطوى، لأننا نودّع طقساً حميمياً: رائحة الورق، ملمسه، وصباحات كانت تبدأ بها. لكن المؤسسات الثقافية والصحفية لا تُقاس بما تطبعه، هي تقاس بما تتركه في وعي الناس، وإذا استطاعت «اليمامة» أن تحفظ روحها، وذاكرتها، ومشروعها، وهي تعبر إلى العالم الرقمي،

علي الجبيلي

محمد الشيخ

عقل العقل

فإنها لا تنتهي اليوم، بل تبدأ فصلاً جديداً من عمرها.

*روائية وكاتبة وأكاديمية في جامعة الملك سعود

الاستجابة لتحولات العصر

د. زكية بنت محمد العتيبي*

لا يخلو وداع أي مرحلة من الحنين وبالتأكيد سيكون الحنين حاضرًا إلى ملمس الورق وطقوس قراءته إلا أنّ انتقال (اليمامة) إلى الفضاء الرقمي لا يعني انطفاء رسالتها؛ فهو مجرد انتقال إلى وعاء جديد يستجيب لتحولات العصر؛ ليمنح الصحيفة فرصة أوسع للوصول إلى أجيال جديدة.

*أديبة وناقدة سعودية

مساحة أوسع للتفاعل

د. فهد بن مطلق العتيبي*

ما من شك بأن هذه اللحظة تعني أكثر من مجرد توقف آلة الطباعة؛ إنها إعلان عن تحول عميق في مفهوم الصحافة ووسائل تلقي المعرفة. فالنسخة الورقية ارتبطت لعقود بطقوس يومية وذاكرة اجتماعية وثقافية، ولذلك يحمل وداعها شيئًا من الحنين. لكن انتقال «اليمامة» إلى المرحلة الرقمية لا يعني بطبيعة الحال نهاية الصحافة، بل تغير أداتها ووسيطها. فالفضاء الرقمي سيمنحها سرعة أكبر في الوصول، ومساحة أوسع للتفاعل، وإمكانات جديدة للصورة والصوت والأرشفة. إنها لحظة تجمع بين الوفاء لتاريخ الصحافة الورقية والاستعداد لمستقبل تصبح فيه الشاشة امتدادًا طبيعيًا للورق، لا قطيعة معه.

*كاتب وأكاديمي

مرحبا بأبطال الصحافة الإلكترونية

علي الجبيلي*

هكذا تُطوى سنين الصحافة الورقية كما تطوى صحائف الأعمار. فلكلِ أجل كتاب..!

وتتربع الصحافة الإلكترونية على عرش الإعلام ولم يعد لصاحبة الجلالة «الصحافة» بلاط أو ديوان للهيبة والمكانة يجمعهم كما كان ونأمل أن تتسم البديلة بنفس سمات الرصانة والمكانة والمحتوى لسليفتها..اليوم نودع إصدارا ورقياً لصحيفتين هما ركن من أركان الإعلام السعودي.

مجلة اليمامة العريقة بعد ٧٥عاما من الإبداع والتألق المتواصل ومثلها جريدة الرياض بعد ٧٠عاما من العطاء المتسم بالسمو والرصانة.. وفي هذه الحُقب نودع معهم أجيالاً من عمالقة الفكر والإبداع الذين صنعوا من القلم والحبر والدمع والسهر والأرق ملحمة التنوير الثقافي والمعرفي في بلادنا وساهموا في تشكيل هوية المجتمع المعرفية والإنسانية. وسايرت وساهمت في خطوات المنجز التنموي في بلادنا

وكما نودع جيل المعرفة الورقية نستقبل أبطال الصحافة الإلكترونية والتي أصبحت جزءاً مهماً من المنتج الإلكتروني في عالمنا المعاصر الذي يساير سرعة التحولات في الحياة وتغطية أحداث الكرة الأرضية..

ولا شك أن ذلك سيتم بأقل جهدٍ...وأقل كلفة.. وستحافظ كينونة مجلة اليمامة على هويتها الثقافية وتوجهها المعرفي ومكانتها السامية لدى قراءها ومتابعيها وبرصانتها المعهودة..

نعم تتغير الآلية مع واقع العصر. وتبقى الرسالة والمضمون..

ولليمامة ذكرى خالده في نفسي حيث كنت اشارك كتابيا فيها منذ ٥٠عاماً.

* صحفي ومدير مكتب مؤسسة اليمامة الصحفية بجازان سابقاً

أرشيف حي وممتد

محمد الشيخ*

عندما تهم بالكتابة عن مجلة اليمامة؛ فإنك لا تكتب عن مطبوعة في تاريخ الصحافة السعودية؛ بل عن واحدة من الشواهد التي رافقت تشكل الوعي الثقافي في بلادنا. مجلة اليمامة ذاكرة المشهد الثقافي السعودي، والتي واكبت تحولاته جيلا بعد جيل. zولم تكن مجلة اليمامة تماثل جاراتها برصد الحركة الثقافية فقط؛ بل كانت جزءا منها، تحفظ أسماء الكتاب، وتتابع الاصدارات، وتفتح صفحاتها للقصة والشعر والمقال والدراسة والنقد، فتحولت مع الزمن أرشيفا حيا للذاكرة الثقافية السعودية. وقد

كنت جزءا من هذا النسيج، وحاجا في قوافل الكتاب طمعا في التماس البركة – ذات زمن قبل التقنية، وكان دليلي في مكة الأستاذ توفيق نصرالله الذي كان بجمع مادة القضية الأسبوعية – إن لم تخني الذاكرة !!!

*كاتب وقاص

احمد العطيفي

الصحافة الرقمية خيار رابح في الغالب

عقل العقل*

أنا من جيل شكلته الصحافة الورقية لعقود طويلة لم أتخيل يوما ما أننا سوف نصل إلى نهاية العهد الورقي للصحافة والانتقال إلى الحالة الرقمية، أتذكر أيام الجامعة في جامعة الملك عبد العزيز في الثمانينات في القرن الماضي، كنا نتسابق على أكشاك بيع الجرائد في ممرات الجامعة وكانت بعض نسخ الصحف تنفذ بسرعة وخاصة صحيفتي الجزيرة والرياض واعتقد أن الصفحات الرياضية كان لها دور في ذلك، بعد التخرج والعمل في وزارة الاعلام في الاعلام الداخلي قسم المطبوعات توثقت علاقتي بالصحافة الورقية المحلية والعربية وأتذكر المشاحنات والتسابق بين الزملاء بالظفر على نسخ من الصحف السعودية والكويتية.

وبعدها بدأت بالكتابة بصحيفة الحياة الطبعة السعودية وأتذكر حرصي على اقتناء الصحيفة والاحتفاظ بنسخ منها وخاصة الاعداد التي تحوي مقالات فيها ومن ثم بدأت في الكتابة بصحيفة عكاظ واستمر الشغف في التعاطي مع النسخة الورقية منها.قرار مؤسسة اليمامة الصحفية بإيقاف النسختين الورقيتين من صحيفة «الرياض» ومجلة «اليمامة» الى الصحافة الرقمية استجابة لطبيعة التحولات الواقعية التي تعيشها الصحافة الورقية بالعالم وطبيعي أن نشعر نحن من عاش مرحلة الورق صحافة وكتاب أن نشعر بأحاسيس من الحزن وكأنها جزءا منا تلاشى ولن يعود.

أعتقد أن الوضع يفترض ألا يكون هكذا وليس المهم هي القوالب والأشكال للمحتوى الصحفي ولكن في قيمة المحتوى ذاته وعلى الصحف والمؤسسات أن تطور الجوانب المهنية الصحفية مثل التحقيقات الاستقصائية وتحليل المحتويات المتنوعة وكتاب الرأي فهذه مساحات يمكن أن تكسب وتؤسس فيها الصحافة الرقمية ونحن نشهد ذلك في مؤسسات إعلامية عريقة في الغرب تحولت في الغرب إلى النسخ الرقمية وتطور محتواها مما حافظ على وجودها في السوق بل إن الأغلبية منها زادت أرباحها عن ذي قبل.

*كاتب صحفي

جابر مدخلي

الطائر الثقافي مستمر في التحليق

محمد الرياني*

الحديث عن مجلة اليمامة وكأني أتحدث عن هذا الطائر الثقافي الجميل الذي اسمه اليمامة؛ فمنذ ٧٥ عامًا واليمامة ترصد المشهد الثقافي السعودي والحركة الثقافية والتنموية السعودية وهي التي عاصرت الحكم السعودي كاملًا إلى الآن، وعبر هذه المسيرة الثقافية الطويلة كتب في هذه المجلة أبرز الأدباء في المملكة، وأعني بها الرواد في المشهد الثقافي وعلى سبيل المثال نذكر عبدالكريم الجهيمان وغازي القصيبي وسعد البواردي وطاهر زمخشري ومحمد حسين زيدان وحسن القرشي وعلوي الصافي وسعد الحميدين وغيرهم.

وعلى مستوى القصة القصيرة التي أنتمي إليها فقد منحت مجلة اليمامة المجال لكُتاب القصة القصيرة لنشر إبداعهم، وأعتبر النشر في هذا المجلة فرصة كبيرة وشهادة للكتاب؛ كون ما ينشر في اليمامة يعبر عن جودة ما ينشر فيها، وعلى مدى أعوامها الـ٧٥ فإن اليمامة فتحت صفحاتها للمئات من الأدباء لنشر إبداعهم الشعري والسردي والنقدي منذ القدم وإلى الآن.

والآن تخوض هذه المجلة بكل تجلياتها وتاريخها العريق تجربة جديدة تواكب فيه إيقاع العصر عبر نخبة من المبدعين فيها.كما أن للعنصر النسائي حضوره الفخم في مسيرة هذه المجلة الرصينة وساهمت في انطلاق مسيرتهن في الحركة الثقافية النسائية السعودية.

وفي المجمل فإن مجلة اليمامة هي تاريخ ثقافي رائع يستحق

محمد الرياني

أن يعلو الرف السعودي في مشهدنا الثقافي المحلي

*كاتب وقاص

الاقتراب من الجيل الرقمي

أحمد عبدالله العطيفي*

أنا و«اليمامة» متساويان في العمر؛ خمسة وسبعون عامًا قطعتها هي في مسيرتها، وقطعتها أنا في حياتي، وكان بيننا من العمر المشترك ما يجعل وداعها للورق يمسّني كما يمسّها.

عاشت «اليمامة» ربيع عمرها الطويل بين صفحات الورق، وكانت خلاله غذاءً للفكر، وزادًا للعلم والأدب والثقافة، تستجيب لاحتياجات الواقع، وتمنح القارئ ما يثري رؤيته للحياة.

وكان لي نصيب من عطائها، منذ كنت في العشرين من عمري وإلى اليوم؛ يوم كان الورق نافذة المعرفة، وكانت «اليمامة» واحدة من النوافذ التي أطللت منها على عوالم أرحب.

واليوم، حين قرأت خبر وداع «اليمامة» للورق وانتقالها إلى الفضاء الرقمي، استقبلت الخبر بمزيج من الحنين والفرح: حنين إلى رفيقة العمر وهي تغادر صفحاتها، وفرح بأنها لا تغادر رسالتها، وإنما تغيّر وسيلتها، لتكون أقرب إلى جيل رقمي، وتواصل رسالتها في زمن جديد، فوداعًا للورق... لا لليمامة.

*كاتب وناقد

يتغير الوعاء ولا تنتهي الذاكرة

جابر مدخلي*

بعد مسيرة امتدت لنحو خمسة وسبعين عامًا، أعتقد أن وداع مجلة «اليمامة» لنسختها الورقية يمثل لحظة تستحق التأمل في تاريخ الصحافة والثقافة السعودية، ليس باعتباره توقفاً لوسيلة نشر، وإنما باعتباره تحولاً في الطريقة التي تحفظ بها المجلة علاقتها بقرائها وذاكرتها. فقد راكمت «اليمامة» خلال عقود طويلة أرشيفا صحفيا وثقافيا واكبت معه تحولات المجتمع، والمشهد الثقافي السعودي، وأصبحت أعدادها جزءا من سجل تلك المرحلة. ووثيقة يعتد بها. ومع الانتقال إلى البيئة الرقمية من المهم الحفاظ على هويتها دون مساس وانتظامها والتزامها برسالتها وتوجهها الذي صبغها به الزمن لتواصل توسعها وتوظيف إمكانات الوصول إلى هذا الإرث وإعادة تقديمه، لكن التحدي يبقى في تحويل الأرشيف من مادة محفوظة إلى معرفة متاحة وفاعلة. وهنا تكمن قيمة المرحلة المقبلة، في أن تحافظ «اليمامة» على ذاكرتها، وهي تعيد صياغة حضورها لمجتمع عربي يحتضن يوميًا مئات المجلات بين يديه.

*روائي وصحفي.

المقال

هل نحافظ على الوسيلة أم نحافظ على "الرياض" و"اليمامة"؟

خلال الأيام الماضية، تابعت باهتمام كبير ما قيل وكتب عن انتقال جريدة الرياض ومجلة اليمامة من النسخة الورقية إلى مرحلة جديدة. وقرأت مشاعر الحزن والحنين، كما قرأت التساؤلات والآراء المختلفة، واستمعت إلى كثير مما قيل حول هذه الخطوة. ولقد تفهمت كل هذه المشاعر وقدرتها كثيراً؛ لأن الورق بالنسبة لنا جميعاً في مؤسسة اليمامة الصحفية لم يكن مجرد وسيلة، بل كان جزءاً من تاريخ طويل، وذاكرة أجيال، ومسيرة نعتز بكل تفاصيلها.

خالد الفهد العريفي*

وندرك في اليمامة الصحفية تماماً أن مغادرة الورق ليست أمراً عابراً لمن اعتاد الرياض واليمامة لعقود، ولا لمن ارتبط بهما قارئاً أو كاتباً أو صحفياً. فالصحيفة والمجلة لم تكونا مجرد أوراق تصل إلى قارئهما، وإنما رافقتا أجيالاً ووثقتا أحداثاً وتحولات، وحملتا أصوات كتاب وصحفيين ومثقفين أسهموا في صناعة جزء مهم من المشهد الصحفي والثقافي في المملكة، لكنني في الوقت نفسه، كنت أنظر إلى واقع مختلف لا يمكن تجاهله. العالم تغير، وصناعة الإعلام تغيرت، وعادات القراءة تغيرت، والقارئ نفسه أصبح في مكان مختلف. وهذه ليست تحولات عابرة، بل تغيرات جوهرية أعادت تشكيل صناعة الإعلام في العالم كله. فطريقة صناعة الخبر وتلقيه وتوزيعه لم تعد كما كانت، والمنصات الرقمية أصبحت جزءاً رئيسياً من حياة الناس، وأصبح الوصول إلى القارئ أسرع وأكثر تنوعاً من أي وقت مضى.

- 24 أغسطس لن يكون تاريخ نهاية وإنما بداية مرحلة جديدة.
- رؤيتنا لهذه المرحلة تتلخص في عبارة واحدة: "تطورت الوسيلة وبقيت الثقة"

وأمام كل هذه التحولات، كان علينا أن نسأل سؤالاً واضحاً: هل نحافظ على الوسيلة، أم نحافظ على "الرياض" و"اليمامة"؟

وكان خيارنا في اليمامة الصحفية واضحاً؛ اخترنا الرياض واليمامة، اخترنا البقاء والاستمرار، اخترنا الإنقاذ والنماء، اخترنا أن نحمل تاريخهما معنا إلى المستقبل، بدل أن نبقى أسرى للوسيلة التي حملت هذا التاريخ لعقود. واخترنا أن نذهب بهما إلى حيث أصبح القارئ، وأن نستثمر بصورة أكبر في المحتوى والتقنية والمنصات الرقمية وأدوات المستقبل، دون أن نتخلى عن هويتنا أو رسالتنا أو مسؤوليتنا المهنية. فالوفاء لتاريخ المؤسسات العريقة لا يعني أن تبقى كما كانت إلى الأبد، وإنما أن تمتلك القدرة على قراءة التحولات من حولها، وأن تعرف متى تتغير وكيف تتغير، وما الذي يجب ألا

- المنصات الرقمية أصبحت جزءاً رئيسياً من حياة الناس.

- الورق بالنسبة لنا لم يكن مجرد وسيلة، بل كان جزءاً من تاريخ طويل.

يتغير فيها، وهذه بالنسبة لنا هي المعادلة الأهم في المرحلة المقبلة؛ فالذي سيتغير هو الوسيلة وليس الرسالة. أما المصداقية والمحتوى والهوية والمسؤولية المهنية والثقة التي صنعتها أجيال من أبناء مؤسسة اليمامة الصحفية ومنحنا إياها قراؤنا طوال هذه العقود؛ فهذه هي الأشياء التي نريد أن تبقى وأن نبني عليها مستقبل المؤسسة والتحول الرقمي الذي نتجه إليه لا يعني ببساطة أن نستبدل الورق بالشاشة، أو أن ننقل ما كنا نفعله بالأمس إلى وسيلة

- اخترنا أن نذهب بـ "الرياض" و"اليمامة" إلى حيث أصبح القارئ، وأن نستثمر بصورة أكبر في المحتوى والتقنية والمنصات الرقمية.

أخرى. طموحنا أن تكون المرحلة المقبلة فرصة لتطوير المحتوى، والاستفادة من التقنية والذكاء الاصطناعي، وتوسيع دائرة الوصول، وتقديم تجربة إعلامية تتناسب مع الطريقة التي يقرأ ويتابع ويتفاعل بها الجمهور اليوم.

نريد أن تكون "الرياض" أكثر وصولاً وتأثيراً، وأن تبقى "اليمامة" حاضرة بقيمتها ومكانتها الثقافية والفكرية. وأن تستمر مؤسسة اليمامة الصحفية في أداء رسالتها بأدوات هذا العصر، وهي تستند في ذلك إلى تاريخ طويل من المصداقية والثقة.

ولهذا لا ننظر إلى 24 أغسطس 2026 باعتباره تاريخ نهاية. نعم، سيكون محطة أخيرة للنسخة الورقية، وندرك أن لهذه اللحظة شيئاً من الحزن والحنين حتى بالنسبة لي شخصياً. فالورق الذي رافق هذه المسيرة الطويلة يستحق منا الوفاء والتقدير، وكل من عمل في هذه المؤسسة يدرك ما تمثله لحظة خروج الصحيفة أو المجلة من المطبعة، وما تحمله من ذكريات وتجارب لا تختصرها الكلمات.

لكنني أرى الرابع والعشرين من أغسطس في الوقت نفسه بداية مرحلة جديدة. فالمؤسسات لا تقاس فقط بما أنجزته في الماضي، وإنما بقدرتها على حماية ما أنجزته وصناعة مستقبلها. وأعتقد أن مسؤوليتنا تجاه تاريخ "الرياض" و"اليمامة" لا تقتصر على الاحتفاء به، بل تشمل أيضاً ضمان استمرارهما وتأثيرهما في السنوات والعقود

المقبلة.

وأقول لكل من أحب الرياض واليمامة، ولكل من شعر بشيء من الحزن تجاه هذا التحول: نحن لا نغادر الصحافة، بل نذهب بها إلى حيث أصبح القارئ. نحمل معنا تاريخنا ونحافظ على هويتنا ونتجه بثقة نحو المستقبل.

لقد خدمتنا الصحافة الورقية طويلاً، وكانت الوعاء الذي حمل رسالتنا إلى أجيال من القراء، وستظل جزءاً عزيزاً من تاريخ مؤسسة اليمامة الصحفية. واليوم، حين تتغير الوسيلة، فإننا لا نطوي ذلك التاريخ أو نتنكر له، بل نبني عليه ونحمله معنا إلى فضاء أرحب.

فالصحافة في جوهرها لم تكن يوماً ورقاً وحبراً فقط. الصحافة محتوى ومصداقية وتأثير ومسؤولية وثقة. وإذا استطعنا المحافظة على هذه

- الوفاء لتاريخ المؤسسات العريقة لا يعني أن تبقى كما كانت إلى الأبد.

- صناعة الإعلام تغيرت، والقارئ نفسه أصبح في مكان مختلف.

القيم وتطوير أدواتنا للوصول بها إلى الأجيال الجديدة، فإننا لا نغادر تاريخنا بل نضمن استمراره.

ولهذا، نختصر رؤيتنا لهذه المرحلة في عبارة واحدة: "تطورت الوسيلة وبقيت الثقة". وما انتهى هو فصل من مسيرة طويلة، أما "الرياض" و"اليمامة" فمسيرتهما مستمرة، ومرحلة جديدة تبدأ الآن.

* المدير العام
لمؤسسة اليمامة الصحفية.

مقال

عبدالمحسن يوسف

في محبة « اليمامة»

أقولها بكل صراحة : أنـــا أحد المدينين لليمامة التي تتقن الهديل مُذْ كنـــت تلميذًا في الصف الأول المتوســـط ومُذْ كان المشـــهد الصحفي والثقافي في بلادنا في البدايات المبكرة الإولى.. ولكـــي أكـــون منصفًا أقـــول اليمامـــة واقرأ همـــا المجلتـــان اللتـــان شـــكلتا ذاكرتـــي ووجدانـــي ولغتـــي ووعيـــي الأول بينما كنت أتلمـــس أبجديتـــي الكتابيـــة الأولـــى وأنـــا برعمٌ صغير غض ، أعيش في النأي ، في أقاصي النـــأي ، وتحديدًا في " جزيرة فرســـان " حيث تقصيني الزرقة الضاربة بقســـوتها عن الحراك الصحفي والثقافي في مدننا الكبيرة.

وبمـــا إن الحديث هنا عـــن اليمامة وهي تغادر الحالة الورقية إلى الحالة الرقمية فإنني سأغتنم فرصتي كاملةً للبوح لها وعنها بما تجود به اللغة وبما تفرضه تقاليد الوفاء والعرفان بالجميل.

كانت اليمامة - وقتـــذاك - بيتًا أنيقًا يكمنُ في الأعالي ، مؤثثًا بأفـــكارٍ طليعيةٍ متقدمة ، وبلغةٍ مغايرةٍ ، وبعناوين متوهجة ، وبقضايا متجاوزة ، وبزوايا جريئة ، وبكُتّابٍ يحملون على أكتافهم رؤى لا تنحني للســـائد والمتفق عليه..يحدث هذا على المستويين الصحفي والثقافي..مما أسهم في تشـــكيل ذائقتي ووعيي ، كما أســـهم في تشـــكيل وعي الكثيرين من جيلـــي ومن أجيال سبقت جيلي وأجيال أتت بعدنا.

كانت ســـحابةُ اليمامةِ مثقلةً بمطرٍ نوعي يسقي حقول وعينا الغض ، إذْ كان كلُّ طرحٍ في اليمامة يســـتهدف إحداث نقلةٍ متفوقة في المجتمع ، وتحديدًا على مســـتوى التفكير والوعي والثقافة والإبـــداع ، كنـــا نلمس ذلك بـــدءًا من الغلاف وأنا الموقع أدنـــاه و مدارات ســـاخنة وقضية العـــدد وصفحـــات الأدب والحـــوارات والزوايا الشـــجاعة التي لم تكن تحمل طرحًا عاديًا على الإطلاق.

كان الدكتور فهد العرابـــي الحارثي القادم من باريـــس ، وتحديدًا من الســـوربون ، يعمل مع كوكبة عظيمة من كبـــار الصحفيين والمبدعين التقدميـــن والكتـــاب البارعيـــن فـــي بلادنا المتجاوزيـــن لمـــا هـــو عـــادي فـــي الإعلام والكتابـــة معًـــا للدفـــع بســـفينة اليمامـــة لتبحـــر بعيـــدًا عـــن المكـــرّس والممل وعن كل مـــا لا يضيـــف ولا يثري..فـــكان لهـــا أن حققت ما يمكن تسميته بالإنجاز المغاير ، وكان لدورها التقدمي تأثير واضح على مستوى الوعي في الوطن كله.

وهنا لا يمكنني أتجاوز ملحق " أصوات " الصادر عن مجلة اليمامة إبّان رئاســـة الدكتور الحارثي الذي كانت مقالاتـــه تديرُ الرؤوسَ لفرط جمالها وفتنةِ حبرها ومضمونها العالـــي ، تلك الفترة التي دامت أكثر من ١٣ عامًا والتي اســـتقطبت العديد من الأسماء المهمة في الصحافة والأدب بوصفهم مديري تحرير ورؤســـاء أقسام و كتّابًا وكتّابَ زوايا بارزين ، أذكر منهم شاعرنا المبدع والمشـــرف على تحرير اليمامـــة حاليا عبدالله الصيخان ، و القاص المبدع ســـعد الدوســـري ، والصحفـــي المهم إدريس الدريس ، والشـــاعر المثقـــف عبدالكريم العـــودة صاحب القصيدة الشـــهيرة " البكاء بين يدي فاطمة " ، والكاتب والمصـــور المميز صالح العـــزّاز صاحب المقالة الشهيرة " مَنْ يدفنُ رأسَ النعامة ؟ " ، والقاص المبدع محمد علوان صاحب المقال الشهير جدًا "الشيوعية في جازان " ، والشاعر الجميل سليمان الفليّح صاحب " أحزان البدو الرُحَل "، والأبنوسي الطويـــل كنخلة المثقف عبـــدالله نور الذي كان بمقدوره العيش أيامًا في مكتبةِ أيِّ صديقٍ يزورُ بيتَهُ وتـــروقُ له محتوياتُ تلك المكتبة ، والكاتب الساخر المجنون محمد عبدالواحد صاحب زاوية " مقاطع لا ترقص عليها الثعابين ".

باختصارٍ أقول في ذلك الوقت ، كانت " اليمامةُ " كلُّها - بجميع صفحاتها تقريبًا - تصوغ توجُّهًا مغايرًا وثقافةً جديدةً و وعيًا متجاوزًا ، وفي هذا الســـياق كان ملحقُ " أصـــوات " - الذي أنتجته " اليمامةُ " ذاتُها - ملحقًا مهمًا و كان يشـــرف عليه الشـــاعر المبدع محمد جبر الحربي ، ومن معطف " أصوات " خـــرج العديد من المبدعات والمبدعيـــن الذيـــن أضحـــى صوتُهـــم عاليًا وحبرُهـــم ســـاطعًا فـــي الســـاحة الثقافية لدينا فيما بعد.

أخيرًا أقـــول : حين قاد الركـــب اليمامي مجددًا صديقنا الشـــاعر الكبير عبدالله الصيخان - بعد فترة من الهـــدوء الذي لا يليـــق باليمامة التي نعرفها - عادت الروح إلى اليمامة ، وعادت إليها مهارة التحليق في الأعالي ، وعاد إليها الاهتمام بالثقافة والإبداع والنقد والتشـــكيل والحفاوة بكل اسم جديد .

أخيـــرًا أقـــول أتمنـــى لليمامة العزيـــزة وهي تغـــادر تاريخها الورقي الأجمـــل من الخطوات والمشـــاريع الصحفيـــة والثقافيـــة المميزة.

مقال

هاشم الجحدلي

بالورق وبدون الورق سنقرأ اليمامة ونتابعها.

اليوم، ونحن نودع آخر عدد من مجلة اليمامة العريقة والجذرية في مشهدنا الإعلامي والثقافي تحديدًا منذ تأسيسها على يد علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر حتى راهنها المعاصر بقيادة الشاعر والصديق عبدالله الصيخان لا بد مهما كنّا واقعيين ونقدر الواقع ونبرر هذا القرار بأنه "جريء وشجاع" أن نحس بغصة لما وصل له واقع الصحافة الورقية من معاناة على الأصعدة كلها، ولا تستثنى من هذا الأمر أي مطبوعة.

المهم ما دمنا أمام الأمر الواقع وهذا هو العدد الأخير، فلا يمكن لي شخصيًا إلا أن أتذكر هذه النافذة القديرة على معرفتي وتجربتي، فرغم أنني كما يعرف الجميع في الوسط الإعلامي والثقافي بأنني عكاظي الهوى والهوية، إلا أن اليمامة كانت من منابر الضوء المؤثرة في مسيرتي.

ففيها للمرة الأولى وأظن عندما كنت في الخامس ابتدائي قرأت أول تحقيق موسع وأظنه على حلقات عن المجرم الثائر كارلوس التي أبدعت اليمامة في تقديم بانوراما سيرية عنه، وتخيل مدى اندهاش قارئ غر ما زال في أجواء كتب المغامرات وروايات جزيرة الكنز وتوم سوير يفاجأ بقراءة عمل صحفي مثل هذا.

ثم استمرت متابعتي لليمامة باعتبارها تقدم عملًا صحافيًا ساخنًا في زمن الدكتور فهد العرابي الحارثي يتجاوز إيقاع العمل اليومي الذي تقدمه الصحف اليومية، عبر تكريس مفهوم العمل المصنوع كما تجلى ذلك في قضية العدد الرئيسية والمقالات المصطفاة للكتاب المؤثرين.

وبعد ذلك توثقت علاقتي بها مع صدور ملحق أصوات الشهري الذي كان يشرف الصديق الشاعر محمد جبر الحربي حيث فتح النوافذ كلها للأصوات الجديدة من كل جهات الوطن، حيث نشرت بها أكثر من 5 نصوص كما أظن، وزاد من تأثير وأصداء هذا النشر المميز أن يتناول عملك في العدد التالي ناقد معروف، وكان النشر في المطبوعات مباركة أولية بأحقية صوتك واعتراف به.

ولك أن تتخيل أن يحدث كل هذا وأنت ما زلت على مقاعد المرحلة الثانوية.

ولكن اللحظة الأجمل في تاريخي مع اليمامة أن يكتب عني في أحد مقالاته بالمجلة محتفيًا الرمز الوطني واليمامي الأستاذ الكبير فهد العريفي الذي لم يتنس لي أن أشكره على احتفائه بصوتي آنذاك، ولكن عندما قابلته في القاهرة برفقة الأستاذ وعراب الجمال والمعرفة وأستاذي محمد القشعمي شكرته فوجدت أنه يتجاوز شكري بتساؤلات أعمق عن كنوز الكتب التي تحتشد بها مكتبته القاهرية.

والآن واليمامة في عهدة الصديق الصيخان الذي أعاد لها رغم كل التحديات ملامح اليمامة الثقافية كما بدأ مشروعها، لا يسعني إلا أن أتمنى لها التجدد والازدهار، وأن تبقى الرقم الأصيل في مشهدنا الإعلامي والثقافي.

وأقول أخيرًا: بالورق وبدون الورق سنقرأ اليمامة ونتابعها.

التقرير

عصر ما بعد الورق ..

حركة الصحافة من " الحبر " إلى " البيكسل " ..

د. عبد الله علي بانخر

تواجه صناعة الصحافة والمجلات في العصر الحالي إعادة هيكلة جغرافية وتقنية غير مسبوقة؛ إذ يختلف إيقاع التحول من النسخ المطبوعة إلى المنصات الرقمية بحسب تطور البنية التحتية، وأنماط الاستهلاك الثقافي، والقدرة الشرائية للجمهور من قارة إلى أخرى. يرصد هذا التقرير بالأرقام والتحليلات واقع هذه الصناعة، متتبعاً خريطة القراء والتوزيع عبر مختلف مناطق العالم، وصولاً إلى عمق السوق الإقليمي والمحلي.

تؤكد البيانات الإحصائية الحديثة أن الفجوة بين عالمي المطبوع والرقمي باتت غير قابلة للترميم، حيث تهاجر أموال الإعلانات وأعين القراء نحو الشاشات بشكل مستدام ومكثف:

• حجم التوزيع العالمي: تراجع عدد قراء الصحف والمجلات المطبوعة عالمياً من 2.1 مليار قارئ تاريخياً ليستقر عند 1.4 مليار قارئ، مع توقعات بالهبوط إلى 1.1 مليار قارئ فقط بحلول نهاية العقد الحالي (Statista, 2026). في المقابل، قفز عدد قراء المنصات الرقمية ليتجاوز حاجز 1.4 مليار قارئ، ويسير بثبات نحو 1.7 مليار قارئ (Statista, 2026).

• بورصة الإعلانات: تهاوت إيرادات الإعلانات المطبوعة في الصحف والمجلات من 10 مليارات دولار إلى 4.3 مليار دولار، متجهة نحو سقف 3.5 مليار دولار (PwC, 2025). بينما تجاوز الإنفاق الإعلاني الرقمي الكلي حاجز التريليون دولار، مستحوذاً على الحصة الأكبر من ميزانيات الشركات (PwC, 2025).

توزيع المشهد الإعلامي العالمي

تُعد أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) من أوائل المناطق التي خاضت غمار التحول الرقمي؛ حيث تخلت كبرى الصحف التاريخية مثل The New York Times وThe Washington Post عن طبعاتها المادية الموزعة على نطاق واسع لصالح نماذج رقمية خالصة. نجحت هذه المؤسسات في بناء نماذج "جدران الدفع المتقدمة" والاشتراكات العميقة التي تقدم محتوى متنوعاً يتجاوز الأخبار التقليدية ليشمل الألعاب، والوصفات، والمراجعات التقنية. وفي المقابل، أدى هذا التحول إلى إغلاق مئات الصحف المحلية والمجتمعية الورقية، مما خلق فراغاً إخبارياً في بعض الولايات، ودفع نحو الاعتماد الكامل على النشرات البريدية الإخبارية ومنصات البودكاست كبدائل رئيسية للقارئ الأمريكي.

أوروبا وسحر "جدران الدفع" المدفوعة

تُعد أوروبا، وتحديداً الدول الإسكندنافية وغرب القارة، النموذج الأنجح عالمياً في تطبيق "جدران الدفع" (Paywalls) والاعتماد على عوائد القراء بدلاً من المعلنين. تتصدر النرويج دول العالم؛ حيث يدفع 40٪ من الجمهور مقابل الحصول على الأخبار الرقمية، تليها السويد بنسبة 33٪ (Reuters Institute, 2025). كبرى الصحف الأوروبية مثل Le Monde الفرنسية وThe Guardian البريطانية تعتمد الآن بنسبة تتجاوز 75٪ على الاشتراكات الرقمية، بينما تلاشت الطبعات الورقية الصباحية في العديد من مدن القارة واقتصرت على أعداد أسبوعية مخصصة للتحليلات (Reuters Institute, 2025).

آسيا والمفارقة بين الملايين المطبوعة والقفزة التقنية

تتميز آسيا بتركيبة فريدة؛ حيث تضم أكبر أسواق الصحافة المطبوعة في العالم (الهند واليابان)، إلى جانب أكثر الأسواق رقمنة (الصين وكوريا الجنوبية). في اليابان والهند، لا تزال الصحف الورقية مثل Yomiuri Shim-bun تحافظ على توزيع ملايين النسخ يومياً بفضل ثقافة القراءة التقليدية ونظام التوزيع المنزلي الصارم، وإن كانت تسجل تراجعاً سنوياً طفيفاً. أما في الصين والشرق الآسيوي، فقد تحول

الجمهور بالكامل نحو تطبيقات الهاتف الشاملة (Super Apps) مثل WeChat، وتلاشت الصحف الورقية المستقلة، ليصبح الذكاء الاصطناعي التوليدي هو المحرك الأساسي لصياغة وبث الأخبار المخصصة لمئات الملايين من القراء الشغوفين بالمحتوى المرئي القصير.

أمريكا الجنوبية وأزمة التمويل

تواجه الصحافة في أمريكا الجنوبية (خاصة البرازيل والأرجنتين وكولومبيا) تحديات اقتصادية وسياسية معقدة سرعت من وتيرة الرقمنة. أدى التضخم المالي وارتفاع أسعار ورق الصحف المستورد بنسبة تجاوزت ٪45 إلى إغلاق مئات الصحف المحلية لطبعاتها الورقية نهائياً. في المقابل، ظهرت طفرة من المنصات الإخبارية الرقمية المستقلة غير الربحية والممولة جماعياً، حيث يعتمد أكثر من ٪70 من قراء القارة على منصات التواصل الاجتماعي (خاصة واتساب وفيسبوك) كمصدر أول للأخبار، مما يجعل جدران الدفع الرقمية التقليدية أقل نجاحاً هنا مقارنة بأوروبا (Reuters Institute, 2025).

أستراليا وقوانين ترويض حيتان التقنية

تمثل أستراليا ساحة معركة قانونية واقتصادية شكلت مستقبل الإعلام الرقمي عالمياً؛ إذ تخلت كبرى المؤسسات الصحفية (مثل News Corp Australia) عن النسخ الورقية لأكثر من 100 صحيفة إقليمية ومحلية وحولتها إلى صيغ رقمية بالكامل. وقادت أستراليا تشريعات صارمة أجبرت شركات التقنية الكبرى (مثل جوجل وميتا) على الدفع للمؤسسات الصحفية مقابل استغلال محتواها الإخباري، مما أنقذ غرف الأخبار الرقمية ووفر لها تمويلاً مستداماً للتعويض عن انهيار التوزيع المطبوع.

الفضاء العربي: الإعلام العابر للحدود

شهدت العواصم الصحفية التاريخية في العالم العربي تحولاً دراماتيكياً؛ حيث هاجرت ميزانيات الإعلانات من صفحات الجرائد إلى حسابات صناع المحتوى ومنصات التواصل الاجتماعي، مما حرم الصحافة الورقية من شريان حياتها المالي تماماً. وبالموازاة مع هذا التراجع، برز جيل جديد من المنصات الرقمية العربية المحترفة التي تعتمد على صحافة الفيديو، والموشن غرافيك، والبودكاست. هذه المنصات تخاطب الشباب العربي عبر الهواتف الذكية وتتجاوز الحدود الجغرافية ومشاكل الرقابة أو كلفة التوزيع الفيزيائي التي كانت تعيق الورق سابقاً.

الصحافة المصرية: طاحونة الكلفة الاقتصادية

تعيش الصحافة المصرية، التي تُعد الأقدم في المنطقة، أزمة بنيوية حادة فرضت الانتقال الإجباري نحو الرقمنة. تسببت أزمة النقد الأجنبي والارتفاع غير المسبوق في أسعار الورق والأحبار المستوردة في جعل كلفة طباعة الجريدة تفوق سعر بيعها بأضعاف، مما دفع الهيئة الوطنية للصحافة لاتخاذ قرارات متتالية بإلغاء الطبعات الورقية للمجلات والصحف المسائية القومية العريقة، وتحويلها إلى بوابات إلكترونية رقمية. اليوم، تعتمد الصحف الخاصة الكبرى (مثل المصري اليوم والشروق) على مواقعها الرقمية التي تجذب ملايين الزيارات يومياً، في حين تراجعت أرقام التوزيع للنسخ الورقية مجتمعة إلى مستويات قياسية لا تتجاوز بضعة آلاف من النسخ يومياً، بعد أن كانت ملايين المطبوعات تُباع في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

الريادة السعودية: مصانع محتوى ذكي برؤية طموحة

تُعد المملكة النموذج الأبرز إقليمياً في قيادة التحول الإعلامي الرقمي المدعوم ببنية تحتية تقنية فائقة وتوجهات رؤية المملكة 2030. وثقت وزارة الإعلام ترخيص وتصنيف أكثر من 625 منصة وموقعاً إخبارياً رقمياً بالكامل (وزارة الإعلام السعودية، 2025). وفي المقابل، انحسرت الـ 13 صحيفة ورقية كلياً عن نقاط البيع العامة، وباتت نسخها المطبوعة تصدر بأعداد محدودة جداً وتوزع مجاناً على الفنادق، مقار الوزارات، والمؤتمرات الرسمية.

وتُقدر القيمة السوقية للإعلام الرقمي والتقنيات المرتبطة به في المملكة بـ 13.7 مليار دولار، مع توقعات بالوصول إلى 31 مليار دولار بحلول عام 2033 (وزارة الإعلام السعودية, 2025). ومن المتوقع أن تستحوذ المواقع الرقمية والصحافة المتطورة على ٪90 من إجمالي الإنفاق الإعلاني بحلول عام 2029. تحولت الصحف السعودية الكبرى (مثل الشرق الأوسط، الرياض، عكاظ) من مجرد مطابع إلى مؤسسات إنتاج بصري وصوتي متكاملة، حيث تنتج برامج بودكاست جماهيرية، أفلاماً وثائقية قصيرة، وتغطيات تفاعلية حية عبر منصات (X، تيك توك، وسناب شات)، وهو ما يمثل اليوم المصدر الرئيسي للتفاعل ولجلب الإعلانات التجارية المعتمدة على البيانات الذكية وتحديد سلوك المستهلك.

ملامح عصر ما بعد الورق

- الصحافة فائقة التخصيص بالذكاء الاصطناعي (Hyper-Personalization): سيتلاشى المفهوم التقليدي لرئيس التحرير الذي يختار الأخبار للجميع؛ إذ ستتولى خوارزميات الذكاء الاصطناعي التوليدي إنتاج وتفصيل صفحة رئيسية مختلفة لكل قارئ بناءً على اهتماماته وسلوكه وقراءاته السابقة بشكل فوري (Reuters Institute, 2025).
- اندماج الصحف مع قنوات البث الرقمي (FAST): ستشهد غرف الأخبار الرقمية اندماجاً مع قنوات البث الرقمي التلفزيوني المجاني المدعوم بالإعلانات (Free Ad-supported Streaming TV)، لتتحول الصحيفة في النهاية إلى شبكة بث مرئية ومسموعة ومكتوبة داخل تطبيق ذكي واحد على الهواتف والشاشات المنزلية.
- انحصار المحتوى في العمق الحصري: بعد أن تكفلت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل الخبر العاجل فور حدوثه ومجاناً، سينحصر نجاح الصحافة الرقمية المستقبلي ومبرر وجودها في ثلاثة مسارات رئيسية تتمثل في التحليلات العميقة، الصحافة الاستقصائية، وصناعة الرأي الموثوق المدفوع الثمن.

المصادر والمراجع (وفقاً لنظام التوثيق APA)

- وزارة الإعلام السعودية. (2025). تقرير حالة الإعلام السعودي والتحول الرقمي 2025. الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الإعلام.
- PwC. (2025). Global Entertainment & Media Outlook 2025–2029. Pricewaterhouse-Coopers.
- Reuters Institute. (2025). Digital News Report 2025. Reuters Institute for the Study of Journalism, University of Oxford.
- Statista. (2026). Newspapers & Magazines - Worldwide: Market Insights. Statista Market Insights.

مقال

فائزة بنت أحمد العجروش
@Fajroush2710

إرث «الرياض» و«اليمامة»..

من التحدي الورقي إلى القمة الرقمية.

في صباح الرابع والعشرين من أغسطس 2026، ستطوي الصحافة السعودية بكل فخر صفحة من أعرق صفحاتها، مع إسدال الستار على آخر نسخة ورقية لجريدة «الرياض» ومجلة «اليمامة».

وفي ذلك اليوم، لن نودّع ورقاً وحبراً فحسب، بل نودّع مطبوعة كنا نستمتع بقراءتها مع فنجان القهوة الصباحي .. مطبوعة تفيض بكل لونٍ من ألوان المعرفة: نبض الخبر العاجل، وعمق التحليل السياسي، وروعة النقد الأدبي، ودهشة الاكتشافات العلمية، وجمال القصيدة، وطرافة النكتة، وحكمة المقال، وبصيرة الرأي. كانت تجعل من صباحاتنا موعداً لا يُفوّت مع الثقافة بكل تجلياتها لكن هل هذه نهاية؟ أم أنها ولادة جديدة بشكل مختلف؟

ليست نهاية المطاف، بل بداية سباق جديد

وما سيحدث بعد ذلك التاريخ، لن يكون مجرد خطوة تقنية، ولا تغيير في الشكل فقط؛ بل ميلاد جديد للكلمة في عصرها المختلف، وإعادة بناء جذرية للهوية والرسالة والنموذج الاقتصادي المستدام لجريدة الرياض ومجلة اليمامة.

الحقيقةُ، أننا أمام "تحول بيولوجي" من طور إلى آخر، وميلاد جديد؛ فالحرف الذي كان يسكن الورق، سيغدو اليوم نبضاً في شاشاتنا، يرافقنا أينما نذهب. لكن التحول الأهم الذي نرتقبه في جوهر الرسالة الإعلامية، هو: أن تصبح صانعةً للهوية الرقمية، حاميةً للقيم الوطنية والهوية الثقافية في الفضاء الرقمي.

وهنا يكمن التحدي الأكبر؛ فلم يعد الصراع في جودة الحبر أو سرعة المطبعة، بل في غرفة الأخبار الرقمية، حيث السباق الأشرس الذي يرتكز على ثلاث لا تقبل المساومة للفوز بقلب القارئ:

السرعة التي تسبق اللحظة، العمق الذي يبقى حين يتلاشى الضجيج، والمصداقية التي تبقى وحدها العملة النادرة في زمن الشائعات

الرقمنة ليست بديلاً، بل قفزة نوعية

نرى في التحول الرقمي اختيار واعياً لا إكراهًا، وامتداداً لا انقطاعاً؛ بل هو فرصة ذهبية لاستعادة الريادة بلغة العصر وروح الكلمة.

فالحرف الرقمي اليوم ليس أقل قداسة من الحرف الورقي، بل هو أكثر انتشاراً وتأثيراً، وما لم ترقَ المؤسسات إلى مستوى اللحظة، ستسقط في فخ "النقل الآلي" الذي يمحو بصمتها.

والمنصة الإلكترونية الناجحة ليست مرآة تعكس ما في الورق، بل كائن حي يتفاعل، ويتعلم، ويكسب. ومعادلة النجاح الجديدة تقوم على ثلاثي متشابك:

•الصحافة الاستقصائية والعمق؛ ففي عصر "الفيض المعلوماتي" والشائعات، يزداد شوق الجمهور إلى الحقيقة الموثقة والتحليل الثاقب. والصحف التي تراهن على الاستقصاء هي التي ستجذب القراء.

•التفاعل والذكاء الاصطناعي؛ فالمنصة الناجحة ليست مجرد ناقلة للأخبار، بل مساحة حوارية، وحيز حيوي يحاور القارئ، يستخدم الذكاء الاصطناعي لتخصيص المحتوى وفق اهتمامات القراء، وتقديم تجربة مميزة لا توفرها المواقع العشوائية.

•نماذج عمل مبتكرة، عبر الدمج بين الاشتراكات الرقمية، والمحتوى المميز (الـ Premium)، والشراكات المؤسسية، والفعاليات التفاعلية التي تحوّل القارئ إلى مشارك وفاعل.

ومضة لا بد منها

ليس الموت أن تغادر المطبعة، بل الموت أن تغادر الذاكرة.. وجريدة «الرياض» ومجلة «اليمامة» لن تغادرا؛ لأن حبرهما لم يُمحَ من تاريخ وطن، بل تحول إلى ضوءٍ يتدفق في شاشات الملايين، يصل إلى حيث لا يصل الورق.

و«الرياض» و«اليمامة» لن تكونا مجرد ذكرى، بل ستكونان أثَراً رقمياً يفيض بالوعي، وطنياً يترسخ في الضمير، وجماهيرياً يعيد تعريف الإعلام السعودي كقوة ناعمة لا تعرف الغروب، لأنها تشرق من حيث تنتهي حدود الورق.

ولأن التاريخ لن يحكم على المؤسسات بقدرتها على البقاء، بل بقدرتها على التجدد ومسايرة روح العصر..

ستظل هناك أسئلة جوهرية تنتظر الإجابة بجرأة:

بين يدينا فرصة ذهبية لإعادة تعريف الرسالة الإعلامية بمحتوى أعمق ونموذج عمل أذكى. فهل نمتلك الجرأة على الاغتنام، أم نكتفي بدور "ناقلي الخبر" في زمن يقدس صانع الرأي؟

هل سيندثر "الصحفي المحترف" تحت وطأة "صانع المحتوى" الإثاري، أم سنشهد ميلاد مهن هجينة تجمع بين العمق الصحفي ودهشة الرقمنة؟

كيف سيعيد غياب طقوس الورق تشكيل وعي الجمهور، وهل سينهار عمق التفكير تحت وطأة التمرير السريع، أم سينتصر المعنى على الكم؟

وهل ستظل منصات مثل "جوجل" مسيطرة على توزيع الأخبار، أم ستنجح الصحف في بناء علاقة مباشرة مع جمهورها؟

أمين الحباره

@Ameentoon

أعمال

الدكتور معتز نعيم الجزار الرئيس التنفيذي
King of smile (ملك الابتسامة) لـ «اليمامة»..

اليوم الوطني الـ 96 يذكرنا دائماً بالإنجاز العظيم الذي حققه المؤسس الملك عبدالعزيز طيّب الله ثراه.

حوار محمد الحماد

في بداية حديثنا مع الدكتور معتز نعيم الجزار الرئيس التنفيذي king of smile (ملك الابتسامة)قال: أتقدم بأسمى وأصدق آيات التهاني والتبريكات لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه بمناسبة اليوم الوطني الـ 96 للمملكة العربية السعودية. ونحمد الله أولاً ثم نحمده جل وعلا على حنكة القيادة المتوكلة على ربها في عزمها بوعي مستنير وعزم لا يلين على الاستمرار في ترسيخ الأمن والعدل والاستقرار وفي المضي قدماً بالأخذ بأسباب النمو والازدهار.

ونشكر الله على وحدة الكلمة وتراص الصفوف خلف هذه القيادة الرشيدة لهذه الدولة التي نذرت

نفسها لخدمة الدين الحنيف والحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، وخدمة الوطن والمواطن وكذلك المقيم على أرضها والمحتاج خارج أرضها.. بارك الله لنا في سلمان الحزم والعزم وأمد الله في عمره لخدمة الأمتين العربية والإسلامية، وبارك الله في صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وقال الدكتور معتز نعيم الجزار في حوار خاص لـ «اليمامة» بمناسبة اليوم الوطني الـ 96 ان المملكة تنعم في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بنعم لا تعد ولا تحصى ويجب علينا جميعاً اليقظة والحذر والالتفاف حول قيادتنا الرشيدة أسرة واحدة على قلب رجل واحد وألا نسمح بفتح أي ثغرات للفتن التي أودت بالأمم من حولنا.

وقال الدكتور معتز إن ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية ذكرى غالية وعزيزة على قلب كل مواطن وعربي ومسلم.. وهي ذكرى تطل علينا في كل عام لتعيد إلى الأذهان هذا الحدث التاريخي المهم وهو يوم الخميس ٢١ من جمادى الأول ١٣٥١هـ الموافق الأول من الميزان ويقابل ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م وهو يوم محفور في ذاكرة التاريخ منقوش في فكر ووجدان المواطن السعودي.. إنه يوم لا يُنسى.. ففي ذلك اليوم وحد فيه جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيّب الله ثراه شتات هذا الكيان العظيم وأحال الفرقة والتناحر إلى وحدة عظيمة سطّر بطولتها هذا الرجل العظيم الذي استطاع بفضل الله ثم بما يتمتع به من حكمة وحنكة أن يغير مجرى التاريخ وقاد بلاده وشعبه إلى الوحدة والتطور والازدهار متمسكاً بعقيدته ثابتاً على دينه.

وأضاف الدكتور معتز أن اليوم الوطني يعد محطة مهمة تتوقف عندها الأجيال السعودية لتصفح صفحات البطولة والتوحيد والبناء التي رسخ ثوابتها الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية نموذجاً فريداً لمعاني الوحدة قوة التلاحم وترابط النسيج الاجتماعي والتمسك براية التوحيد والقيم الفاضلة.

وإن الاحتفاء باليوم الوطني الـ 96 يعكس عظم الإنجاز والتمسك بثوابت وقيم دينية عظيمة أرساها الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله وتابع مسيرته ونهجه من بعده أبناؤه الملوك البررة، وقد تأسس هذا الإنجاز على ثوابت عظيمة في مقدمتها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتسخير الجهود وتذليل جميع الصعاب مع الأخذ بأسباب الرقي والحفاظ على القيم والثوابت لتحقيق النمو والتطور بجميع ربوع الوطن.

ويمثل اليوم الوطني بالنسبة للشعب السعودي وقفة تأمل واستذكار لمسيرة الإنجازات التي تحققت في عهد الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد وعبدالله

الدكتور معتز نعيم الجزار الرئيس التنفيذي king of smile (ملك الابتسامة)

رحمهم الله لتبلغ ذروتها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي قفز بالمملكة العربية السعودية لآفاق جديدة، فمنذ العام الذي تولى فيه الملك سلمان الحكم، شهدت المملكة العربية السعودية في هذه السنوات القلائل قفزات على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها ورسم مرحلة جديدة مشرقة لمستقبل الوطن.

كانت ولا تزال رؤية ولي العهد الجديدة هي عماد التحولات السعودية في سنوات ماضية وأخرى مقبلة، إذ جعلت من ملفات عدة على مستويات سياسية واجتماعية وأخرى تنموية واقتصادية نقاط ارتكاز للإنسان والمكان والزمان في مشروع متكامل، آخذ في التصاعد، مع الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله، وهو الرقم الصعب، والمعادلة التي قلبت الموازين في وقت وجيز بالرؤية القوية، التي كتبت سطر إنجاز فريد في كراسة التاريخ عموماً، وتاريخ المملكة العربية السعودية حديثاً.. إنها شخصية سيطول الحديث عنها كثيراً في مباحث التاريخ الحفي بأفذاذ الرجال، وصنّاع المواقف المؤثرة على مستوى العالم، فلتتسع سطور التاريخ، وتستعد الأقلام لسجل حافل، لشخصية أقل ما توصف به أنها «استثنائية»، في طموحها، ورؤيتها، وتكوينها، وأحلامها، ومنجزاتها، وقدراتها، وقل ما شئت ما دمت تغوص في عالم الفضائل، وتنهل من معين العطاء الثري، والعمل المثمر، والوفاء للأوطان الذي هو قدر العظماء.

ويمتد عنق الإعجاب والدهشة لينظر عطاء ولي العهد في السياسة العالمية، بما يتوافق ومكانة المملكة قديماً وحاضراً، لتزداد هذه المكانة نصوعاً، وتتراحب دوراً مشهوداً في تشكيل قطب قادر على أن يكون الحصن والملجأ للعرب والمسلمين، وشريكاً للعالم في صياغة أسباب السلامة والأمن، ومساهماً في نهضة الإنسانية وصون حضارتها..وفي هذه المناسبة الغالية والعزيزة على نفوسنا نستذكر المعاني العظيمة لملهم الشباب وقائد الإصلاحات وصانع التغييرات لتحقيق المستقبل الواعد في مسيرة ازدهار الوطن والمواطن في ظل الرعاية الكريمة والتوجيهات السديدة لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

حفظ الله قيادتنا الرشيدة.

أحياناً

عبدالعزيز السويد

@asuwayed

المحتوى المحلي وكلمة الحق التي يراد بها باطل.

مع صدور الأمـــر الملكي الكريم بتعيين صاحب الســـمو الملكي الأمير عبد العزيز بن ســـلمان رئيســـاً لـ "هيئة المحتوى المحلي والمشتريات الحكومية" إضافةً إلى مهامه الأخرى في وزارتي الطاقة والصناعة والثروة المعدنية، اســـترجع البعض كلمةً صريحة لســـموّه عن مســـمى "المحتوى المحلي" قالها في جلسةٍ حوارية عن الاستراتيجية الوطنية للصناعة قبل عدة سنوات؛ إذ وصـــف الأمير عبد العزيز عبـــارة «المحتوى المحلـــي» بأنها «كلمة حقٍّ يـــراد بها باطل»، مفضّلاً استخدام "التوطين" بدلاً منها، ومضيفاً: «التوطين يعنـــي أن تغوص في أصناف المواد الداخلة في التصنيع، أما المحتوى المحلي فتخرج بمعادلة (فورمولا) أشـــبه بالتجميع التايواني: قطعة من هنا وقطعة من هناك».

وضـــرب الأمير مثـــالاً بصناعة الســـيارات في الســـتينيات، وكونها كانت عملية تجميعٍ أكثر منها صناعةً حقيقيةً. وأشـــار إلى أن المحتوى المحلـــي «يدخلك في عملية إشـــباع حالةٍ من الزهو الزائف»، وشدد على أن مفهوم التوطين الحقيقي هـــو الدخول فـــي تفاصيل صناعة المحتوى.

وعمق الوصف ودقّته تدلان على معرفةٍ ودرايةٍ، وانتقادٍ أيضاً لـ "عملية إشـــباع حالةٍ من الزهو الزائف". فـ "المحتوى المحلي" عبارةٌ فضفاضةٌ مجالها رحبٌ، ويمكن لمن أراد أن يفسرها كما يريد، لكنَّ التوطين عبارةٌ محددةٌ وواضحةٌ.

لقد عملت في وزارة الصناعة والكهرباء - وكان هذا اســـمها في مرحلةٍ من مراحلها لسنواتٍ - وكان الهاجـــس الذي صبغ تلـــك المرحلة هو العدد: كم لدينا من مصنعٍ... وهنا تذكرت إشباع حالة الزهو...

إنَّ الدولـــة - أيدها الله بتوفيقـــه - كانت وما زالت تدعم الصناعـــة والصناعيين، ومن أوجه الدعم المتعددة تفضيل الصناعة الســـعودية "الوطنية" على غيرها، خاصـــةً في مناقصات المشـــتريات الحكومية، وهو أكبر دعمٍ يمكن لقطاعٍ تلقّيـــه؛ لكبر حجم هذه المشـــتريات والالتـــزام الحكومي الموثوق. ومن أوجه الدعم للصناعة الإعفـــاء الجمركي للمواد الخام وقطع الغيار والآلات للمصانـــع ومنتجاتها؛ ومن هنا برزت فرصٌ ذهبيةٌ وظهرت صناعاتٌ تجميعيةٌ أغلبها قيام وكيلٍ لمنتَجٍ بتصنيع جزءٍ من السلع التي يستوردها. ومن النماذج السيارات التي أشار إليها ســـمو الأمير، حيث نشأت صناعات تجميعٍ للسيارات من شاحناتٍ وحافلاتٍ، والتجميع ليس عيباً إذا ما كان مرحلة تأسيسٍ للتصنيع؛ بحيث يتم التصنيـــع المحلي لقطعٍ مهمـــةٍ تدريجياً، وتشـــجيع مصانع صغيرةٍ على إنتاج قطعٍ أخرى والشـــراء منها، وليس الاستمرار في استيرادها مفككـــةً وتجميعها والاســـتفادة من الإعفاء والأفضلية في المشتريات الحكومية.

فلا يكفي لصق عبارة "صنع في الســـعودية"؛ إذ إنَّ المـــردود على الاقتصـــاد الوطني يزيد ويتضاعـــف كلمـــا كانت المـــواد مصنعةً في الداخل وبأيدٍ سعوديةٍ وموادَّ محليةٍ، فهذه هي القيمة المضافة التي يحكى عنها كثيراً. وبخلاف الســـيارات هنـــاك الكثير مـــن المنتجات التي اســـتفادت من الدعم والتفضيل، فهل قامت لدينا قاعدةٌ صناعيةٌ صلبةٌ؟ وهل أنتج محركٌ أو حتى إطارٌ؟

أيضاً مـــن ذاكرة تلك المرحلة نشـــأت مصانع مكيفات الفريون، إذ بدأت بمكيفات الشـــباك وكانت فـــي الأصل تجميعاً لمـــاركاتٍ أجنبيةٍ، ودعمت بالشراء الحكومي حتى أصبحت علاماتٍ ســـعوديةً، لكن كم قطعةً منهـــا تصنع محلياً وبعيداً عن قوالـــب البلاســـتيك؟ وبعد هذه السنوات الطويلة، هل رأينا اختراقاً حقيقياً في تصنيع المكيفات بإنتاج القطع الأساسية، أم لا زلنا على رصيف التجميع؟ إنَّ صناعة المكيفات في بلادنا لهـــا أهميةٌ خاصةٌ بحكـــم المناخ، وعندما نشـــأت لم يكن المنتج الكوري موجوداً ولا الصيني، فانظر أين هم وأين نحن! وهي هنا - مع الســـيارات - نموذجٌ للعديد من المنتجات الصناعية.

ومن المبشرات أن يكلف سمو الأمير عبد العزيز بن سلمان بهذه المهمة، وهو لا شك أهلٌ لها إن شاء الله، ولم يأت هذا الاختيار إلا عن نظرةٍ ثاقبةٍ من القيادة الرشيدة وفقها الله. أسأل الله تعالى أن يعينه علـــى تحقيق طموحات خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - لكل ما فيه رفعة الوطن الغالي.

المجلس

بعض ملامح المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية (4-4)
إسهام شركة أرامكو

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خلال زيارته لرأس تنورة في ١ مايو ١٩٣٩م ، يتلقى التحية بحارة ناقلة النفط دي .جي سكوفيلد، التي نقلت أول شحنة نفط سعودي . المصدر مكتبة الكونغرس.

ارتبط اسم شركة أرامكو خلال العقود التسعة الماضية بمسيرة المملكة الاقتصادية ارتباطاً وثيقاً، وبحركة التنمية في المنطقة الشرقية على وجه الخصوص، وأصبح دورها فاعلاً في هذين المجالين- الاقتصادي والتنموي- بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بعد استئناف تصدير البترول من المملكة بكميات كبيرة. ولن اتطرق هنا إلى نشأة أرامكو وتحولها من "كاسوك" إلى "شركة الزيت العربية الأمريكية" ثم إلى "أرامكو السعودية"، خصوصا وأن الشركة قد أصدرت في عام 2012 كتاباً من جزئين بعنوان: "إمداد العالم بالطاقة: قصة أرامكو السعودية" يجد فيه القارئ معلومات ثرية ووافية عن مسيرة الشركة. ولكن سأورد فقرتين موجزتين عن تاريخها.

بدأت مباحثات حكومة المملكة مع شركات بريطانية- شركة نفط العراق- وأمريكية في نهاية عشرينيات القرن الميلادي الماضي حول منح امتياز للتنقيب عن النفط واستخراجه في المملكة، وأجريت بين عامي 1928 وأوائل عام 1933 م عمليات مسح لمنطقة امتياز مقترحة تبدأ من حدود العراق في الشمال، وتمتد غرباً إلى حدود الدهناء، وجنوباً إلى صحراء الربع الخالي وشرقاً إلى سواحل الخليج العربي. وفي الشهور الأولى من عام 1933 م وضعت شركة "سوكال"- اختصار لاسم Standard Oil of California- وهي تحالف من سبع شركات نفط أمريكية- مسودة اتفاقية بين الجانبين السعودي والأمريكي درست بعناية من الجانب السعودي، وتم الاتفاق المبدئي عليها في الأسبوع الأول من مايو 1933 م.

ثم، في اجتماع المجلس الاستشاري للملك عبدالعزيز في مكة المكرمة، وبعد الاستماع للمواد السبع وثلاثين المستقلة (من اتفاقية الامتياز)، والتي قُرِأت جهراً خلال الاجتماع؛ وجَّهَ الملك عبدالعزيز الوزير عبدالله السليمان بالتوقيع قائلاً: "توكَّل على الله ووقِّع". وبناءً على التوجيه الكريم وقع السليمان ومحامي شركة "سوكال" الأمريكية لويد ن. هاملتون على الاتفاقية في جدة بتاريخ 29 مايو 1933 م. وتغطي اتفاقية الامتياز مساحة شاسعة قدرها 829.000 كيلومتر مربع؛ ونُشر المرسوم الملكي بالموافقة على هذه الاتفاقية التي حددت مدتها بستين عاماً في جريدة "أم القرى"، العدد 448، في 21 صفر 1352 هـ، الموافق 14 يوليو 1933 م، ونشرت بقية مواد الاتفاقية في العدد التالي.

وبعد عامين، في 30 أبريل 1935 م، حفر البئر رقم 1 في "قبة الدمام"- وهي البئر الأولى على نطاق المملكة- وانتج البئر الغاز الطبيعي بكميات كبيرة؛ "ولكنها كانت عديمة الفائدة بالنسبة إلى "كاسوك"- وهي الشركة التي أنشأتها "سوكال" في أوائل نوفمبر 1933 م لتضم جميع أعمال الشركة في المملكة العربية السعودية، اختصاراً لاسم California Arabian Standard Oil Company.، إذ لم تكن الشركة تعرف كيف

تنقله وتخزنه، لذا عمد المهندسون إلى سد البئر مؤقتاً على عمق 725 متراً في يناير 1936 م. وبعد جهود استكشافية مضنية واستثمار الملايين من الدولارات كاد مستوى اليأس أن يصل بالشركة إلى وقف عملياتها، لولا فضل الله ثم "الحدس المذهل" للمهندس الجيولوجي الأمريكي ستاينكي Max Steinke الذي أوصى الشركة الأم في أمريكا بالاستمرار في الحفر في البئر رقم 7. ووسط ذلك اليأس وصلت برقية مؤرخة في 4 مارس 1938 إلى سان فرانسيسكو تفيد بأن بئر الدمام رقم 7 ينتج 1585 برميلاً في اليوم، على عمق كيلومتر ونصف تقريباً في الصخور الجيرية المسامية. وعلى ضوء هذه النتيجة المفرحة تم تعميق البئرين رقم 2 و4 إلى العمق نفسه، واكتشف الزيت فيهما أيضاً.

ترتب على ذلك الإسراع في بناء مرافق تحميل الزيت إلى السوق، وفي غضون بضعة أشهر صنعت خزانات للتجميع، ومحطة تحميل صغيرة في الخبر، وارسال شحنات بترول صغيرة في صنادل- مراكب صغيرة- إلى مصفاة تكرير شركة نفط "بابكو" في البحرين. وفي 16 أكتوبر 1938 م أعلنت "كاسوك" أنها بدأت الإنتاج التجاري للزيت. ثم في الأول من مايو -1939 أي بعد ست سنوات من توقيع اتفاقية الامتياز- أدار الملك عبدالعزيز شخصياً وفي احتفال كبير بلغ حضوره قرابة ألفي شخص الصمام الذي سمح بتدفق الزيت إلى ناقلة سوكال "دي. جي . سكوفيلد"، وبذلك دخلت المملكة مجال انتاج النفط وتصديره، ثم تكريره وتصنيع منتجاته على مستوى العالم ومن أوسع الأبواب.

حضور أرامكو في المشهد الثقافي والإعلامي السعودي

أطلق على اسم "شركة الزيت العربية الأمريكية" اسم أرامكو لأول مرة عام 1944 م ("قصة أرامكو السعودية"، ص. 55). ومنذ ذلك التاريخ بدأت الشركة تعلن عبر الصحيفة الوحيدة التي كانت تصدر في المملكة ذلك العام- "أم القرى"- عن وظائف في مواقع الشركة في المنطقة الشرقية، وواحد من تلك الإعلانات اجتذب فهمي بصراوي، وهو شخصية ستلعب- كما سنرى لاحقاً- دوراً مهما في محطة تلفزيون أرامكو وفي إدارة الشئون العامة في الشركة وأصبح أول مذيع تلفزيوني في المملكة، واجتذبت تلك الإعلانات الكثير من أبناء المملكة غيره.

وفي أواخر عقد الستينيات الهجرية- الأربعينيات الميلادية- أصبح حضور الشركة ملحوظاً في الصحافة السعودية بعد استئناف صدورها بنهاية الحرب العالمية الثانية- صحيفتا "البلاد السعودية" و"المدينة المنورة"-، سواءً من حيث الأخبار أو ما يكتب عن شؤونها من مقالات أو عن "مناطق الزيت"، أو من حيث التواجد المتعاظم لإعلانات الشركة في تلك الصحف والمجلات.

الدكتور جورج رنتز خلال جلسة تسجيل مع عدد من الرواة من البادية عام ١٩٥٠م ، وخلفه وقوفاً بالثوب الشيخ خميس بن رمثان ، أول دليل استخدمته الشركة لهداية القوافل التنقيب عن الزيت منذ عام ١٩٣٢م .

المصدر : «قصة ارامكو السعودية» ومجلة «قافلة الزيت»

ويلزم القول بأن نشاط الشركة الثقافي والإعلامي كان لتوثيق العلاقة مع المجتمع السعودي ولإيجاد سمعة حسنة عن الشركة وبناء صورة ذهنية إيجابية عنها في المملكة وخارجها، وفي الوقت نفسه يعتبر ودون شك رافداً ثرياً من روافد الحياة الثقافية والإعلامية في المملكة. وقبل المضي قدماً في استعراض موجز للنشاط الثقافي والإعلامي لأرامكو، يتوجب تصنيف هذا النشاط حسب الآتي: -1 الإعلان، -2 المحاضرات والمكتبات والمعارض، -3 الصحافة، -4 التلفزيون و-5 العلاقة مع الصحافة السعودية.

النشاط الثقافي

سبق في الجزئين السابقين التطرق إلى بعض النشاطات الثقافية لشركة أرامكو في مجال دعوة محاضرين من خارج المملكة لإلقاء محاضرات على موظفي الشركة وتنظيم دورات توعوية لعمالها ابتداءً من عام 1370 هـ، وكذلك توفير الشركة لقاعات مطالعة لموظفيها وعمالها في مختلف مناطق نشاطها، والتي اسمتها مجلة "صوت البحرين" "مكتبات أدبية"- العدد 8 السنة الرابعة، في شوال 1373 هـ، يونيو -1954 ضمن خبر ورد فيه: "لقد فتحت أرامكو في جميع مناطق حقول النفط مكتبات أدبية حسبما يفرض عليها نظام الحكومة؛ ضَمَّت بين جدرانها بعض المؤلفات الأدبية على مختلف مذاهبها واتجاهاتها، وزودتها بمختلف المجلات والجرائد...". وتطرقت مجلة "قافلة الزيت"، في العدد التاسع من السنة الأولى، في ذي الحجة 1373 هـ، أغسطس 1954 م، إلى "المكتبة الفنية" التابعة لإدارة التدريب في الشركة، والتي تضم- عدا الكتب- "فروعاً" من ضمنها واحد يحتوي على "ما يزيد على ستين اشتراكاً دائماً في جرائد ومجلات متنوعة". ونشرت المجلة لاحقا- في رجب 1379 هـ، يناير 1960م، "قصة مصورة"- ريبورتاج- عن المكتبات في مناطق العمل: مكتبتان في مبنى الإدارة العامة في الظهران من ضمنها المكتبة الفنية ومكتبة الأبحاث العربية، ومكتبة الإدارة الطبية ومكتبتان في حي المنيرة وحي السلامة في الظهران، ومكتبات في رأس تنورة وبقيق، ويتضمن كل منها قاعة مناسبة للمطالعة.

والحديث عن المكتبات يجر إلى الحديث عن المستعرب الأمريكي الدكتور جورج رنتز 1912-1987) George Rentz)، الذي التحق بالعمل في شركة أرامكو عام 1946م، في سن الرابعة والثلاثين من العمر، مترجماً ثم مؤسساً لقسم الأبحاث

والترجمة في إدارة العلاقات الحكومية في الشركة ومديراً له حتى عام 1963 م، العام الذي ترك فيه الشركة. وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بركلي عام 1948م، والتي كان موضوعها عن حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المملكة. وكان للدكتور رنتز دور مهم في تأسيس المكتبة الفنية وتزويدها بأهم المراجع والخرائط والمخطوطات والأبحاث عن المملكة والمنطقة وجلبها من مختلف مناطق العالم، بالإضافة إلى التعاقد مع مستشارين غير متفرغين من المملكة ومن جامعات عربية، وخصوصاً من الجامعة الأمريكية في بيروت، ومن جامعات أمريكية وغربية.

وأول ذكر للدكتور رنتز في الصحافة السعودية ورد ضمن خبر عن زيارة جلالة الملك عبدالعزيز للظهران عام 1947 م، حيث ذكرت "البلاد السعودية" في 5/3/1366 هـ، الموافق 27/1/1947 م، أن "المستر جورج رنز المستشرق الأمريكي" ألقى ترجمة باللغة العربية للخطبة الترحيبية النفيسة" لقائد بعثة التدريب العسكرية الأمريكية في مطار الظهران، الذي كان من ضمن من ألقوا كلمات ترحيبية في حفل استقبال جلالته في المطار. كما كان له نشاط في تقديم المحاضرات عن تاريخ المملكة والجزيرة العربية وجغرافيتها...، وأوردت صحيفة "المدينة" في 6/5/1372 هـ، الموافق 22 يناير 1953 م، خبراً عن محاضرة ألقاها في الجامعة الأمريكية في القاهرة عن الجزيرة العربية وجغرافيتها...؛ وكان في مقدمة المدعوين لحضورها "سمو الأمير نواف بن عبدالعزيز المعظم".

وفي فترة مبكرة من عمله في أرامكو اهتم رنتز بتسجيل جانب من التاريخ الشفهي للرواة البدو لتوثيق جغرافية المناطق الصحراوية في المنطقة الشرقية، وتضمين ما فيها من معلومات في وثائق الشركة وخرائطها. وبعد تقاعد رنتز من العمل في أرامكو عام 1963 م عاد إلى أمريكا وعمل أستاذاً في جامعة برنستون، وتحتفظ جامعة جورج تاون في العاصمة واشنطن بقسم من مجموعته الخاصة؛ ومن أقدم محتوياتها المتعلقة بالمملكة مجموعة صور توثق حملة مكافحة الجراد في المملكة عام 1945 م. وقد اقتنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة العام الماضي جزءً من مجموعة مجموعته، نُشرت تفاصيل عنها في عدد من الصحف في حينه.

الإعلان:

تطلب توسع أعمال الشركة وتشعبها في مختلف مواقع نشاطها في المنطقة الشرقية الإعلان بشكل شبه دائم عن حاجتها إلى عمال وموظفين في كافة الصحف السعودية، مع ذكر للوصف الوظيفي والراتب وشروط التوظيف والمميزات التي يحصل عليها الموظف والعامل. وكانت تلك الإعلانات الوسيلة الأهم لاجتذاب الآلاف من أبناء المملكة من المنطقة الشرقية ومن كافة المناطق الأخرى، ومن خارج المملكة أيضاً للعمل في الشركة.

من جانب آخر، بدأت الشركة منذ مطلع السبعينيات الهجرية في نشر إعلانات ذات طابع آخر؛ طابع مرتبط ببناء صورة ذهنية إيجابية عنها داخل المملكة وخارجها، من خلال رسائل تحريرية مصورة ومُبَسَّطة تظهر اهتمام الشركة بعمالها وموظفيها وبالمجتمع عموماً في مجالات عديدة، مثل السلامة في مواقع الإنتاج والعمل والتدريب والتعليم والصحة والإسكان والنقل ومساندة جهود الدولة في تقديم الخدمات للمواطنين وغير ذلك، فضلاً عن الإعلانات المتعلقة بإبراز إنجازاتها في مرافق الإنتاج والتكرير والمنشآت والمرافق العديدة المتعلقة بفصل الغاز والكبريت عن الزيت وإنتاج المشتقات البترولية...، والخدمات المساندة لها التي توفرها الشركة أو يوفرها مقاولون ومتعهدون سعوديون.

وكانت تلك الإعلانات تنشر في كافة الصحف والمجلات السعودية- الحكومية والأهلية- دون استثناء، وتشكل مصدر دخل لتلك الصحف والمجلات الأهلية؛ كما كانت كافة الإعلانات المتعلقة بالصورة الذهنية للشركة تنشر في كافة الصحف والمجلات العربية، بما في ذلك المجلات المتخصصة، مثلما كانت تنشر في صحف ومجلات أمريكية والأوروبية. والاستثناء الوحيد هو الصحف والمجلات التي كانت تصدر في دول توجد بها شركات بترول منافسة، مثل البحرين والكويت والعراق.

وحدث أن حجبت أرامكو إعلاناتها وألغت اشتراكاتها عن صحيفتين في جدة والدمام- بواقع خمسين نسخة في كل منهما-، دأبتا على انتقاد الشركة وتوجيه الاتهامات لها. فتحت عنوان "إعلانات أرامكو"، قالت " الخليج العربي" التي كانت تصدر في الدمام في 18/12/1378 هـ، الموافق 24/6/1959 م ورد الآتي: "المهيمنون على أرامكو ما زالوا يتمسكون بمنطق القوة.. وكان هدفنا من نقد أرامكو التعاون معها على إصلاح الأخطاء، ولكن الأسياد فيها أبوا ذلك وحاولوا

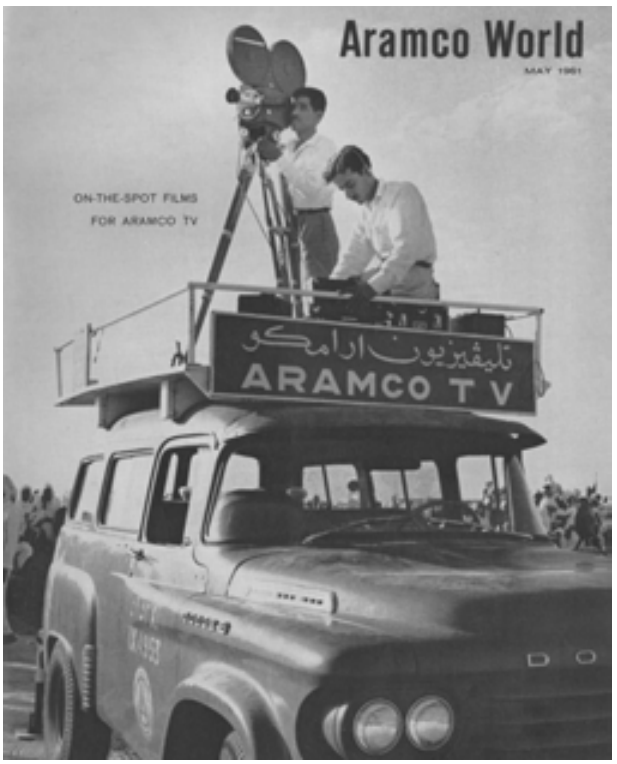

مصوران سعوديان من تلفزيون أرامكو على غلاف مجلة «Aramco Word» مايو /يوليو ١٩٦١م : يوسف عبدالله (جلوساً) وقد منح عام ١٩٥٩م وسام الخدمة المتواصلة لإتمامه خمسة عشر عاماً في الشركة ، ومحمد الخطيب (وقوفاً) . وذكر ان التصوير سيبث بعد بضع ساعات من التصوير.

إغرائنـا بشـتى الطرق، فلمـا وجدوا منا إعراضاً وصدوداً كشـفوا عـن أوراقهم الأخيرة بقطع الإعلانات عنا...". وانتقدت الصحيفـة في عدد آخر- في 6/11/1380 هـ- نشر أرامكو إعلانات متعلقة بمبيعات ومشـتريات للشـركة فـي صحيفتهـا "الشمس والوهج Sun and Flare" التي تصدرها لموظفيها الأمريكيين ووجهت الصحيفـة نـداءً إلـى المديريـة العامة للإذاعـة والصحافـة والنشـر لمنع ذلك "وحماية حقوق الصحافة السعودية"... وبموازاة ذلك، دأبت أرامكو على تنظيم "معـرض الزيت" الـذي كان يتنقل بين مدن وبلـدات المملكة كل عـام ويقام في خيمة ضخمة مكيفـة ومجهزة بكل ما يلـزم لمعروضاتها وللـزوار؛ يفتتحه الملك سعود في الرياض أو جدة وأمراء المناطق والمـدن والبلدات الأخرى حين يقـام فيهـا، ويتاح لسـكان تلك المدن والبلدات الاطلاع على مجسمات ونماذج مصغرة من منشـآت صناعيـة. وتصف الشركة هذا المعرض بأنه ثقافي، مثلما ورد في إعلان بعنوان "معرض الزيت في جدة" الذي نشـر في الصحف والمجلات السـعودية في منتصف عـام 1377 هـ، ومنهـا "عرفات"، فـي 23/12/1957 م، والـذي ورد فيه: "صمم هـذا المعرض الثقافي ليظهر كل نواحي صناعة الزيت وما يتعلق بهـا من مرافق. فهو يحتوي على نموذجين مصغرين أحدهما لجهاز الحفـر والآخر لمعمـل التكرير في رأس تنـورة، ونموذج مجـوف بالحجم الكامل لمحرك طائـرة نفاثة. هذا بالإضافة إلى معروضـات أخرى جذابـة. وعند زيارتك ستجد أشخاصاً يسـتقبلونك، ويجعلون زيارتـك علـى أكثـر مـا تكـون فائـدة ومسـرة. الدخول إلى المعـرض مجاني للجميـع...". وحـددت سـاعات لزيارات طـلاب المدارس، وسـاعات أخرى لزيارة أفـراد الجمهـور. وأوردت مجلـة "عالم أرامكو" التـي تصدر باللغـة الإنجليزية تفاصيل في عدد نوفمبر/ديسمبر 1963 عن كيفيـة التحضير لإقامـة المعرض، وإعادة محتوياته من معدات ومجسمات إلى الظهـران وقيام فنيين سـعوديين بفحصها وترميم ما يلزم منها.

صحافة أرامكو

أصـدرت أرامكـو عـدداً مـن الدوريات ابتـداءً من شـهر يوليـو 1946 م. أولها نشـرة بقطع التابلويد من أربع صفحات

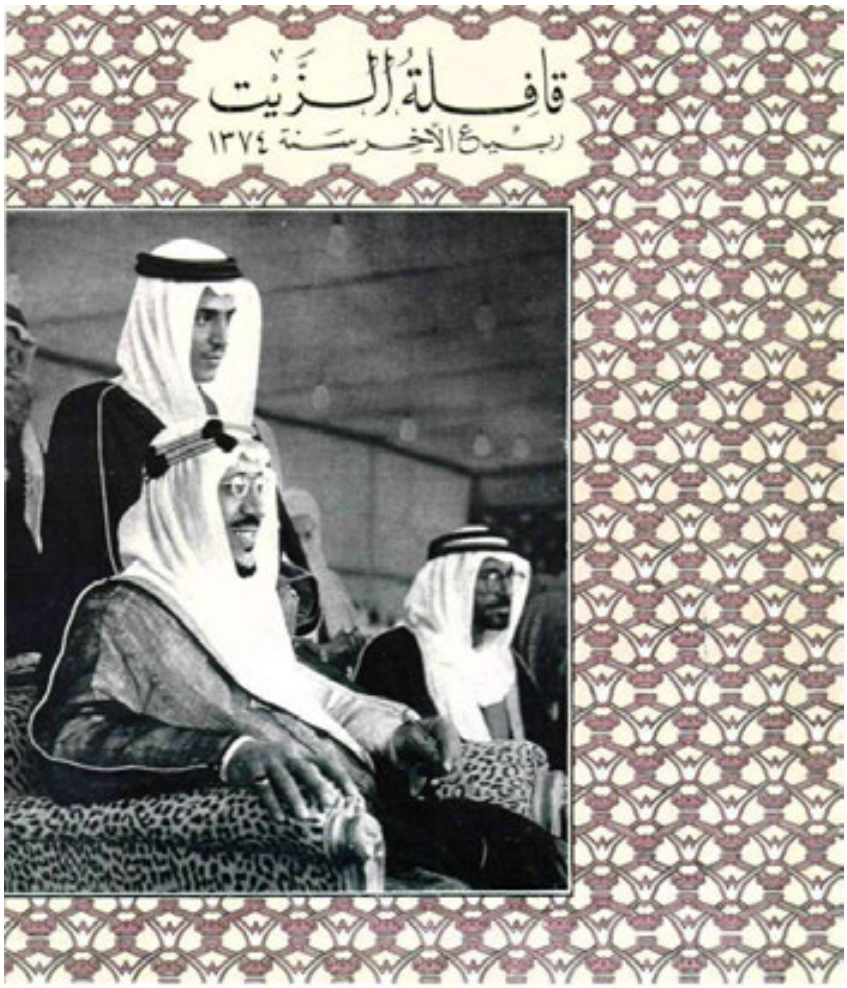

غلاف «قافلة الزيت» عدد ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ ، ديسمبر ١٩٥٤م، ويظهر فيه الملك سعود وخلفه الأمير نايف ، أمير الرياض آنذاك ، ويتضمن العدد في الداخل تغطية لاحتفالات مدينة الرياض بمناسبة مرور عام على تولي الملك سعود الحكم.

باللغتين العربيـة والإنجليزية في الأول من شهر يوليو من العام نفسه، بعنوان "الشـمس والوهـج Sun and Flare"، لتغطـي أخبـار الشـركة فـي الظهران وراس تنورة وبقيق والخرج. وغير اسـم الصحيفـة لاحقـاً- فـي السـتينيات إلى "الشمس العربية The Arabian Sun".

وثاني تلـك الدوريات هـي مجلة "عالم أرامكـو" "Aramco World"، باللغـة الإنجليزيـة، والتي كانـت تصمم وتحرر وتطبع فـي نيويورك، من خلال شـركة الأخويـن روي وراي غراهـام (Roy/Ray Graham)، وهـي الشـركة التـي انتجت العديد من الأفلام التثقيفية والتوعوية القصيـرة للشـركة في المنطقـة ابتداءً مـن عـام 1948 م، كمـا سـنرى لاحقاً. صدرت في البداية من مكتب أرامكو في نيويورك في نوفمبر 1949 م كنشرة من أربع صفحـات؛ لتكون معينـاً لموظفي الشـركة الأمريكان الذيـن كان عددهم يبلغ قرابة ألف موظف لمعرفة بعضهم البعـض علـى نحـو أفضل، ولتسـهيل تعريفهم بالمجتمع السـعودي، حسبما ذكر محرر تلك النشرة ويليام تريسي في مقال له نشـر في عدد نوفمبر/ديسمبر 1999 م.

وفي عـام 1952 انتقلت مقـرات أرامكو الإداريـة Corporate Headquarters من نيويـورك إلى الظهـران، مع مكتب تمثيلي في نيويورك ومكتبان إقليميان في بيروت- مكتب أرامكو ما وراء البحار- وآخر في أمستردام للعمليات المحاسبية. وتبعـاً لذلـك أسسـت شـركة الأخوين غراهام مطبعة في بيروت، أطلق عليها اسم "مطبعة الشرق الأوسط للتصدير"، وأصبحت تنتج وتطبع لشركة أرامكو كل إصداراتهـا، عـدا مجلة "عالـم أرامكو" التي استمرت تصدر في نيويورك باللغة الإنجليزيـة وتحولـت في ديسـمبر من ذلـك العام إلـى مجلة مصـورة من 24

صفحة، باللونين الأبيض والأسود. وانتقل اصدار المجلة إلى بيروت لتطبع في المطبعة المشار إليها أعلاه، بأربعة ألوان ابتداءً من عدد يوليو/أغسطس 1964 م، ثم بعدد ملون كامل في مارس/أبريل 1965 م. وكانت المجلة- ولا زالت- توزع مجاناً على منسوبي الشركة، بمضمون يركز على تعدد الثقافات، ومواضيع عن مختلف الجوانب الثقافية في المملكة في معظم أعدادها.

تلتها مجلة "قافلة الزيت" الشهرية التي كانت بمثابة نقلة نوعية في الصحافة الصادرة في المملكة. وصدر عددها الأول في الظهران في صفر 1373 هـ، أكتوبر 1953 م. وكانت تطبع في المطبعة المشار إليها سابقاً في بيروت، حتى عام 1965 م، وهو العام الذي أصبحت تطبع فيه في مطابع المطوع بالدمام؛ التي أنشئت عام 1960 م بدعم من أرامكو.

وهذه المجلة التي كانت توزع على موظفي الشركة وعلى المسؤولين في الدولة والشخصيات الثقافية ودور الصحف والكليات والمعاهد والمكتبات العامة... مجاناً تعتبر أول مجلة مصورة تصدر في المملكة؛ إذ سبقت مجلة "الرياض" بستة أشهر، التي صدرت في جدة في شهر شعبان 1373 هـ، الموافق لشهر أبريل 1954 م، وسبق الحديث عنها وعن المؤسسة التي أصدرتها في العدد 2918 من هذه المجلة.

تولى رئاسة تحرير المجلة منذ صدورها وحتى شهر شعبان من العام التالي حافظ البارودي- من السودان الشقيق-، ثم خلفه في رمضان 1374 هـ، الموافق لشهر مايو 1955 م الكاتب شكيب الأموي، الذي كان يعمل في إدارة الشئون العامة بالشركة، وذلك حتى عدد ذي القعدة 1382 هـ. وقد سارت مجلة "العربي" الكويتية التي بدأت الصدور في ديسمبر 1958 على المنهج الذي سارت عليه "قافلة الزيت"، أي تخصيص استطلاع صحفي مصور عن إحدى مدن المملكة أو احدى مؤسساتها أو شركاتها- واستطلاع صحفي مصور آخر عن جانب من نشاطات الشركة. وبالمثل كانت مجلة "العربي" تنشر استطلاعاً مصوراً عن جانب من جوانب الحياة في الكويت واستطلاعاً مصوراً آخر في العدد نفسه عن مدينة عربية. وهنالك تماثل بينهما فيما يخص بقية المواضيع أيضاً، من حيث الاهتمام بالمقالة الأدبية والتاريخية والعلمية... والشعر والقصة القصيرة، واستكتاب شخصيات بارزة من مختلف أنحاء العالم العربي، بالإضافة إلى شخصيات من المملكة في حال مجلة "قافلة الزيت".

رئيس تحرير «قافلة الزيت» حافظ البارودي إلى جانب أمير المنطقة المنطقة الشرقية سعود بن جلوي خلال زياته لشركة أرامكو ، محرم ١٣٧٤هـ - ديسمبر ١٩٥٤م

وصدرت في التاريخ نفسه صحيفة "قافلة الزيت": وبخلاف كل ما نشر حتى الآن عن هذه الصحيفة من حيث تحديد تاريخ صدورها بعام 1959 م، فتاريخ صدورها الفعلي كان في شهر شعبان 1373 هـ، فبراير 1954 م- انظر صورة العدد المرفق-، أي التاريخ الذي صدرت فيه المجلة، وكانت مثلها تطبع في بيروت وتصدر شهرياً، في أربع صفحات بقطع التابلويد، زيدت إلى 8 صفحات عام 1959 م، وتعنى بأخبار الشركة وموظفيها، وخصوصاً المناسبات والتعيينات والترقيات والأخبار الاجتماعية... رأس تحريرها الكاتب شكيب الأموي، ومدير تحريرها الكاتب عبدالعزيز مؤمنة، الذي نشب بينه وبين إدارة الشئون العامة في الشركة خلاف عام 1378 هـ، أدى إلى فصله منها. وأدى فصل عبدالعزيز مؤمنة- الذي كان مديراً لتحرير مجلة "قافلة الزيت" ايضاً إلى معركة بين عدد من الصحف السعودية وأرامكو، نصرة له.

قافلة الزيت

الأمير عبدالعزيز بن جلوي يقيم حفلة بهيجة لتشريف الملك سعود الأول في رأس تنوره

أحد أعداد السنة الثانية من صحيفة « قافلة الزيت» الصادر في شوال ١٣٧٣هـ الموافق يونيو ١٩٥٥م

تلفزيون أرامكو

سبق لكاتب هذه السطور أن تحدث عن تلفزيون أرامكو، في موضوع بعنوان "الصفحة التي طويت ولم تكتب بعد: تلفزيون أرامكو"، نشر في مجلة "الإعلام والاتصال"، العدد 104، صفر 1428 هـ، الموافق فبراير 2007 م. وذكر فيه بأن المحطة لقيت ترحيباً من المجتمع، وأنه لم يجد أثراً لمعارضة تذكر، اللهم

إلا نقد بعض البرامج التي تتضمن مشاهد عنف، مثل "المصارعة الحرة". وتضمن الموضوع ما نشر عن محطة أرامكو التلفزيونية من مقالات بأقلام صحفيين وكتاب ومواطنين، من تعليقات على برامجها وثناءٍ على بعضها ونقد لبعض منها. وتضمن كذلك جولة صحفية في المحطة تضمنت مقابلة مع مدير المحطة جيمي فولرتون أجرته صحيفة "الخليج العربي"، ونشر في 19 ذو القعدة 1380 هـ، الموافق 4 مايو 1961 م. وخلال تلك المقابلة ذكر فولرتون أن المحطة تخصص ٪54 من برامجها للترفيه من خلال المسلسلات والأفلام الأمريكية التي تدبلج في المحطة في قسم مختص والأفلام العربية، وتخصص ٪31 للتعليم والثقافة، و٪7 للرياضة و٪3 للمواضيع الدينية، و٪3 للأخبار المحلية. والمحطة- مثلها مثل دوريات أرامكو- لا تتعرض في برامجها للسياسة.

بدأت المحطة البث في مساء يوم الثلاثاء 16 سبتمبر 1957 م، الموافق 2 ربيع الأول 1378 هـ بواقع خمسة أيام في الأسبوع- من السبت إلى الأربعاء-، وبمعدل ساعة واحدة في اليوم. وبعد قرابة شهر أصبحت تبث برامجها طوال أيام الأسبوع. وفي أبريل 1958 م أصبحت مدة بث البرامج ساعتين ونصف الساعة، زيدت في يناير 1959 إلى ثلاث ساعات في اليوم، ثم ابتداءً من أول شهر فبراير 1960 م إلى ثلاث ساعات وخمس وأربعون دقيقة يومياً خلال أيام العمل الأسبوعية، تزيد ساعة في يومي الأربعاء والخميس.

أما مضمون المحطة فقد جمع بين الترفيه والتعلم ، وتنقسم البرامج التي تقدمها المحطة إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1- البرامج المستوردة من الخارج باللغة الإنجليزية والتي يقوم قسم خاص في المحطة بتعريبها وتسجيلها بالصوت العربي،

2- البرامج التي تستورد من الخارج باللغة العربية، وهذه تشمل الأفلام العربية والأفلام الوثائقية و3- البرامج التي تصور محلياً مثل: الأخبار المحلية، برامج "صحتك"، و"بيتك"، و"السلامة تبدأ بك"، و"المباراة الثقافية بين المناطق الثلاث" و"فنجان قهوة" و"تعلم اللغة العربية" و"تعلم اللغة الإنجليزية" و"زاوية الكتب" وبرنامج الأطفال "بابا حطّاب" ومباريات كرة القدم بين فرق مناطق عمل الشركة ومباريات رياضات كرة السلة وكرة القدم الأمريكية وغيرها الكثير.

إسماعيل الناظر المحامي يستعرض الصحف السعودية في برنامجه الأسبوعي «زاوية الكتب» في قناة تلفزيون ارامكو. ويرى في الصورة وهو يمسك بالعدد ٢٥٤ من صحيفة اليمامة الصادر ١٣٨٠، اكتوبر ١٩٦٠م

افتتح اليوم الأول بتلاوة مسجلة من القرآن الكريم، وتلاه حديث لفؤاد بصراوي- أحد موظفي إدارة العلاقات العامة والذي اختارته الشركة للعمل مذيعاً فيها، شرح فيه للجمهور الذي قدر بأقل من ألف مشاهد الهدف الذي وجدت القناة لأجله. وعرض في مساء ذلك اليوم فيلم "جزيرة العرب" وهو فيلم درامي انتجته الشركة بعنوان "الجزيرة المقدسة" عام 1953 م- عبر شركة الأخوين روي وراي غراهام (Roy/Ray Graham) التي سبق الحديث عنها، حول أحداث دخول الملك عبدالعزيز الرياض عام 1319 هـ والاستيلاء على حصن المَصْمَك. كان في المنطقة قرابة 200 جهاز تلفزيون عند بدء المحطة العمل، وهي أجهزة كانت تستخدم لمشاهدة برامج محطة تلفزيون بعثة التدريب العسكرية الأمريكية التي كانت تبث من مطار الظهران. وذكرت مجلة "عالم أرامكو" أنها بدأت البث عام 1956 م وتوقفت عام 1961 م، بينما يذكر فؤاد بصراوي في مقابلة أجرتها معه جريدة "اليوم" ونشرت في 002/11/14 أنها بدأت عام 1954م، واعتقد أن قوله هو الأدق، ويؤيد هذا القول الكاتب البحريني خالد البسام في كتابه "من هنا بدأت البحرين". وبالنسبة لزيادة عدد أجهزة التلفزيون في المنطقة فقد بلغت قرابة 15000 جهاز عام 1961 م، وبلغ عدد مشاهدي القناة قرابة مائة ألف مشاهد في المنطقة الشرقية والبحرين

THE ARABIAN SUN

Sixth New Oil Field Discovered

Management Safety Review

The Arabian Sun Celebrates its 45th Anniversary

AYSO Players in International Soccer Competition

Little Leaguers Vie for Repeat European Titles

عدد « الشمس العربية» The Arabian Sun في ٢٥ يوليو ١٩٩٠م ، بمناسبة مرور خمسة واربعين عاما على صدور الصحيفة في ١ يوليو ١٩٤٥م.

فهمي بصراوي، أول مذيع تلفزيوني سعودي

وقطر.

وحسب المقابلة مع مدير المحطة جيمي فولرتون بين عامي 1957 و1964 م- خلفه صالح المزيني في إدارة المحطة- كان معدل الرسائل التي تصل المحطة شهرياً قرابة 12000 رسالة، معظمها تتضمن طلبات للاشتراك في البرنامج الجماهيري الأسبوعي "المباراة الثقافية بين المناطق الثلاث" الظهران وبقيق وراس تنورة الذي كان يعده ويقدمه فؤاد بصراوي على مدى خمس سنوات- كما ذكر في المقابلة المشار إليها آنفاً، والرسائل الأخرى تتضمن اقتراحات وانتقادات. وفضلاً عن الأفلام والمسلسلات العديدة تضمن برنامج المحطة الأسبوعي برامج ثابتة ومنها: "تعلموا اللغة العربية" و"تعلموا اللغة الإنجليزية"، بواقع ثلاث ساعات لكل منهما كل أسبوع، وكان يعدهما ويقدمهما فهمي بصراوي أيضاً. وقد أسهم البرنامج الأول في دعم جهود محو الأمية في المنطقة. ويضاف إلى تلك البرامج برنامج "صحتك"، وبرنامج جماهيري آخر وهو "المصارعة الحرة" كان يقدمه عيسى الجودر- من البحرين والذي كان يعمل في أرامكو آنذاك-. وكانت المقاهي تمتلئ والحماس يستعر من المشاهدين حين بث البرنامج- حسبما ذكر لي عبدالله شباط-، وهم يستمعون إلى تعليقه وهو يستخدم عبارات حماسية مثل: "(طقه.. اذبحه.. عليك به، ول ول، عضه.. اسدحه).

وتضمنت البرامج الثقافية برنامجان شهيران وهما: البرنامج الأسبوعي "زاوية الكتب" الذي كان يقدمه إسماعيل الناظر (المحامي)- احد موظفي الشركة منذ عام 1952 م- ويستعرض خلاله كتاباً بالإضافة إلى الصحف السعودية"، وبرنامج "فنجان قهوة" قدمه في الأشهر الأولى- كما ذكر لي إسماعيل الناظر في مقابلة معه في الخبر في نوفمبر -1991 علي قناديلي- ابن وكيل الأمن العام في الدمام آنذاك الزعيم حسن قناديلي-، ثم تولى الناظر تقديمه، واستضاف فيه شخصيات ثقافية ذكر منها المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري وأستاذ اللغة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت أنيس مقدسي، والروائي المصري محمود تيمور... وبلغ عدد العاملين في المحطة حتى عام 1963 م 65 موظفاً: 11 موظفاً أمريكياً بما فيهم مدير المحطة، و54 سعودياً، وقد توقفت عن البث في 25 شعبان 1389 هـ، عندما بدء بث التلفزيون السعودي في المنطقة من الدمام.

والواقع أن الحضور الثقافي لأرامكو في المنطقة وفي المملكة يستدعي حديثاً أطول، ولعل ما ذكر فيما تقدم ما يكمل جزءً من المشهد الثقافي في المنطقة الشرقية في تلك الفترة.

برنامج

تلفزيون ارامكو

موجة رقم الظهران

الاسبوع الثاني ابتداء من ٧ صفر الى ١٤ منه

السبت ٧ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٠،٤٥ مساء الافلام القتالية : قصة بليون دولار

١١،١٠ جائزة البقر : شرطة الجبال

١٢،٠٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

١٢،٣٠ الشرطي المتجول : المجرم الخفي

١،٠٠ اذا اعطيت مليون دولار : كارل مالدون

الاحد ٨ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٠،٤٥ مساء مدينة ورثي : مغامرة في الاحلام

١١،١٠ عالم الرياضة

١٢،٠٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

١٢،٣٠ مباراة ثقافية بين المناطق الثلاث ●

١،١٠ الفارس المغوار : قبيلة شجوكي الهندية

الاثنين ٩ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٢،٣٠ مساء الاخبار المحلية ●

١٢،٤٠ قصة الاسبوع العربية : القص الظريف

١،٣٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

٢،٠٠ قصة الاسبوع العربية : القسم الثاني

الثلاثاء ١٠ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٠،١٥ مساء الرحلات : نهر المسيسبي

١٠،٥٥ هل تعلمون ؟

١١،٠٠ الافلام الشيقة : حديث المدينة بطولة : كاري غرانت وجين آرثر

١٢،٠٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

١٢،٣٠ الافلام الشيقة : القسم الثاني

الاربعاء ١١ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٠،١٥ مساء لغز المدينة الغامضة

١٠،٥٥ مسرح المغامرات : الهبوط الاضطراري

١١،٥٠ العاب البحر

١٢،٠٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

١٢،٣٠ صحتك : العناية بالقدمين ●

١٢،٥٠ العرض الفني : صنع الخزف ●

١،٠٠ أزيز الرصاص : الفدى الابيض

الخميس ١٢ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٢،٣٠ مساء القصة المثيرة : القبضة الفضية بطولة : بريدرا ستانويك ودوليم هولدن

١٠،٣٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

٢،٠٠ القصة المثيرة : القسم الثاني

الجمعة ١٣ صفر ١٣٧٨

الوقت ١٠،١٥ مساء القرآن الكريم ●

١٠،٥٥ مغامرات رعاة البقر : صراع مع العصابة

١٢،٠٠ يتوقف البث خلال فترة الصلاة

١٢،٣٠ ابن الغاب : الثلاثة الفضية

١٢،٥٥ المصارعة الحرة ●

برامج تلفزيون أرامكو خلال الأسبوع من السبت ٧ الى الجمعة ١٣ صفر ١٣٧٨هـ الموافق من ٢٣ الى ٢٩ اغسطس ١٩٥٨م

فهمي بصراوي، خلال تقديمه البرنامج الجماهيري « مباراة ثقافية بين المناطق الثلاث» عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م

إذن لهذا نهيم.

So, We'll Go No More a Roving

قصيدة للشاعر الانجليزي الشهير بايرون
ترجمة الدكتور : غازي القصيبي

إذن لن نهيم معا في الدروب

ونوغل في الليل حتى السحر

برغم الحنين يهز الفؤاد

ورغم البريق يلف القمر

***

فقد أكل السيف من غمده

وقد أضنت الروح صدرى الجريح

فلا بد للقلب من هدأة

ولا بد للحب ان يستريح

***

قصير هو الليل .. ليل الغرام

سريع هو الصبح .. صبح البشر

ولكننا لن نجوب الدروب

ونوغل تحت شعاع القمر

So, we'll go no more a roving
So late into the night,
Though the heart be still as loving,
And the moon be still as bright.

*

For the sword outwears its sheath.
And the soul wears out the breast,
And the heart must pause to breathe,
And love itself have rest

*

Though the night was made for loving
And the day returns too soon,
Yet we'll go more a roving,
By the light of the moon.

*اليمامة- العدد 452 - 27 مايو 1977

عين

الجنون بين البقر والبشر.

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

حين تصاب بقرةٌ بمرض "جنون البقر" لا يجتمع الناس حولها ليتأملوا شجاعتها، ولا تُرفع صورتها في الميادين، ولا يكتب شاعر قصيدة في هيجانها، ولا يبحث المؤرخون عن الأعذار التي تبرر سلوكها. تصبح البقرة خطرًا، فيُتعامل معها باعتبارها خطرًا، وقد يكون مصيرها الإعدام منعًا لانتقال المرض وحمايةً للإنسان والحيوان. لكن الصورة تصبح أكثر التباسًا حين يتسلل الجنون من حظيرة البقر إلى عالم البشر.

المقصود بالجنون هنا ليس المرض العقلي، ولا الاضطرابات النفسية والعصبية التي تستحق العلاج، والرعاية، بل والتعاطف أيضًا، ولا يجوز أصلًا تحميلها مسؤولية الوحشية البشرية. المقصود هو "الجنون" بمعناه المجازي: الطيش الأعمى، وانفلات القوة من الضمير، والهيجان الذي يجعل الإنسان قادرًا على قتل إنسان آخر لأنه مختلف عنه في العرق، أو اللون، أو الدين، أو تدمير الطبيعة لكي يزداد ثراءً. من هنا تبدأ المفارقة: فالبقرة حين تصبح خطرًا يُقضى عليها، أما الإنسان حين يفقد اتزانه الأخلاقي فقد يصبح قائدًا، وقد تُرفع له الرايات، وتنصب له التماثيل، وتكتب باسمه أناشيد النصر وأهازيج الفخر. فبالله عليكم: أي الجنونين أشد خطرًا؟

يتميز الإنسان عن بقية الكائنات بما يمتلكه من قدرات عقلية ولغوية هائلة، وبقدرته على التفكير والتخطيط وتراكم المعرفة ونقل التجارب بين الأجيال. بهذه القدرات بنى المدن، وصَنَعَ الدواء، ورصد النجوم، وغاص في أعماق الذرة، وكتب الشعر، وصاغ الحكمة. لكن المأساة أن العقل الذي يستطيع ابتكار الدواء يستطيع أيضًا إنتاج السم، والعِلْمُ الذي يطلق مركبة إلى الفضاء يستطيع أن يصنع قنبلة ذرية تمحو مدينة، كأن لم يَغْنَوْا أهلها فيها.

لعل المشكلة الكبرى في تاريخ الإنسان ليست غياب العقل، بل قدرة العقل على العمل بكفاءة مذهلة بعد أن ينفصل عن الضمير، فالحيوان المفترس يقتل ليأكل، ويدافع عن منطقته أو صغاره أو وجوده وفق دوافعه الغريزية، أما الإنسان فيستطيع أن يقتل إنسانًا لم يره من قبل، ولا يعرف اسمه، ولم يهدده قط. لمجرد أن فكرة ما أوحت له بأن ذلك الإنسان عدو. الحيوان لا يؤلف نظرية في ضرورة إبادة قطيع آخر، ولا يرسم خريطة لمعسكر اعتقال، ولا يضع جدولًا زمنيًا للقتل، ولا يخترع لغة بيروقراطية تخفي الجريمة خلف كلمات مهذبة، لكن الإنسان يستطيع أن يفعل ذلك كله، وهو مقتنع، بل - في أحيانٍ كثيرة - مُغتبط، ولهذا ربما لم يكن السؤال الحقيقي: متى يفقد الإنسان عقله؟ بل: ماذا يحدث عندما يحتفظ الإنسان بعقله كاملًا ويفقد ضميره؟

لم يكن خوف الفلاسفة من انفعالات الإنسان جديدًا. فقد رأى "أفلاطون 427 ق. م – 346 ق.م." النفس البشرية ميدانًا تتجاذبه قوى مختلفة، وأن العقل ينبغي أن يقود الرغبات والانفعالات بدل أن يصبح تابعًا لها. وفي هذا التصور اعتراف مبكر بأن الإنسان ليس عقلًا خالصًا، وأن في داخله قوى تستطيع، إن أفلتت من القيادة، أن تجره إلى ما لا يليق بكائن يصف نفسه بالعاقل. أما "أرسطو 384 ق م – 322ق م" فلم يعتبر الغضب شرًا في ذاته، وإنما جعل الفضيلة في ضبطه: أن يغضب الإنسان ممن يستحق، وللسبب الذي يستحق، وبالقدر والوقت والطريقة المناسبة. فالخلل ليس في وجود الانفعال، بل في فقدان الميزان الذي يضبطه. وكان " لوسيوس آنيوس سينيكا نحو 4 ق. م – 65م" الذي عاش قريبًا من بلاط "نيرون" أكثر تشددًا، ففي كتابه "عن الغضب" تعامل مع الغضب باعتباره انفعالًا بالغ الخطورة حين يستولي على العقل ويقوده نحو الانتقام. وكان يعرف ما تعنيه القوة حين يقودها الانفعال، فالغضب في ذاته واحد، لكن نتائجه تتغير بقدر ما تملكه اليد الغاضبة من قوة.

إن أخطر ما عرفه التاريخ لم يكن دائمًا جنون الفرد، بل اللحظة التي ينجح فيها الفرد في نقل جنونه إلى الآخرين. فقد لفت "غوستاف لوبون 1841 – 1931م" في كتابه "سيكولوجية الجماهير" إلى التحول الذي قد يطرأ على الإنسان عندما يذوب داخل الحشد. فالمرء الذي يتردد منفردًا في ارتكاب فعل ما قد يقدم عليه وسط الجماعة، حيث تضعف المسؤولية الفردية، وتنتقل الانفعالات، ويعلو الهتاف الجماعي فوق صوت الفرد. ففي وسط صخب الحشود لا يسأل: هل هذا صحيح؟ بل: ماذا يفعل الجميع؟ ولا يقول: هل يجوز أن أُدَمِّر؟ بل: لقد أمروني. ولا يعود يرى الضحية إنسانًا له اسم ووجه وأسرة وذكريات وأحلام، وإنما عضوًا في جماعة منحها خطاب الكراهية اسمًا آخر: خونة، طفيليون، متوحشون،

نجسون، كفرة، أعداء الأمة. ولهذا تبدأ المجازر الكبرى كثيرًا باللغة قبل أن تبدأ بالسلاح. فكم من جريمة بدأت بهتاف!

يقدم التاريخ شواهد مرعبة على قدرة اللغة على تمهيد الطريق لمرور العنف، ففي رواندا عام 1994 سبقت الإبادة الجماعية حملة تحريضية استخدمت أوصافًا مهينة بحق التوتسي، وكان وصفهم بـالصراصير من أكثرها شهرة. ولم تكن الكلمة مجرد شتيمة، كانت خطوة في عملية نزع الإنسانية عن الضحية. ومن أكثر حيل الجنون الجماعي خبثًا أنه لا يبدأ بقتل الإنسان، بل بإقناع الآخرين بأن الضحية أقل إنسانية منهم، وسيصبح قتله بعد ذلك أسهل.

حين تابعت الفيلسوفة "حنه آرندت 1906 – 1975م" محاكمة "أدولف أيخمان" أحد المسؤولين عن اضطهاد اليهود وترحيلهم إلى معسكرات الإبادة النازية، أثار انتباهها أنها لم تجد أمامها الصورة الأسطورية للوحش الذي ارتكب جرائم بتلك الضخامة والوحشية. بل وجدت بيروقراطيًا يلبس ربطة عنق، يتحدث عن الأوامر والإجراءات والتسلسل الإداري. وبعد متابعتها للمحاكمة خرجت بمفهومها الشهير"تفاهة الشر". ولم تكن تقصد أن الشر نفسه تافه، فالجرائم كانت هائلة، وإنما كانت تشير إلى حقيقة أكثر إزعاجًا: أن الإنسان قد يشارك في شر فادح من دون أن يبدو شيطانًا أسطوريًا، وهذا ربما كان أخطر أنواع الجنون البشري: الجنون الذي لا يصرخ. جنون يرتدي بدلةً أنيقة. يجلس خلف مكتب فاخر. ثم يعود مساءً إلى بيته، ليتعشى، ويلاعب أطفاله، ويسمع الموسيقى الحالمة قبل النوم. بينما تكون الأعمال التي ارتكبها قد أرسلت رجالًا، وأطفالًا أبرياء إلى الموت زرافات ووحدانا.

كان "سيغموند فرويد 1856 – 1939م" قليل الاطمئنان إلى الصورة المثالية للإنسان المتحضر. ففي كتابه الشهير "الحضارة وسخطها" رأى أن الحضارة لا تمحو دوافع العدوان من الإنسان، وإنما تعمل على كبحها وتنظيمها وفرض القيود عليها. وهذه مقاربة مقلقة. لماذا؟ لأنها تعني أن المسافة بين الإنسان المتحضر والوحشية ربما تكون أقصر مما نتصور. تُبنى المحاكم، وتُسَن القوانين، وتُأسس الجامعات والمتاحف، وبعد كل هذا نتصور أن الوحش مات، لكنه ربما أخذ استراحة محارب، وحين تأتي لحظة الخوف، أو الكراهية، أو التعصب، قد يستيقظ الوحش مرتديًا ملابس الحضارة نفسها. وللمفارقة العجيبة أن أكثر الحروب شراسة وتدميرًا لم تقع حين كان الإنسان لا يملك إلا العصا والحجر، بل بعدما امتلك المصانع والجامعات، وتعلَّم الكيمياء والفيزياء والهندسة.

نعود إلى البقرة المصابة بمرض جنون البقر، لنجد أنها ليست شريرة، ولا تكره أحدًا، ولا تخطط لجريمتها، ولا تحقد على بقرة أخرى لأنها سوداء أو بيضاء، ولا تُقْنِع بقية القطيع بأن السماء منحتها حق القضاء على قطيع آخر. إنها مريضة، ومريضة فقط. أما حين يصاب الإنسان بجنون القوة، فالأمر مختلف. يستطيع أن يمنح جنونه اسمًا جميلًا، وأن يكتب له بيانًا، وأن يصنع له علمًا وشعارًا، وأن يؤلف له أغنية، وأن يقنع الآخرين بأن ضحاياه هم المذنبون.

لم يحصر الإنسان هَيَجَانِه في أبناء جنسه، فالغابة التي احتاجت قرونًا لكي تنمو يستطيع أن يحولها إلى أرض جرداء في أيام. والنهر الذي منح الحياة لأجيال يستطيع أن يحوله إلى مجرىً للنفايات. والحيوان الذي عاش آلاف السنين في بيئته يستطيع الإنسان أن يدفعه نحو الانقراض. من أجل ماذا كل هذا الطيش والجنون؟ من أجل الربح أو المتعة أو الزينة.

أطلق الإنسان على نوعه اسم الإنسان العاقل، أو الحكيم. إنها تسمية رائعة، لكن التاريخ يضع بعدها علامة استفهام ضخمة، فقد عرف الإنسان كيف يقيس المسافة بين الأرض، والقمر، والشمس، وحتى النجوم البعيدة، وفك شفرة الجينات، لكنه مع كل هذه الإنجازات الباهرة ما زال قادرًا على قتل إنسان بناءً على أصله أو معتقده أو انتمائه. إذن ليست المشكلة في نقص الذكاء، بل في الحكمة. فالذكاء يعلمنا كيف نصنع القنبلة، والحكمة تسأل لماذا نصنعها. والذكاء يستطيع أن يبني آلة قتل، والضمير يسأل: بأي ذنبٍ قُتلت؟

لنتخيل محكمة غريبة تجمع إنسان استبد به جنون القوة، وبقرة مجنونة. في البداية يدخل الإنسان المجنون، وخلفه جثث قتلى، ومشاهد مدن محترقة، وغابات مدمرة، وحيوانات أبيدت. ثم تحضر للشهادة أمهات ثكالى، ويقف أطفال خائفون لم يعرفوا لماذا قُتل ذووهم. ثم يأتي الشعراء لتزكيته، والمؤرخون ليبحثوا عن مبرراته، والأتباع ليهتفوا باسمه، وفي خارج المحكمة يتأهب النحاتون ليصنعوا له تمثالًا منيفًا. وسيقول الإنسان المُتَهَم: إنه كان يدافع. وإن الآخرين هم الذين بدأوا بالشر. وإن الضحايا كانوا خطرًا مُحْدِقا. ثم تقف البقرة – المجنونة - بلا محامٍ، ولا مُزَكِين، ويشهد الجميع أنها لم تختر مرضها. ولن تستطيع أن تقول شيئًا، ومع ذلك يصدر الحكم بالإعدام حمايةً للآخرين. ثم تذهب إلى مصيرها صامتة.

إنني هنا لا أدعو إلى معاملة الإنسان كمعاملة الحيوان، بل المقصود شيء آخر تمامًا. أن نتوقف عن تمجيد الجنون البشري. وأن نسمي الجريمة جريمة مهما كان اسم مرتكبها. فأخطر لحظة في حياة أمة ليست عندما يظهر فيها شخص استبد به جنون القوة. فهؤلاء عرفهم كل عصر تقريبًا. الخطر الحقيقي يبدأ عندما يستطيع ذلك الشخص أن يقنع العقلاء بأن يشاركوه جنونه، وأن يجعلهم يصفقون لما كانوا سيشمئزون منه لو ارتكبه عدوهم. وعندها ربما تكون البقرة، التي لم تعرف الكراهية، ولم تختر مرضها، ولم تكتب خطابًا لتبرير هيجانها، أقل جنونًا من كثير من البشر.

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

طارق الإفريقي ..

قائد عسكري من مرحلة التأسيس.

منذ اطلعتُ على كتاب «الدولة السعودية في الجزيرة العربية» بقلم القائد محمد طارق الإفريقي النيجيري، رئيس أركان حرب الجيش العربي السعودي السابق (الطبعة الأولى في 10 تشرين الثاني سنة 1944 ، وعلمتُ بدوره المبكر في تأسيس الجيش السعودي وأنا معجبٌ به، وأبحث عن المزيد من المعلومات عنه.

وبعد أن اطلعتُ على ما كتبه منصور العساف بجريدة الرياض العدد 17280 ليوم الجمعة 2 محرم 1437 هـ الموافق 16 أكتوبر 2015 م ، تحت عنوان «سطور المشاهير» (محمد الإفريقي.. قائد سرية الإنقاذ.. سلّمه الملك عبد العزيز قيادة أركان الجيش السعودي، وعيّنه مديراً للعمليات الحربية)، ووجدتُ معلوماتٍ أخرى متفرقة؛ من أهمها كتاب «عبد الله بلخير يتذكر» إعداد خالد باطرفي، ط1، 1419 هـ / 1998م، من إصدار عبد المقصود خوجة بجدة.

نعود لكتاب «الدولة السعودية» لمحمد طارق الإفريقي، والذي قدّم له بقوله: «أقدّم هذا الكتاب إلى جميع مسلمي الأرض ليطلعوا على الأعمال الجليلة التي قام بها جلالة الملك عبد العزيز الأول في البلاد المقدسة... والله وليّ العاملين، ومصادر الكتاب دراسات المؤلف ومشاهداته ومحادثاته وملاحظاته».

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: جلالة الملك عبد العزيز الأول.
- القسم الثاني: آل سعود ومنشأهم.
- القسم الثالث: الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآله.

وعلى مدى 48 صفحة استرسل مستعرضاً العهود السعودية الثلاثة، وعرفتُ أنه قد أصدر كتباً أخرى منها: «المتبدعات في الدين»، و«الحرب في الحبشة»، و«الحرب في فلسطين»، وفيها شيءٌ من ذكرياته.

والغريب أنني لم أجد له ذكراً في «معجم المطبوعات العربية.. المملكة العربية السعودية» لعلي جواد الطاهر، ولا في كتاب «الأعلام» للزركلي.

نعود إلى مذكرات عبد الله بلخير – مدير عام الإذاعة والصحافة والنشر قبل تأسيس وزارة الإعلام – نجده يذكر أول معرفته به قائلاً: «أول ما عرفتُ طارق الإفريقي كان في دمشق وأنا طالبٌ في بيروت، لفت نظري يومئذٍ رجلٌ مهاب الطلعة شديد البنية... واسع الثقافة غزير المعارف، عسكرياً من مفرق شعره إلى أخمص قدميه، وكان يحفظ من الطرَف والمُلَح وأبيات الشعر العربي والتركي... وكان يستشهد بالمتنبي فيما يرويه... وله أخبار ما وقع له في سنوات طلبه للعلم العسكري في إسطنبول ثم في برلين... ولما عدتُ من بيروت والتحقتُ بالعمل في الدولة السعودية زادت معرفتي وخبرتي وصلتي بالنمر الأسود» ص 254 .

وقال: «... ومرّ الجنرال وهيب باشا في طريقه من تركيا إلى الحبشة بدمشق، فلقي فيها ضابطاً عثمانياً من أصدقائه ومساعديه و(ياورانه) عندما كان والياً على الحجاز في مكة المكرمة؛ هو (طارق بك الإفريقي). هذا الإفريقي النيجيري المسلم... فقد كان ابناً لوجيهٍ نيجيري يشتغل في بلاده بالتجارة، ولوالده صديقٌ تاجرٌ ليبيٌ من أهل طرابلس، أرسله ليدخله في إحدى مدارسها، وتم ذلك، ورأى الليبي

بعد ذلك أن يبعث أبناءه إلى إسطنبول ليلتحقوا بالمدارس الثانوية فيها، وأن يكون ابن صديقه طارق معهم، فأتمّ هذا دراسته الثانوية بإسطنبول، ثم التحق بإحدى كلياتها العسكرية فنال شهادة عسكرية عالية... ومع بداية الحرب العالمية الأولى التحق بميادين القتال في البلقان، وحارب في صفوف المجاهدين، وعُرف بشجاعته وإقدامه وحزمه حتى ألقت الحرب أوزارها... فانتقل طارق الإفريقي إلى دمشق، وحلّ بها وعرفه الجميع... يتقن اللغات التركية والألمانية والعربية والفرنسية، مع لغة (الهوسا) النيجيرية؛ لغته الأم» ص 250 .

وقال إن الملك عبد العزيز عزم على إنشاء الجيش السعودي الحديث فاستشار القائد العثماني سليمان شفيق باشا واستشار البشير السعداوي، فذكروا اسم طارق بك لهذه المهمة، والذي زكّاه شكري القوتلي وقال: «... وتسلم طارق رئاسة أركان حرب الجيش السعودي... ووثب الجيش في عهده الجديد وثبةً عرفها من واكبها، وكان لطارق الإفريقي أثره المحفوظ له في تاريخ تطور الجيش من الضبط والربط والحزم والعزم حتى علت به السنّ وداهمته الشيخوخة وأُحيل على التقاعد...» ص 252 .

إلى أن قال: «كان طارق عالماً بالعالم، عارفاً لتاريخ الشعوب، تلقى كل ذلك من ينابيع المعرفة في رؤوس عيونها وشلالاتها في مكة والرياض وإسطنبول وطرابلس الغرب والقاهرة ودمشق وبرلين وبيروت ونيجيريا، وأكثر عواصم البلقان التي تجول فيها ضابطاً عثمانياً محارباً...» ص 257 .

وقال منصور العساف في جريدة الرياض: «النمر الأسود، والزعيم الإفريقي، والبطل الجسور؛ ألقابٌ وكنى ومسميات أُطلقت على ذلك المناضل الذي عُرف بـ (طارق الإفريقي)، والذي لم يخلف من الأبناء سوى ابنته الوحيدة (نعمات)، عاشت وتزوجت في المملكة، وهي امرأةٌ فاضلة حفظت للمؤرخين وللتاريخ جزءاً كبيراً من حياة والدها المناضل، وهي التي طالما كتبت وتحدثت وفاخرت بأبيها...».

قال: «محمد عبد القادر الإفريقي أو النيجيري الملقب بـ (طارق الإفريقي) أو (النمر الأسود)؛ سُمي بالنيجيري لأن أمه نيجيرية، أما والده فهو ليبي الأصل والمنشأ، ولد في نيجيريا عند أخواله .

وقال نقلاً عن ابنته (نعمات): «قرر الملك عبد العزيز أن يأتي بطارق وكان لوحده، لم أكن ولا والدتي معه، كان أول مكان وصل إليه هو مكة المكرمة حيث كان موقع الجيش، وطلب منه الملك أن ينظم الجيش وأن ينقله من مكة إلى الطائف... ولكن حصلت بينه وبين بعض من يعملون معه اختلافات في وجهات النظر، فقرر طارق ترك العمل والعودة إلى

سورية إلى مقر عمله الأصلي بعد أن أمضى ما يقارب خمس سنوات في المملكة. وعاد طارق إلى سورية وشارك في الحرب ضد اليهود وقاد (سرية الإنقاذ)... وبعد مدة زار الأمير مشعل وزير الدفاع سورية، فعلم طارق بقدومه وذهب لزيارته، وهناك طلب منه الأمير العودة للمملكة، وفعلاً رحب الزعيم طارق بذلك، ومع عودته تم تعيينه مديراً للعمليات الحربية وكان يداوم بقصر شبرا مع الملك عبد العزيز بالطائف...».

وذكر المؤرخون أنه قد توفي نحو عام 1371 هـ بعد قرابة خمس سنوات عانى فيها من الشلل الذي أصابه بعد أن تعرض لجلطة مفاجئة في منتصف ستينيات القرن الهجري المنصرم... وكان قد عاد إلى ابنته التي تزوجت أحد أبناء مكة من منسوبي وزارة الدفاع، المفتش إبراهيم بن عبد الله بلقين، لتنتقل مع زوجها إلى مدينة الرياض.

ويذكر العقيد الدكتور إبراهيم العتيبي في كتابه «تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز» (ط1، 1993) «لما توسعت أعمال وكالة الدفاع، أنشئت رئاسة الأركان عام 1358 هـ / 1939م، وأُسندت رئاستها للمقدم محمد طارق الإفريقي، أول رئيس لأركان الجيش العربي السعودي، وكان يتصف بالحزم والنشاط مما أهّله لإتمام أعمالٍ كبيرة، منها: تنظيم الدورات العسكرية، والتوسع في أعمال التدريب، وتشكيل فرقة مدرعات أُلحقت بالحرس الملكي بالرياض، ووحدة الفرسان الأولى، ووحدات للسيارات المسلحة، وإعادة فتح المدرسة العسكرية بعد أن استقدم لها مدربين من سورية، وتوحيد الزي العسكري. وأُعفي من منصبه في أواخر عام 1360 هـ، ويبدو أن شدته في الأوامر العسكرية لم ترضِ البعض...» ص 406 .

وذكر في الهامش أن الوثائق الموجودة بمعهد الإدارة العامة وجريدة أم القرى تذكر أنه تعيّن في 1/7/1358هـ، مع استعراضٍ مختصر لسيرته العسكرية.

وقد وافاني اللواء المتقاعد إبراهيم ناظر بمعلومات منها: «في عام 1378 هـ / 1958م أصيب محمد طارق الإفريقي بالشلل النصفي الذي أقعده بالفراش، وتوفي يوم الثلاثاء 27 جمادى الأولى 1383 هـ الموافق 15 أكتوبر 1963م، ودُفن بمقبرة باب الصغير بدمشق..».

وقال: «طارق الإفريقي أو النمر الأسود، حاملٌ لرتبة زعيم في الجيش العثماني سابقاً، وأول رئيس أركان حرب لجيش الملك عبد العزيز آل سعود برتبة لواء في حرب النكبة، كان ذا ثقافة واسعة وخبرات عسكرية، ويتقن خمس لغات».

المقال

مسيرة الآثار في المملكة العربية السعودية خلال 55 عامًا وشهادتي على العصر.

أ.د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي

تعود بي الذاكرة إلى مـــا قبل 55 عامًا من الآن، حينما كانت الآثـــار في غرفة صغيـــرة بمعهد العاصمـــة النموذجي بالرياض، وكانت عبارة عن قطع أثريّة قليلة ومكدســـة في فوضى واضحة تفتقر إلى أبسط قواعد العرض المتحفي والترتيب المنهجي، وكانت الآثـــار –حينذاك- تابعة لوزارة المعارف، وكانت مسؤوليتها مُناطة بموظّف واحد هو ـ إن لم تخنّي الذاكرة ـ عوض الشملان (رحمه الله) الذي أصبح فيمـــا بعد أمينًا للمتحف الوطني بعد انتقال الآثار إلى مقرّها القديم بشارع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، المعروف شعبيًا باسم: شارع العصّارات. وانضمّ إلى الآثار موظفان متخصّصان هما: عبدالرحمن البراهيم, وابن عمه محمد البراهيم، ثـــم عبدالله الهدلق (رحمه الله)، وكان إداريًا. ومنذ ذلك الوقت بدأت الآثار تســـلك مســـلكها الجادّ، خصوصا بعد صدور أول نظام ســـعودي للآثار في عام 1392، وتشكيل المجلس الأعلى للآثار، وإســـناد إدارتهـــا – حينذاك - إلى شاب متخصّص يمتلئ حماسًا وحيوّة ونشاطًا هو الدكتور عبدالله بن حســـن المصري، العائد للتوّ بأعلى المؤهلات مـــن أرقى الجامعات الأمريكية، وأصبح جهـــاز الآثار والمتاحـــف إدارة عامة في وزارة المعارف (التربيـــة والتعليم فيما بعد, ثم وزارة التعليم حاليًا)، وتوسّعت الإدارة في ابتعاث عدد من الشباب الســـعودي إلى الغرب، وأفتتح قســـم للآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود في عام 1398هـ, وهو أول قســـم للآثـــار والمتاحف على مســـتوى الجزيرة العربية. وقد أسهم افتتاح هذا القســـم، بفاعليّة في العمل الأثري والبحثي في المملكة العربية الســـعودية بفتح حفريّتين للتنقيب عن الآثار في موقع "قَرْيَة" بالفاو التابع لمنطقة الرياض، وموقـــع الرَّبَذَة التابع لمنطقة المدينة المنـــورة. ومن خلال خريجي القســـم المدرّبين تدريبًا جيدًا في الحفريتين المذكورتين، أمكن إمداد الإدارة العامّة للآثار بكفاءات مؤهّلة من أبناء الوطن أســـهموا بفاعليّة في المســـح الأثري الشامل للمملكة العربية السعودية، الذي نُشـــرت تقاريره الأوليّة في مجلة: أطلال. وتُعدّ هذه المجلّـــة التي تصدر حتى اليـــوم من أهم المصادر التي لا يستغني عنها أيّ باحث في حقل الآثار بالمملكة العربية السعودية. وشهدت تلك المدّة بناء خمســـة متاحـــف إقليميّة في كل من الأحســـاء والجوف وتيماء ونجران وجازان بهدف عرض المكتشفات الأثريّة في متحف كل منطقة من المناطق والمحافظات المذكورة، ولا تزال هذه المتاحـــف تقوم بدورها حتى عصـــر الناس هذا. وتمضي الســـنون، فترتقي الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف إلى وكالة مســـاعدة، ثم إلى وكالة، تقلّب على كرســـيّها بعد الدكتور عبدالله المصـــري، الدكتور عبـــدالله أبو راس، فالدكتـــور حامد أبو درك، ثم الأســـتاذ الدكتور ســـعد الراشـــد, الأكاديميّ البارز الذي استقطبه وزير المعـــارف – حينذاك - معالي الدكتور محمد أحمد الرشيد (رحمه الله) من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك ســـعود، ثم الدكتور علي المغنم, وهو مـــن الآثاريين المخضرميـــن أيضًا. ويعود الفضـــل بعـــد الله إلـــى ســـعادة الدكتـــور ســـعد الراشـــد الـــذي اســـتطاع أن يفـــرض تقبّـــل الآثار بشـــكل واضـــح على مســـتوى أصحاب القرار فـــي وزارة المعارف، واســـتطاع أن يحقّق منجزات تذكر له ويشكر عليها في مجال النشر العلمي، وفي بدء التعاون مع بعض البعثات الأجنبيـــة للتنقيب عن الآثار فـــي مختلف ربوع بلادنا، وكذا بدء العمل فـــي تحديث نظام الآثار والمتاحف، وإصدار سلسلة آثار المملكة المكونة من 13 مجلدًا، بتمويل سخيّ من رجل المكرمات سمو الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز (رحمه الله)، وعقد ندوة كبرى رعاها سمو وزير الداخلية الأمير نايـــف بن عبدالعزيز (رحمـــه الله)، بعنوان "آثار المملكة العربية السعودية: حمايتها والمحافظة عليها"، وصدرت مداولاتها في مجلّدين يحملان عنوان الندوة نفسه, ويُعدّان من المراجع المهمّة التي لا يســـتغني عنها أي باحث في آثار المملكة العربية السعودية وتراثها التقليدي المحسوس.

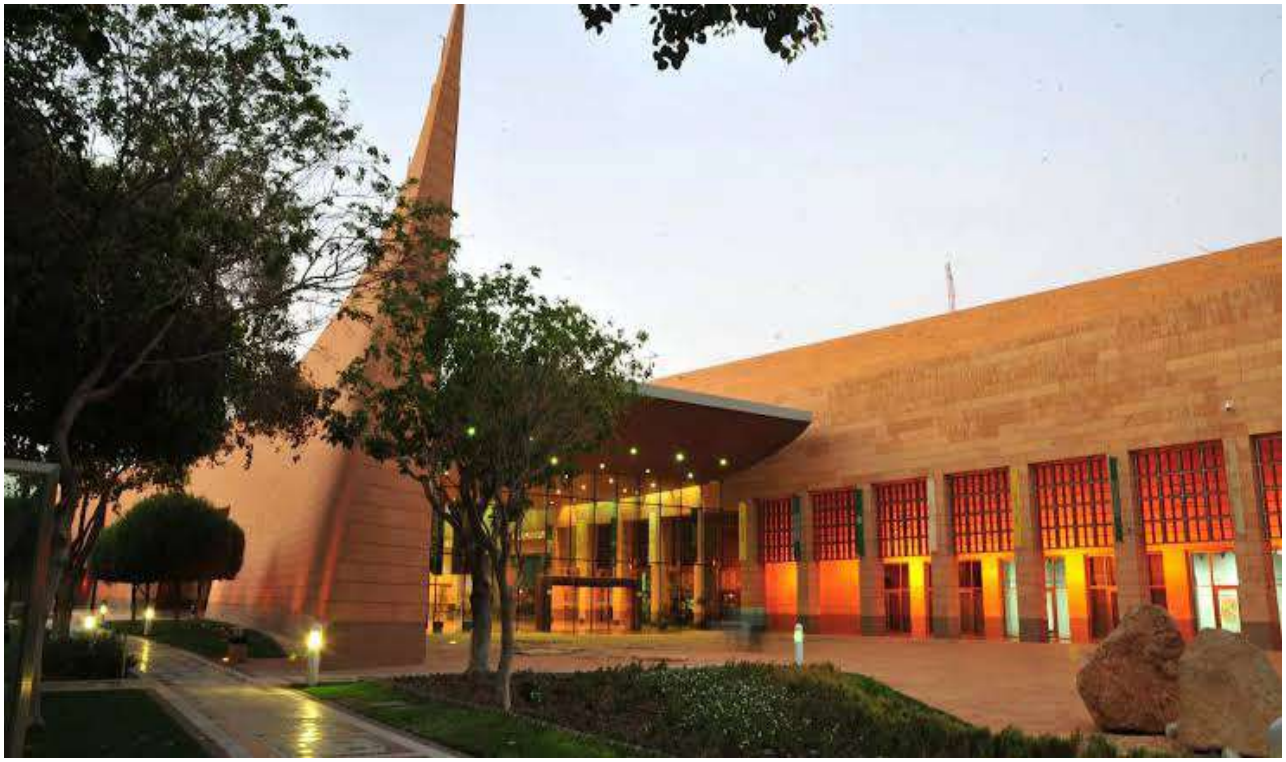

ومن حسن حظّنا أن تراثنا شهد نُقلة نوعيّة حينما ضُمّت الآثار إلى الهيئة العليا للسياحة في عام 1424هـ/2003م لتصبح الهيئة العامة للسياحة والآثار, وأُسندت رئاستها إلى عاشق الآثار والتراث وابن عاشقها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز, ومنذ تعيين سموّه شهدت الهيئة العامة للسياحة والآثار التي تحول اسمها فيما بعد إلى الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في عام 1436هـ/2015م, حيث حقّقت الهيئة برئاسة سموه نقلة نوعية تمثّلت في مشاركة عدد من الجهات الحكوميّة، ونخبة من المثقّفين لوضع رؤية للعناية بالتراث الوطني من حيث الاهتمام به, وحمايته وتوثيقه، واستعادته من الأيدي التي وصل إليها بطرق غير مشروعة، حيث بلغ مجموع ما أُستردّ منه 17 ألف قطعة أثرية من داخل المملكة العربية السعودية، وأكثر من 30 ألف قطعة من خارجها بعد أن كان قد مضى على اختفائها – حينذاك - أكثر من 50 عامًا. وأقامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني مناسبة احتفاليّة تكريميّة رائعة في المتحف الوطني بالرياض مصحوبة بمعرض للآثار السعودية المستردّة من مختلف أنحاء العالم, وبعض من حضر هذه المناسبة, وحظى بالتكريم أفراد من أبناء وحَفَدَة قدماء العاملين الأمريكيين في أرامكو الذين ردّوا ما حمله آباؤهم وأجدادهم معهم إلى أمريكا عن قناعة وطيب خاطر, فاستحقّوا تكريمهم والحفاوة بهم في ذلك الاحتفال الرائع والمعرض المصاحب له. وعملت الهيئة على إقامة ملتقى عالمي آخر عن الآثار في المملكة العربية السعودية دعا إليه وترأسّه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز, وشَرُف الملتقى برعاية أبويّة كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (حفظه الله), وحضره علماء ووزراء ومسؤولين كبار من مختلف أنحاء العالم, وتضمّنت كلمة الملك سلمان التي ألقيت في الملتقى, ونوّه بها مجلس الوزراء تأكيده على أن الآثار والتراث الحضاريّ جزء مهمّ من تاريخ المملكة وهويّتها الوطنيّة, وهما الأسس المهمّة في بناء الوطن, كما تضمنت كلمته حفظ الله أيضا تقديره للجهود المبذولة في التنقيب عن آثار المملكة وكشفها وصيانتها والمحافظة عليها ودراستها ونشرها ضمن برنامج خادم الحرمين الشريفين للعناية بالتراث الحضاريّ.

ونال التراث العمرانيّ الوطنيّ السعوديّ حظًا وافرًا من عناية الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني واهتمامها, فاقامت سلسلة من المؤتمرات التراثية العمرانيّة في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية مبتدئة إياها بالرياض العاصمة التي عقدت الهيئة على ترابها مؤتمرًا بعنوان: التراث العمراني الإسلامي, ثم أتبعته بعدة مؤتمرات عُقدت برئاسة سمو الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني على التوالي في كل من جدة والدمام والأحساء والمدينة المنورة والقصيم وعسير تحت عنوان التراث العمراني الوطني, وشارك فيها مختلف الجهات التي لها عناية بالتراث العمراني سواء من القطاع الحكومي أو من القطاع الخاص, وقد استقطب سمو الأمير سلطان بن سلمان إلى جانبه سعادة الدكتور مشاري بن عبدالله النعيم, وهو من الأكاديميّين المعماريّين السعوديّين المميّزين. للاستفادة من خدماته في الشأن المعماري, وتشرّفت شخصيًا بحضور كل تلك المؤتمرات السابقة واللاحقة, والمشاركة البحثيّة في بعضها.

وفي إطار العلاقات الدوليّة أقامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني سلسلة معارض للآثار الوطنيّة في عدّة دول في أوروبا وأمريكا وآسيا بعنوان: (Road to Arabia) الطريق إلى البلاد العربية ضمّت قطعًا فريدة ومتنوعة من آثارنا الوطنيّة التي جُمعت ميدانيًا من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية, وتغطّي زمنيًا مختلف الحقب التاريخيّة, وعصور ما قبل التاريخ. وقد أدهشت تلك القطع الأثرية المنتقاة العالم بندرتها وقيمتها التاريخية والأثرية, وأهميتها العلمية في إثراء المعرفة البشريّة بما للمملكة العربية السعودية من تاريخ عريق ومجد تليد وحضارة زاهية. واستقطبت مئات الألوف من الزوار في كل مكان أقيمت فيه تلك المعارض, خصوصًا وقد أقيمت كلها في رحاب أشهر المتاحف العالميّة المعروفة التي رحّبت بها, وخصّصت لها قاعات رحبّه في أجنحتها الفسيحة, فكانت تلك المعارض السعوديّة المتنقّلة خير سفير للثقافة الوطنيّة السعوديّة إلى مختلف أنحاء العالم. ومن الصدف الجميلة, والحظ الحسن أن هذا المعرض حينما أقيم في الصين ضمن جولته الآسيويّة تزامنت إقامته هناك مع زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز للصين في 16 جمادى الآخرة 1438هـ الموافق 15 مارس 2017م, فزاره الملك سلمان حفظه الله مصطحبًا معه الرئيس الصيني ش.ج.بينج, وبحكم خلفيّة الملك سلمان, ومعرفته العميقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وآثارها وتراثها فهو من تولّى الشرح بنفسه للرئيس الصيني, وتلك مَحْمَدَة للملك سلمان, ومَفْخَرَة للشعب السعودي يُسجّلها له التاريخ ولِمَلِكِهِ الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله. وعملت الهيئة على تسجيل بعض المواقع الأثرية في قائمة التراث العالمي باليونيسكو، حيث سُجّل منها – حينذاك - خمسة مواقع هي: الحِجْر أو مدائن صالح، والدرعيّة التاريخيّة، وجُدّة التاريخيّة، ونقوش جُبّة والشويمس بمنطقة حائل، وواحة الأحساء. كما عملت الهيئة على صدور نظام الآثار والمتاحف والتراث العمراني، وكان حين صدوره من أحدث أنظمة الآثار على مستوى عالمي، واستطاع رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، والفريق العامل معه, وعلى رأسهم سعادة الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الغبّان، ومعاونه سعادة الدكتور حسين بن علي أبوالحسن أن ينفث في روح الآثار عزيمة وهمّة عالية من لدن سموّه الكريم، وأن يضع منهجًا جديدًا يتمثّل في إخراج الآثار من حفرة الآثار كما كان سموّه يقول ذلك في كثير من المناسبات، وأن يقرّبها إلى مفاهيم الناس, وأن ينشر الوعي الجمعي بالآثار بين المواطنين السعوديين, بحيث يكون كل منهم حارسًا للآثار. وعملت الهيئة عام 1432 على إنشاء "سجل الآثار الوطنية" الذي ضمّ –حينذاك - أكثر من 7270 موقعًا أثريًا. واستطاعت الهيئة العامة للسياحة والآثار أو التراث الوطني أن تدير 35 بعثة أثرية وربما أكثر بين سعودية ودولية مشتركة تنقّب في عدد من المواقع الأثريّة مع بعثات من عدة دول أجنبيّة لها باع طويل في التنقيب عن الآثار من كل من أوروبا وأميركا والصين واليابان. وامتدّت عمليّة التطوير في قطاع الآثار إلى ربط المتاحف بالمسارات والأنشطة السياحيّة في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية إدراكًا من الهيئة بأن الآثار أهم مقوّم من مقوّمات أي سياحة ناجحة؛ فقامت بترميم عدد من المباني والقصور التاريخيّة, وتحويلها إلى متاحف، وأنشأت متاحف جديدة في مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها. كما قامت الهيئة بدعم المتاحف الخاصّة حتى تتمكن من مزاولة نشاطها المتحفي، واستقبال زائريها على أكمل وجه، فرخّصت لـ31 متحفًا في أنحاء مختلفة من المملكة, خصوصًا تلك التي تنطبق عليها المعايير والضوابط المرعيّة لدى الجهات المختصّة في الهيئة، وأقامت الهيئة لأصحاب المتاحف الخاصّة ملتقى كل سنتين، ونظّمت لهم رحلات خارجيّة للوقوف على تجارب الدول التي سبقتنا في هذا الخصوص.

وهكذا نلحظ أن قطاع الآثار والمتاحف بعد انضمامه إلى الهيئة العليا للسياحة تحت اسم: الهيئة العامة للسياحة والآثار برئاسة الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز, ثم الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني حقق قفزات واسعة في زمن لا يتجاوز ثماني عشرة سنة من تاريخ انضمامه إليها.

وشهدت مسيرة آثارنا الوطنية دفعة قويّة جديدة إلى الإمام حينما تأسست هيئة التراث في العام 1441هـ/2020م ضمن الهيئات الأحد عشر التي تندرج تحت عباءة وزارة الثقافة, ومن مسؤوليّاتها: قطاع الآثار, وقطاع التراث العمراني, وقطاع التراث الثقافي غير المادي, وقطاع الحرف اليدويّة.

ومنذئذ وهيئة التراث تمارس نشاطها بقوة واقتدار ودون كلل أو ملل في مختلف هذه القطاعات التي تندرج تحت مظلّتها, فازداد نطاق المسح الأثري الشامل عن الآثار وتوسّع, ونشط التنقيب عن الآثار في كثير من المواقع الأثريّة في طول المملكة العربية السعودية وعرضها, وانتشرت فيها البعثات الأثرية التي زادت على 40 بعثة أثريّة بين سعودية محضة, وسعودية بالتشارك مع بعثة أجنبيّة تشاركًا ندّيًا, وتضاعف الكشف عن الآثار, وازدادت نتائجه وتنوّعت وتعمقّت في المكان والزمان, وازداد تسجيل المواقع الأثرية في قوائم التراث العالمي باليونيسكو, آخرها تسجيل المنظر الثقافي لمنطقة الفاو الأثرية في يوليو عام 2024م. وتوسّعت مناشط هيئة التراث وشركائها في القطاعات الأخرى المرتبطة بها توسّعًا غير مسبوق مدعومًا بسخاء من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز, ومن ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس الوزراء (حفظهما الله), وبمتابعة حثيثة من وزير الثقافة سمو الأمير بدر بن عبدالله الفرحان, وإدارة حكيمة من سعادة الدكتور جاسر بن سليمان الحربش, الرئيس التنفيذي لهيئة التراث, والفرق العاملة معه, وهم على مستوى عالٍ من التأهيل والتدريب والخبرة التي أهّلتهم للبروز في كثير من المحافل الدوليّة, وفقهم الله جميعًا, وأخذ بأيديهم وسدّدهم.

مقال

مطلق ندا

@mutlaq_nada

آخر الورق

كانت مجلة اليمامة وجريدة الرياض أول ما دلني على طريق النشر، وأول نافذة أطلت منها كتاباتي على القارئ. بدأت علاقتي بهما في أوائل عام 1398هـ، حين كانت قصائدي تنشر في صفحة التراث الشعبي التي كان يشرف عليها الأستاذ راشد بن جعيثن، ثم جاءت التعقيبات والمشاركات عبر صفحة القراء في جريدة الرياض، فكان الورق يومها هو الطريق الذي تعبر من خلاله الكلمة إلى الناس.

ومنذ ذلك التاريخ، مضت سنوات طويلة حملت معها الصحافة الورقية كثيراً من الذكريات، ولم تكن اليمامة والرياض بالنسبة لي مجرد مطبوعتين، فقد كانتا جزءاً من مرحلة عمرية عشت تفاصيلها، وشهدت من خلالهما بدايات تجربتي في النشر، قبل أن تتسع التجربة وتتعدد المنابر.

واليوم تقرر مؤسسة اليمامة الصحفية أن تطوي صفحة الإصدار الورقي لمجلة اليمامة وجريدة الرياض، وتكتفي بالنشر الإلكتروني، بعد أن كانت سباقة إلى الجمع بين الإصدارين الورقي والإلكتروني.

قد يحزن هذا القرار كل من تعلق برائحة الورق والحبر، وبذلك الموعد الذي كان ينتظر فيه القارئ صدور العدد، وبمتعة تقليب الصفحات والعودة إلى ما كتب فيها. وأنا واحد ممن ستبقى تلك التفاصيل عالقة في الذاكرة، لا باعتبارها وسيلة للنشر فحسب، وإنما باعتبارها جزءاً من زمن جميل عشته وعاصرت تفاصيله.

لكن الصحافة التي تعيش على قراءة الواقع لا يمكن أن تبقى أسيرة لوسيلة تغيرت أدواتها. فالورق يتراجع، والإلكترونيات تتقدم، والقارئ أصبح يريد الخبر والمقال والتحليل في اللحظة التي يحدث فيها، لا في اليوم التالي.

لذلك فإن توقف اليمامة والرياض عن الإصدار الورقي ليس توقفاً عن الصحافة، وإنما الانتقال بها إلى وسيلة أخرى أكثر سرعة واتساعاً، وهو امتداد طبيعي لمسيرة مؤسستين عرفتا كيف تحافظان على حضورهما مع تغير الزمن.

وإذا كان لنا أن نحزن، فلنحزن قليلاً على الورق الذي حمل بداياتنا، ثم نمضي مع الكلمة حيث تمضي.

أما اليمامة والرياض، فقد عرفناهما من الورق، وسيأتي جيل يعرفهما من الشاشة، وربما يكتب فيهما كما كتبنا نحن يوماً على صفحات الورق.

وهكذا تنتهي مرحلة، ولا تنتهي الحكاية.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

«حدث في برلين» لهشام الخشن..

حكاية الناجين من التاريخ.

"لا توجد أفكار خطيرة؛ فالتفكير نفسه هو النشاط الخطير." هذه العبارة هي محور تفكير الفيلسوفة اليهودية الألمانية حنة أرندت؛ إذ ألفت كتاب "أيخمان في القدس: تقرير عن تفاهة الشر"، الذي يتضمن تحليلها المثير للجدل لمحاكمة أدولف أيخمان في القدس. أثار الكتاب ردود فعل واسعة، أكثرها إيجابي، ولكن المنظمات اليهودية أعلنت لها العداء.

سئلت في مقابلة: استاء الناس من السؤال الذي طرحته حول مدى مسؤولية اليهود عن قبولهم السلبي للمجازر الجماعية الألمانية، أو إلى أي مدى يشكل تواطؤ بعض المجالس اليهودية نوعًا من الذنب؟ فنفت أرندت أنها أدانت الشعب اليهودي قطّ على عدم المقاومة، بل إن من فعل ذلك شخص آخر في محاكمة أيخمان، وهو السيد هاسنر من مكتب المدعي العام الإسرائيلي. وقد وصفت الأسئلة الموجهة للشهود في المحاكمة بأنها حمقاء وقاسية.

في مطلع شبابها تعاملت أرندت مع منظمة يهودية في ألمانيا تعمل ضد الدعاية النازية، فتم اعتقالها، وقضت في المعتقل أسبوعًا، ثم خرجت بمساعدة شرطي ألماني صادقته. بعدها هربت إلى باريس، وعملت مع منظمة يهودية على ترحيل آلاف الأطفال اليهود عديمي الجنسية إلى فلسطين عام 1935م. ألقي القبض عليها مرة أخرى عام 1940م، ثم تمكنت من الهروب إلى المنطقة الفرنسية التي لم تحتلها ألمانيا، وأصبحت مشهورة لدرجة أن لجنة الصحفيين الأمريكيين التي كانت معنية بإنقاذ اليهود المهمين ساعدت في إعطائها الأولوية للهجرة إلى أمريكا. والسؤال الذي شغلتها الإجابة عنه: ما هي الظروف التي مكنت بعض الناس من حرمان الآخرين من حقهم في الوجود واستهدافهم بالإبادة؟ بدأت هذه التساؤلات مبكرًا في ذهنها عندما كانت تبحث في تاريخ معاداة السامية، وتشعبت من هذا السؤال أسئلة أخرى انتهت بها إلى تأليف كتابها الأول "أصول الحكم الشمولي"، الذي وصفت فيه إنشاء معسكرات الموت بأنه أمر لا ينبغي السماح بوقوعه، وأنه لم يحدث إلا بسبب عجز الناس العاديين عن وقفه. اختطف الموساد أيخمان، الموظف الألماني الذي كان يعد قوائم أسماء اليهود بناءً على ما يصله من معلومات، إذ تنكر وهرب بعد سقوط النازية إلى الأرجنتين، ولكن السلطات الصهيونية المخولة بالبحث عن النازيين استطاعت اختطافه؛ حيث شهد العالم محاكمته ثم إعدامه. وعندما وصل خبر اعتقال أيخمان إلى حنة أرندت، توجهت إلى مجلة "نيويوركر"، وطلبت أن تعين مراسلة صحفية لتغطية المحاكمة، ولما كانت أرندت معروفة فقد وافقت المجلة على ابتعاثها. ومن مراقبة المحاكمة وقراءة وثائق المحكمة استنتجت أرندت أن غياب التفكير لدى أيخمان هو ما مكنه من ارتكاب تلك الأفعال البشعة؛ إذ كان الرجل يردد شعارات النازية ويطبق أحكامها على الناس على أنها مهام وظيفته التي تجعله يرتقي في عين مجتمعه، وهو ما سمته أرندت "تفاهة الشر"، تلك التفاهة المخيفة التي تعجز الكلمات والفكر عن وصفها، وقد استولدت من هذه الفكرة أفكارٌ كثيرة.

إن كتابها عن أيخمان وضعها في عين العاصفة، خاصة مع الشعبية الكبيرة التي حظي بها، إذ باع خلال فترة قصيرة ثلاثمائة ألف نسخة، وطالبت رابطة مكافحة التشهير الصهيونية الحاخامات بمهاجمة أرندت وأفكارها باعتبارها معادية للسامية.

ومن بين الاستنتاجات الأكثر إزعاجًا التي توصلت إليها أرندت فيما يتعلق بأيخمان نفسه: "على الرغم من كل جهود الادعاء، كان الجميع يدركون أن هذا الرجل لم يكن 'وحشًا'، ولكن كان من الصعب حقًا عدم الاشتباه في أنه كان مهرجًا." لم يكن مجسمًا للشر - كما كتبت - بل كان "فارغًا من التفكير"، عاجزًا عن إدراك أن ما فعله كان خاطئًا. لقد تصرف كترس صغير في آلة تدمير ضخمة دون وعي حقيقي ببشاعة الجرائم. استرسل أيخمان مطولًا في وصف مدى كفاءته في عمله، ولكن بالنسبة لأرندت، لم تكن المعرفة والتفكير شيئًا واحدًا؛ فالمعرفة تعني معرفة كيفية أداء شيء ما - مثل كيفية تنسيق وسائل النقل - وكانت المعرفة منفصلة عن التوقف للتفكير في معنى أفعال المرء، وما إذا كان خطأً نقل قطارات محملة بالناس إلى حتفهم. بالنسبة لأيخمان، ما كان سيكون خاطئًا هو الفشل في أداء عمله. ومع ذلك، فإن المشكلة الحقيقية، كما كتبت أرندت، لم تكن في أيخمان نفسه، بل في عدد الأشخاص الآخرين الذين كانوا مثله: عاديون بشكل مرعب، ويرتكبون أفعالًا شريرة. وتساءلت عما حدث لكي يصبح هذا العدد الكبير من الناس فاقدي القدرة على التفكير: «من الأدلة المتراكمة لا يسع المرء إلا أن يستنتج أن الضمير بحد ذاته قد ضاع على ما يبدو في ألمانيا». ولكن ليس في ألمانيا وحدها. ورغم أنها لم تساوي قط بين أفعالهم وأفعال النازيين، فإن أرندت أصدرت مع ذلك حكمًا غير مواتٍ بحق أعضاء المجالس اليهودية (يودينرات - المجالس اليهودية لقادة المجتمع التي نظمها النازيون في أوروبا المحتلة)؛ لأنهم تعاونوا مع النازيين من خلال إعطائهم قوائم باليهود لترحيلهم،

وفاوضوهم بشأن اليهود الذين يريدون لهم النجـــاة. وكتبـــت: «إن دور القادة اليهود هذا في تدمير شعبهم هو بلا شك الفصل الأكثر ظلامًا في القصة المظلمة برمتها». وذكـــرت أرندت في كتابها أن الادعاء جلب شـــهادة شهود ألمحوا إلى دور المجالـــس اليهودية، وهو دور صار معروفًـــا، كما كتبـــت تفاصيله المثيرة للشفقة والقذارة على يد راؤول هيلبيرغ في كتابه دمـــار اليهـــود الأوروبيين. وهو ما ســـمته "أزمة قرننا"؛ أي صناعة الدولة لـ "عالم للمحتضرين"، من خلال طريقة حياة ينزل فيها العقاب بلا صلة بالجريمة، ويمارس فيها الاســـتغلال بلا ربح، ويؤدى فيها العمل بلا منتج... مكان ينتج فيه العبـــث يوميًا من جديد. أزالت أرندت ضمان البـــراءة المطلقة والذنب التلقائي مـــن المســـؤولية الأخلاقية، ووضعت مكانها القدرة على ممارســـة ملكة بشـــرية مســـتقلة هي التفكير. والأشـــخاص الذين أظهروا هذه القدرة تجرّأوا على الحكم بأنفســـهم، وفضّلوا الموت أحيانًا على أن يصبحوا متواطئين لكي يســـتطيعوا العيش مع أنفسهم، وضربت مثلاً ببعض الألمان المعارضين الذين ساعدوا اليهود على النجاة، ولقي بعضهم حتفه بسبب ذلك.

اســـتمد الروائي المصري هشام الخشن من التاريـــخ ومن أفـــكار أرندت مادة روايتـــه الجميلة "حدث في برلين"، التي نشـــرت عام 2018م، وطبعت سبع مرات خلال ثلاثة أعـــوام وما زالت تطبع. وفي المقدمة يضـــع الكاتب عبـــارة كثيفة الدلالة: "التاريـــخ صنيعة حكائه". وهي رواية ذات فصول قصيرة تنتقل أحداثها بسلاســـة بين برلين بشـــرقها وغربها وغيرهـــا من مدن العالـــم. ففي برلين توجد أسرة الجنرال شميدت التي أنقذت أسرة جارها مائير اليهودية من النازيين، وتحولت راشـــيل ابنة العائلة اليهودية إلـــى مؤرخـــة ليســـت معنيـــة بالثأر لليهـــود بقـــدر متابعتهـــا لجـــذور ما يســـمى بمعـــاداة الســـامية، وفي شخصيتها شيء من شـــخصية أرندت. وبين برلين الشـــرقية والغربية تتوزع ابنتا الجنـــرال؛ ففي ألمانيا الشـــرقية تتزوج إحـــدى الاثنتين من موســـيقار شـــيوعي يفقد حياته بسبب نكتة على يد أجهزة "الستاسي" (استخبارات ألمانيا الشـــيوعية التي لا تختلف عن النازية)، بل إنها تلاحق ابنة الموســـيقار وتفرض عليها تناول أدوية مقوية لتفوز ببطولة أولمبياد سيول، لكن عواقب هذه الإبرة تهشـــم عظـــام الفتـــاة وتخرجها من المنافســـة وتعجل بخروجها من الحياة. أما الابنة الثانية للجنرال "ليليان"، فكانت سكرتيرة أيخمان، ولم تطلع على معنى المعلومات التي كانت تقدمها لرئيسها، وبعد ســـنوات تأتيها تهديدات غامضة بالعقوبة مثلها مثـــل كل النازيين، لذا تهرب عبر مدينة أزمات السويسرية ثم جنوة في إيطاليا، حيـــث يهربها زعيم من زعماء المافيـــا إلى مصر. كان زعيم المافيـــا يعرف حقيقتهـــا وكان يمكن

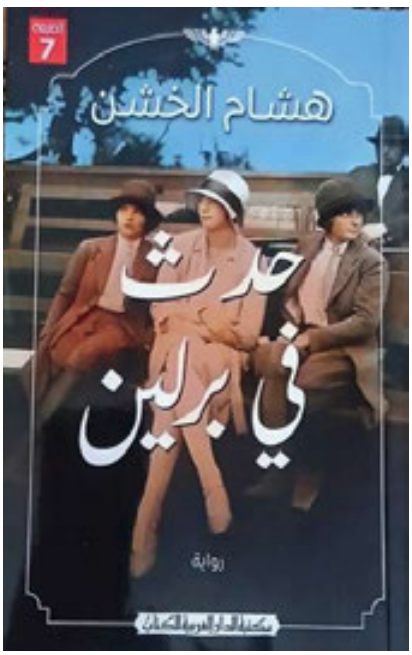

أن يستغلها، لكنه شـــاء أن يفعل خيرًا ولو مرة واحدة، فشعرت بطيبة الشعب المصري. حملت توصية إلى طبيب ألماني ليساعدها فتصبح مدرسة في المدرسة الألمانية في المعادي، ثم اكتشـــفت أن الطبيب الألمانـــي كان طبيبًا يأتي لعلاج أيخمان. ومع الخـــوف والانتظار تعرفت في نادي المعادي على فتى مصري جذاب تخصص في شـــكل منحرف من أشكال النازية، وبعد أن استمتع بها وظنت أنها وجدت فيه الـــزوج المخلص، تبينت أنه يريد أن يتبادلها مع أصدقائه، فتحطمت مرة أخرى. واكتشفت أنها حامل ولم تجد أمامها إلا الإجهاض، فذهبت إلى الطبيب الألماني، ولكن العيـــادة فجرت ليلقى طبيب أيخمان عقاب الصهيونية. أرشدها الصديق المصري إلى طبيب آخر قال إنه أجهض مجموعة من صديقات الشـــاب، لكنه رفـــض إجهاضها لأنهـــا ألمانية، فلا مشكلة في الاحتفاظ بابنها بعكس المصريات اللواتي يواجهن عقوبة الموت طالما لم يجهضـــن. حدثته عن هروبها وخوفها، فأرشدها إلى طريقة أخرى؛ إذ إن عائلة مصريـــة محرومة من الإنجاب مستعدة لإيوائها حتى تضع المولودة ثم تؤمن خروجها من مصر، فتهرب الأم بعد الولادة بمساعدة الأســـرة المصرية إلى تشيلي. وتتناســـل الأحداث لتعلم البنت عندما تبلغ الثامنة والعشـــرين بحقيقة أمرها، حين حضر محامـــي أمها ليبحث عنها ويصحبها إلـــى برلين. نجت أمها وخالتها مـــن الملاحقة الصهيونية حتى الموت الطبيعي، وســـتنجو ابنة خالتها لأنها أصبحت على فراش الموت، ونجت ليلى (الابنـــة المصريـــة الألمانية) بعد أن تنازلـــت عـــن مليون من عشـــرة ملاييـــن دولار كانـــت ثمـــن الآلـــة الموســـيقية التـــي أهداهـــا مائير إلى جاره الجنرال الذي أنقذه وعائلته.

وقد أفلح الخشن في اختيار العبارات التي تضيء النص وتدل على ما بين السطور، وفي الحوار المتقن، وخاصة الحوار الذي جرى عبر إذاعة برلين، حيث تتساءل ليلى: لماذا لا يعوض الغجر والســـلاف الذين لاقوا مصير اليهود على يد هتلر؟ ولماذا لا يعوض الهنود الحمر والفلسطينيون؟ ولماذا لا تعوض هي عن والدها المصري الذي قتل في حـــرب 1973م وهو يقاتل لاســـتعادة أرضه؟ كذلك برع الخشن في الانتقال الســـلس بين المشـــاهد وعبر المدن.

وفي النهاية سيصل قارئ الرواية إلى ما وصلت إليه حنة أرندت، إذ يقول الكاتب في مقدمته: "لو استرقنا السمع، سيأتينا من بعيد أنين ضحايا البشر عبر التاريخ، يشـــكون ظلم نظرائهم الذين استظلوا بوجوبية مـــا اقترفوه من بشـــاعات، سيؤرقنا الأنين بعض الوقت، ثم يخفت سريعًا حين تحيل ذاكرتنا أولئك الضحايا إلى أرقام مسلســـلة في مدونة الزمن"، ثم يقول في سطر النهاية: "كلنا ضحايا يـــا عزيزي، ضحايا يتحينـــون فرصة أن يصبحوا جلادين".

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة حسين سنونة الجديدة (مجرد معطف)..

بانوراما مشهدية، ومفارقات صادمة، ورؤية انتقادية، والتزام بجماليات الفن.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

منذ العنوان تتبدى للقارئ ملامح الرؤية في هذه المجموعة؛ فكلمة (مجرد) تشير إلى ضآلة القيمة مادياً ومعنوياً، ودلالة كلمة (معطف) ليست مجرد اللباس الشتوي الذي تومئ بنيته اللغوية إلى معانٍ مزدوجة، فالعطف (الجذر اللغوي) يشير إلى بعدٍ عاطفيّ يثري المفهوم الوجداني في تجلياته السطحية العابرة، ويشير إلى لون من ألوان اللباس الموسمي الذي يغطي الجسم ويحميه في موسم البرد؛ فهو القشرة الظاهرة التي تستر ما تحتها؛ فإذا مضينا في القصة الرئيسة التي حملت عنوان المجموعة تبدت لنا ملامح الموقف الذي يتخذه الكاتب من الحياة عبر مجرياتها العادية، ولكنه يصنع المفارقة الدلالية بأبعادها الاجتماعية والنفسية، الذاتية الفردية والجماعية؛ فيوغل في تقصي هواجس الشخصية الداخلية التي يحرص فيها على الحفر عميقاً في أغوار النفس، فيتقرى همومها وانشغالاتها وعوامل القلق وموجاته التي تجتاحها وتحرمها من لذة النوم، وتسلبها طمأنينتها النفسية وتغوص بها إلى نبض الداخل في عمقه وما يخلفه من آثار تحرم صاحبها النوم؛ فثمة جدل حاد بين الباطن والظاهر، وتفاعل بين خطرات الذات وأغوارها النفسية وهموم الواقع في تفاصيله وانشغالاته، ففي (مجرد معطف) يرصد الكاتب المفارقة الحادة بين اهتمامات الذات وشعورها الداخلي بالاعتزاز بالمعطف بوصفه لباساً فاخراً ونظرة الآخرين إليه باعتباره لباساً عادياً، بل أقل من ذلك؛ فيبين مدى البعد بين التقييم الذاتي والحقيقة الاجتماعية؛ وفي مستهل القصة يشير السارد البطل إلى سعادته الغامرة لامتلاكه هذا المعطف:

"وحتى أكون سعيداً أكثر سوف أرتدي في هذا اليوم البارد المعطف الجديد الذي اشتريته قبل أيام، ماركة عالمية"

فكما هو مألوف في هذا الفن (القصة القصيرة) تتنامى المشاعر حتى يقف بها صاحبها على مشارف تمثل ذروة القلق والتوتر؛ إذ تتراجع مظاهر الفرح ليحل محلها التوتر والقلق بعد أن تصطدم بما يغذيها من تفاصيل طارئة تنحسر فيها الموجة لتتداعى الهواجس والخواطر، وتحتشد لتحدث ذروة القلق؛ فمن الشعور برائحة الطفولة وشهوة التميز ولذة الاختلاف عن الآخرين إلى صدمة الخذلان والإحباط، وانحسار المشاهد المتخيلة من إعجاب الآخرين بالمعطف الفاخر إلى التردي في وهدة الشعور بالإحباط حين يرى عامل النظافة يرتدي مثل معطفه، ويعمد الكاتب بحسه الجمالي إلى مراكمة الشعور بالإحباط عبر استقصاء يهوي بحالته النفسية إلى قرارة الشعور بالخذلان، فهو ينتقل بشخصية البطل الذي يروي الوقائع بضمير المتكلم من المقهى إلى المطعم إلى الشارع منتهياً بمعطفه من ذروة الاعتزاز به إلى حضيض الشعور بتفاهته، حيث جاء المشهد الأخير الذي كان بمثابة لحظة التنوير في القصة، ليرى المعطف الفاخر يغطي به صاحبه

الكلب، ولا شك أن هذه اللقطة الوامضة توحي بالانطباع الصادم الذي تميز به فن القصة القصيرة.

وفي قصته (قبل النوم) يواصل الكاتب رحلته التي بدأها في تعميق المفارقة واستبطان الداخل عبر حديث النفس وهواجس القلق؛ إذ يمضي في مقاربة نفسية عصرية مهمة، تتمثل في رصد انعكاسات الواقع الخارجي بتفاصيله المثقلة بالالتزامات على الباطن؛ فالعالمان يتراسلان عبر الوعي المثقل الذي يحول دون انقطاع الصلة بينهما، والتخلص من عبودية القلق في الاستغراق في النوم فتتأبى عليه السبل؛ ويظل الهم الخارجي يتوسع حتى يستولي على المساحة التي تغيب في سديمها هموم الواقع.

وفي قصته (حين يغني المطر) تتبدى رؤيته التي تتألق فيها الفطرة وتتصل بعالم الصفاء والنقاء؛ ذلك العالم الذي بدأ ينحسر؛ وهو إذ ينبو به الخيال ليلامس شغاف جوهر النقاء الذي تتواصل عبره الروح فيه متجردة مما يحجبها عن خالقها؛ فالمطر في دلالته المزدوجة: النقاء والعطاء ثم الحزن والدموع، تتكشف الآفاق عن مرآة الوجود،

وإن بدا ذلك غير مألوف؛ إذ يلامس سقف الفانتازيا أو يكاد، كما صوره الكاتب في شخصية السارد الذي خرج إلى العراء متجرداً من ملابسه إلا مما يستر عورته، وأدار حواراً مع زوجته التي استهجنت فعلته؛ ولكنه -بلا مواربة وعبر التعبير المباشر- الذي يكافئ في نظري من حيث البنية التعبيرية الجسد الذي تجرد من عرض الدنيا؛ وتتبدى المفارقة بين رؤيتين: إحداهما محافظة تحاول أن تلتزم بالعرف والعادة وتساير منطق الواقع، وأخرى تتجرد من القشرة الخارجية لتلامس في جوهرها الروحي والصفاء الكوني المطلق عبر معانقة المطر ومخاطبة الخالق جل وعلا، فهو في رؤيته -عبر العديد من قصصه- يسلك هذا النهج في بحثه الدؤوب عن الحقيقة الكونية المجردة بما تنطوي عليه من نقاء وصفاء في عالم يكتظ بالنفاق، ولست مع تصنيف المواقف إلى رومانسية وواقعية انتقادية وما إلى ذلك، فالكاتب هنا منذ العتبة الأولى يهزأ بانخداع النفس البشرية بالمظاهر وينقب عن جوهرها الداخلي في صفائه.

وامتداداً لهذه الرؤية التي تسعى إلى اختراق الصدفة الخارجية المضللة التي يطمسها النسيان، ويخفيها الزمن في إيقاعه المتسارع، تأتي قصة (ذاكرة الأسماك) التي تسلك نهجاً حوارياً يمتح من الذاكرة بين زوجين، وقبل أن يشرع في حواريته يصور شخصية الزوج الذي بدا وكأنه يسائل ذاته ويتحدث إليها؛ فقد طرأ تحول كبير على شخصيته في استرجاعاته لذكرياته، وحديثه الذاتي إلى نفسه؛ ومنذ العنوان تتبدى رؤيته، فهو يريد أن يتخطى حاجز النسيان ويستحيي ذاكرته وينعشها بارتدادات متتابعة لماضيه، فيقدمه في لوحة أقرب إلى (البورتريه) وهو يخاطب نفسه ويحرك جوارحه في لغةٍ جسدية تعكس حالته النفسية وانقطاعه عما حوله، وارتداده إلى ماضيه فيما يشبه الانسحاب من حاضره واللجوء إلى ماضيه:

"يحدث نفسه كثيراً، تارة بإشارات يديه، وبعض الأحيان يحرك رأسه يميناً وشمالاً، أعلى وأسفل، وكأنه يؤدي دوراً في عرض مسرحي"

ويعمد إلى تتبعه في أكثر من موقع، ويرصد ردات فعل من حوله؛ إلى أن ينتهي به الأمر فيدير الحوار بينه وبين زوجته بعد أن استغرقت هواجسه وقته الذي يمضيه في قضاء الحاجة؛ واختياره لذلك المكان الذي يوحي برمزية عبثية تنبئ بها حواراته مع زوجته التي تحاول أن ترده إلى طبيعته كلما أبدى استذكاره لما يعتقد أن حياته في خضمها كانت عبثاً، وقد توسع الكاتب في إبدائه لرؤيته فانتقل من عبثية وجود بطله الذاتي الذي تمنى لو لم يولد فيه أصلاً إلى نقدٍ لاذع لثقافة سلوكية عامة متخذاً من الانتخابات قناعاً لها.

وفي قصته (إشارة حمراء) بانوراما مشهدية

تلتقط فيها عدسته صوراً متعددة، وفي اختياره للمكان الوقوف عند الإشارة الحمراء دلالة عميقة، فهي تشير إلى الوقوف الإجباري الذي لا يسمح بتخطيه إلا عندما تصبح الإشارة خضراء، فالحمرة تشير إلى الخطورة، وهو من خلال هذا الموقف يريد أن يرسل رسائل متعددة تفضي إليها لحظة التنوير التي تقدم مشهداً بانورامياً لكل من عناصره دلالة:

"مجموعة الشباب والسحابة السديمية ونفثات الدخان، الرجلان الصامتان الجامدان كالجبال الرواسي، أطفال مع والديهم يرمون مخلفاتهم في الشارع، شاب مستغرق في مناجاة رومانسية مع زوجته أو خطيبته، مراهقون يرقصون، رجل يعد نقوده، سيارة نقل كبيرة على متنها عمال مغتربون"

مشاهد بانورامية ملتقطة من زوايا متعددة منتقاة بعناية للإحاطة بالتركيبة الديموغرافية للمجتمع، ضمن أسلوبه الذي انتهجه في هذا المجتمع: التغلغل في أغوار الذات، ثم الطفو على سطح المجتمع في تقصٍّ لخريطة اجتماعية تميط اللثام عن هموم أصحابها في ملمح انتقادي واضح لبعض هذه المشاهد: ما استغرقت فيه شريحة من الشباب من آثام، ونمط سلوكي لأطفال يلقون بالنفايات في الشارع أمام ناظري كل من والديهما، فهذه اللقطات البانورامية تسلط الضوء على اللوحة السكانية، وتحاول أن تسبر أغوارها في لقطات سينمائية أشبه بتقنيات السينما (المونتاج)، وفي الوقت ذاته تحتفظ بالجوهر الفني لفن القصة القصيرة؛ بل وتعمد إلى تطويره عبر تعدد مشاهد الحركة والتوتر في انتظار لحظة التنوير التي تنطلق إلى رحاب الحياة بعد أن تفتح الإشارة الخضراء، نهجٌ في بناء القصة القصيرة يعتمد البانوراما والمشهدية والمونتاج السينمائي والارتحال إلى الأغوار الداخلية، ورصد النبض الاجتماعي والحراك النفسي.

وفي قصته (غضب القشور) يرصد مشاهد تنطوي على مفارقاتٍ صادمة، ينتهج فيها الأسلوب ذاته الذي يعتمد على تعدد المشاهد: الاستنكار الذي تتقاذفه الألسن حول الرسوم المسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث بلغت الصيحات الغاضبة أقصى مدىً لها من لدن (مسلم) الذي انتفخت أوداجه غضباً، وبلغ انفعاله واستنكاره لهذا الحدث ذروته، في مقابل المشهد الذي تشكلت عبره المفارقة الصادمة؛ فهذا الرجل الغضوب تقوىً وورعاً، يهضم حق العامل الذي ماطله في استحقاقه؛ فلم يعطه أجره منذ شهور، وهذا التناقض البين هو الذي انداحت عبره لحظة التنوير في القصة.

ولعل فيما أشرت إليه من نماذج لقصصه في المجموعة يتضح أن الكاتب، مع التزامه الواضح بجماليات هذا الفن الذي يطلق عليه بعض النقاد (فن الأزمة وفن الجماعات المقهورة)، والتزامه بوحدة الانطباع والبنية الأرسطية الثلاثية، ولحظة التنوير، اختط له نهجاً خاصاً تمثل في تعددية المشهد وبانورامية اللقطات واستثمار التقنية السينمائية، والمفارقة بين الباطن والظاهر، والارتحال إلى أعماق النفس ورصد هواجسها وأفكارها، والنزعة الانتقادية، وشفافية الرؤية والحرص على وضوحها.

فهذه المجموعة إضافة إلى رصيده السردي وتطوير لأدواته الفنية.

أخضر x أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

تشرفت بالورق.

للكاتب علاقة غريبة بالورق، لا يعرفها تماماً إلا من عاش زمنه، أن تكتب مقالك، ثم تراه بعد ساعات مطبوعاً أمامك، له عنوان و صفحة و تاريخ، و أن تمسك الكلمات التي كانت بالأمس فكرة في رأسك، ثم أصبحت حبراً بين أيدي الناس، كان في ذلك شيء من الهيبة التي لا تمنحها الشاشة، مهما بلغت سرعتها و اتساعها.

و قد كان لي من هذا الشرف نصيب.

«لقد تشرفت بالورق».

تشرفت بأن أرى اسمي مطبوعاً، و أن أمسك مقالي بيدي، و أن أعرف أن نسخة منه ستذهب إلى قارئ لا أعرفه، و أخرى ستبقى في مكتبة، و ثالثة ربما ينتهي بها المطاف بعد سنوات في أرشيف يعيدها إلى الحياة.

و تشرفت أكثر بأن تكون لي في مجلة «اليمامة» هذه الصفحة، «أخضر × أخضر»، في واحدة من أعرق التجارب الصحفية و الثقافية في المملكة.

و اليوم، فيما تستعد «اليمامة» و توأمها صحيفة «الرياض» لمغادرة الورق، أجد أن الوفاء لهما لا يكون برثاء المطبعة، بل بالسؤال عما سيأتي بعدها.

فالورق، مهما أحببناه، لم يكن الصحافة، كان وعاءها، و المعرفة، كما عرف الإنسان منذ القدم، أكبر من السطور التي تحملها، و الكلمة أبقى من المادة التي كتبت عليها.

كانت الصحافة مهمة لأنها تعرف ما لا يعرفه القارئ، و تصل إلى ما لا يصل إليه، و تسأل نيابة عنه، و تتحقق قبل أن تنشر، و ترتب الفوضى، و تضع الخبر في سياقه.

لكن العالم الذي أدى فيه الورق هذه الوظيفة تغير.

كان القارئ ينتظر الصحيفة صباحاً ليعرف ماذا حدث بالأمس، أما اليوم فالخبر يصل إلى هاتفه لحظة وقوعه، تنشره الجهة الرسمية، و تصوره كاميرا مواطن، و يبثه شاهد عيان، و يشرحه خبير، و يتناقله الملايين قبل أن تنتهي غرفة الأخبار من صياغة عنوانها.

لذلك لم تعد المنافسة بين صحيفة و صحيفة، و لا بين الورق و الشاشة.

«المنافسة أصبحت بين المؤسسة الإعلامية و العالم كله».

و هنا تكتسب تجربة «الرياض» و «اليمامة» معنى خاصاً.

فهما توأمان عاشا تحت سقف مؤسسة صحفية واحدة، لكن لكل منهما شخصيته و إيقاعه و وظيفته، «الرياض» حملت نبض الخبر اليومي، و تابعت حركة الوطن و العالم صباحاً بعد صباح، و «اليمامة» منحت الأسبوع فسحته للتأمل و الثقافة و الرأي و الحوار.

مساران مختلفان، و ذاكرة واحدة.

و اليوم يغادر التوأمان الورق معاً.

و لهذا لا ينبغي أن يكون السؤال، أين ستذهب «الرياض»، و أين ستذهب «اليمامة»؟

بل، «كيف ستعيد المؤسسة التي جمعتهما اختراع نفسها؟».

فأخطر ما يمكن أن يحدث بعد توقف المطبعة أن ننقل الصحيفة و المجلة كما هما إلى شاشة، ثم نسمي ذلك «تحولاً رقمياً».

ذلك ليس تحولاً، إنه تغيير في مادة الصفحة.

فالتحول الحقيقي يبدأ عندما تتغير طريقة التفكير في القارئ نفسه.

ذلك القارئ الذي كانت الصحيفة تنتظره عند باب منزله أصبح موزعاً بين

المنصات و المقاطع و البودكاست و الحسابات، و لم يعد يبحث دائماً عن صحيفة أو مجلة، بل عن معلومة و تفسير و إجابة.
ثم جاء الذكاء الاصطناعي ليضيف سؤالاً أكثر صعوبة.
ماذا يبقى للمؤسسة الإعلامية عندما يستطيع القارئ أن يسأل جهازه عما حدث، فيحصل خلال ثوانٍ على ملخص و ترجمة و مقارنة و خلفية تاريخية؟
هنا يصبح السؤال الحقيقي، «لماذا سيحتاج إلينا قارئ عام 2030؟».
لن تكون الإجابة، لكي نخبره بما حدث، فالخبر أصبح متاحاً للجميع.
القيمة ستكون في شيء أصعب، أن نشرح لماذا حدث، و ماذا يعني، و ماذا وراءه، و أن نتحقق مما يراه و يسمعه، و أن نقدم له ما لا يستطيع الضجيج الرقمي أن يقدمه.
و أظن أن كل ذلك يمكن اختصاره في كلمة واحدة، «الثقة».
كلما أصبح النشر أسهل، أصبحت المصداقية أصعب، و كلما استطاعت الآلة أن تنتج نصاً و صورة و صوتاً، ازدادت قيمة المؤسسة التي تستطيع أن تقول لقارئها، «تحققنا».
و هنا يمتلك التوأمان ثروة ربما أصبحت اليوم أثمن من المطابع التي يغادرانها.
ليست الورق، «إنها الذاكرة».
منذ البدايات التي ارتبطت باسم الشيخ حمد الجاسر و رواد الصحافة السعودية، تراكمت في «اليمامة» و «الرياض» عقود من الأخبار و الصور و المقالات و الحوارات و الشخصيات و القرارات و التحولات.
هذا ليس مستودعاً لأعداد قديمة، إنها ذاكرة سعودية مكتوبة.
و المهمة المقبلة ليست أن نحفظها فقط، بل أن نجعلها حية.
أن يستطيع الباحث أن يسأل هذا الأرشيف، كيف تغيرت الرياض؟، كيف كان المجتمع يناقش التعليم قبل عقود؟، كيف تطورت لغتنا الصحفية؟، ماذا كتبنا عن أحداث أصبحت اليوم تاريخاً؟، و كيف رأينا المستقبل في كل مرحلة؟

هنا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي دوره الصحيح، خادماً للصحافة، لا بديلاً عنها.
فالآلة تستطيع قراءة آلاف الصفحات، لكنها لا تصنع وحدها تاريخاً من الثقة، و تستطيع اقتراح ألف سؤال، لكنها لا تحمل مسؤولية السؤال، و تستطيع كتابة نص جميل، لكنها لا تملك ضمير المهنة.
و ربما يكون هذا هو الامتحان الحقيقي بعد الورق، «أن تتغير الصحافة من دون أن تفقد نفسها».
و بالنسبة لي، سيبقى للورق دين شخصي لا أنكره.
لقد منحني شرفاً جميلاً، أن أرى كلماتي مطبوعة، و أن أعرف أنني كنت جزءاً، و لو بصفحة، من زمن صحفي سعودي طويل و عريق.
و سيبقى اعتزازي أكبر بأن «أخضر × أخضر» عاشت مرحلة من عمرها على ورق «اليمامة».
لكن الوفاء لـ«اليمامة» و توأمها «الرياض» لا يكون بأن نطلب منهما البقاء في المكان الذي أحببناهما فيه، بل بأن نتمنى لهما أن تصلا إلى المكان الذي سيكون فيه قراؤهما.
فالجيل الجديد ليس مطالباً بأن يحب الورق الذي أحببناه، و لا أن يقرأ بالطريقة التي قرأنا بها، لكن من حقه أن يرث منا ما هو أثمن من الورق، اسماً يثق به، و ذاكرة يعرف من خلالها وطنه، و صحافة تعرف كيف تتغير من دون أن تتخلى عن مسؤوليتها.
لذلك لن أكتب وداعاً للورق، و لن أضع نقطة حزينة في آخر الصفحة.

سأقول فقط:
«شكراً للورق الذي تشرفت به .. و أهلاً بـ«الرياض» و «اليمامة» في زمنهما الجديد».

«خط أخضر»:
قد تتوقف المطبعة، و قد تتغير الصفحة، و قد يصبح الحبر ضوءاً ..
«لكن الصحافة لا تموت حين تفقد ورقها، بل حين تفقد حاجة الناس إليها».

حديث الكتب

محمد الحميدي

قراءة في ديوان «صيحة البابلي» للشاعر مهدي سلمان..

محاكمةُ الإنسانَ واللسَان .

الحياةُ تسير إمّـا عبر تكرار أحداثها وتفاصيلِها، فما حصل قبلاً يمكن أنْ يحدث تالياً، مع مراعاةِ اختلاف الأماكن والشخوص، وإمّا عبر مسار خطيّ لا تتكرّر فيه الحوادثُ والتفاصيل، إذ مًا يحصل «الآن» و«هنا» أمرٌ مستجد لا علاقةَ له بالماضي، فبينَ هذين المسارين انتصر الشاعرُ مهدي سلمان في ديوانهِ «صيحة البابلي» للمسارِ الأول: «في النهاية ليس هنالك إلا البداية،
تتكرر دون ختام،
في النهاية ليس هنالك
إلا الشفاه جميعا،
تقول جميع الكلام»

طريقةٌ ترى الحياة تكراراً ومعاودة، وكأنّ البشرية لم تتعلّم من أخطائِها ولا زالت تعيدُها؛ ما دفعهُ إلى استعمالِ لغة مغلّفة بالصراخ والعُنف، بحثاً عن جدوى الخِبرات المتراكمة، حيثُ لا تتم الاستفادةُ منها: «محمرةٌ شفة السماءِ على جبين الأرض،
هذي قبلة بفم الرحيل
عمياء، غافلةٌ هي الأشياءُ، منسيٌ غبارُ الذكرياتِ
على الوجوه، كأنّها جسد هيوليّ يسير إلى الذبولِ ومضيئةٌ ذرّاتُ ما يبقى
من البرج القديم على الزمان، تشعُّ حينا
ثم تخبو كالرجاء يشق عينَ المستحيل»

كتابةٌ متوترة، سريعَة، ذات طاقةٍ انفعالية، ونبرةٍ عالية، استثمرت اللغةَ عبر توظيفِ المجاز وإشراكِه مع الحقيقة، معتمدةً على العباراتِ الإيقاعية والجملِ القصيرة والخاطِفة، مع تركيزٍ شديد على دورانِ الزمن وحركةِ البشر، حيثُ موضوعها الرئيسُ محاكمة التاريخ والإنسان منذُ اختراع الكتابة وتفرّق اللسَان: «الشفاه التي
تردد من حولي
كلامَ الرياح، ذاك الخفيّا
هَمستْ لي، فمرّ غيمٌ على وجهي
وصاحتْ، فأطبقتُ جفوني
وتَمتمتْ، فانتبهتُ لي
وأرتني (المعنى) فلم أدرِ ما هوْ!»

حضرتْ «بابل» باعتبارِها نقطة اختلافِ الألسنة وتعدّد اللغات، ومنها جاءت فكرة محاكمة التاريخِ والإنسان، وكتابةِ بيان إلى البشرية عموماً والشعراء خصوصاً، فمآلهم العودةُ إلى بابل، بما أنّ حركة الزمن دائرية، تتكرّر فيها الأحداث والتفاصيلُ: «أهي القيامةُ؟
أم هو الماضي الذي لم ينتظر
كي تحدثَ الأحداثُ
فابتكر الختامَ على طريقتِه،
وأنهى كلّ شيءٍ قبلَ أن يبدأ»

محاكمةُ الإنسان تتمّ عبر لغته وطريقتِه؛ ما يعني السيرَ في اتجاهِ الاستعمال المجازيّ للغة، حيثُ الفنية والجماليّة يهدفانِ إلى اكتشافِ أبعادها وامتداداتها؛ سعياً لتطويرها ومجاوزتها للأساليب والعبارات المستهلكَة والمكرّرة: «لا تفتَحْ فماً، إنه طريقُك للتيهِ.
ولم أهدأ، إلى أن لفّت عباءَتها الريحُ
من خلفي، وغابتْ
ككَلِمَةٍ تُهمس في الآذان،
لكنها ككلّ الكلام، لم تعنِ شيّا.»

تحضرُ اللغة عبرَ شفاهِ المتكلمين، الذين يدفعونَ بها إلى الأجيالِ اللاحقة، دونَ تغيير أو استبدالٍ في وظيفتها وأساليبها وطريقةِ بنائها، الأمرُ الذي يعني جُمودها وتخلّيها عن الحياةِ ذاتها، حيثُ اللغة توهّجٍ واستمرار وتطوّر، وهذا ما تفتقده الحياة وتسعى إليه: «الشفاه شفاهي التي في

وجوهِ سواي،
شفتاك هنالك، أو شفتا غيرك،
الشفاهُ هي العُشبُ البريُّ
ينمو على المعاني فيخفيها،
ويحرفُ اللفظ عن طريقٍ
ويلقي به نحو آخر»

البشرُ يبحثون عن لغةٍ مدهشة، هدفُها تغيير العالم والإنسان؛ لذا اتّجه إلى التأكيدِ على الشاعريّة، ما أدّى بصوته إلى الارتفاعِ وهو يُقدّم أدلته وحججهُ: «يا ريح: مرّي بي على خوف المقدّس منك
دوري بي على المنسيّ من خفقان جنح الشكِّ حول فم الدليل»

نهايةُ ارتفاع الصوتِ وخفوت الصيحة تُمثّلها عودة اللغةِ إلى منبعها؛ لتحدثَ قيامة أخرى، تنتقل باللغةِ من الحقيقة إلى المجاز ومن التشظّي إلى الإدهاش، فيكتسبُ الخطابَ مستوىً أعلى من الفاعليّة والتأثير، عبر إحداثِ صدمة في المتلقّي، تهدف إلى إشراكهِ في العودة، إذ لا قيامةَ مُنفردة: «يا طريق
ما الذي سوف تفضي إليه؟
أمكان لنرتاح فيه،
أم ترى كل ما فيك تيه؟
يا طريق تعبنا
وأنت الذي دون قلب تضيعنا،
كلما انفتح الحلم فينا تضيق»

تُمثّل القصيدة خشبةَ الخلاص من اللغةِ المستهلكة، فوحدها من يمتلكُ إمكانية بعثِ اللذة وإدامةِ الدهشة، وهذا سببُ التأكيدِ على ضرورتِها وأهمّيتها، حيث مجازيّتها وإيحائيّتها تعيد للغة حيويّتها، كما تفكُّ قيود كلماتِها ودلالاتها؛ ليُعاد تشكيلها وتُمنَح أبعاداً غير مسبُوقة: «هذا الليل يخفتُ حول ميتٍ واقفٍ في قبرهِ،
ويحكُّ ظهرَ الحلم فيه أو القصيدة
وأنا أهمُّ بدفن جَثماني،
وأمضي للقيامةِ، أو لصيحةِ بابلٍ وتهدُّم البرج القديم،
أرى الشفاه النمل تزحف عند رأسي وهي هاربة
أرى ما ليس في الإغماض أو في الصحو،
غمغمة النصوص،
أرتّب الموتى الذين سألتقيهم صدفةً، أو يلتقوني ذاهلين، ويعبرونْ»

مع اقترابِ النهاية تأتي اللغةُ هادئة ومُختلِفة، فالعبارات غَدَت أطول، والأساليبُ أكثر استقراراً والصوت أشد هدوءاً، أمّا الكلمات فباتَت أقرب إلى المُباشَرة وأبعد عن الإيحَاء، والسبب انتهاءُ المحاكمة وحلولُ الحساب والحقيقةِ: «بعد يوم الحساب الطويل
بعد أن يذهب الخلق، كلٌّ إلى ما يشاء الإله
الجحيم أو الجنة المشتهاة،
بعد أنَ يخفت اللغو والرفض والهرج والجَلبة
ويدخلُ كلٌّ إلى سهمه صاغراً كامداً
أو بهيجاً ومغتبطاً
...
بعد يوم الحساب الطويل
ذبلت ورَدة السؤَال،
ولم تبق في فمي غير وردة الذعر»

الختامُ حديث من القلب للقلب، لأنّ المشاعر حِينَ تطفو تصلُ إلى المتلقي وتؤثّر فيه، فالصدمةُ أثبتت أنها أدّت المطلوب، فالخارجُ من القلب يقعُ مباشرة في القلبِ: «قلبي مسيّج بالنهايات
قلبيَ السقوط من اسمك
الحزين حين أناديه،
قلبي النشوة السقوط،
قلبي سخرية الوداع،
ومدُّ الكف للموت في يأس،
وقلبي تعفن البرتقالة الشمس تحت لحاف الليل
قلبي الدويُّ في تعب الجناحين،
قلبي الظلام،
قلبي الوقوع،
قلبي الوقوع.»

ديواننا

شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة

الصّادي

ها إنّني ما ظلّلتني غيْمةٌ منْ بعْد نأيك جفْوة
تسْقي وتهْطلُ في مدى الصّادي مطرْ
أصْبحْتُ كالصبّار قدْ حوّرْتُ نفْسي كيْ أعانقَ
ما تبقّى منْ سراب أوْ رمال أوْ حجرْ
يا غيْثَ جدْبي يا رواهُ
يا أيّها النّورُ الّذي
قدْ كانَ يسْري في دياجيري قمرْ
يا سحْر شعْري يا رؤاهُ
يا أيّها السّرُّ المبينُ بخاطري
يا منْ وراءَ الْغيْب في تلْك السّتْرْ
اهْجرْ كما شاءَ الْجفا
أمّا أنا خفْقٌ ترعْرعَ في هواكَ وطابَ في
ليْلاهُ ذكْرُكَ في السّهاد وفي السّحرْ
أنْت الْهوى أنْت الّذي في خافقي
أنْشودةٌ منْ عزْفها سكر الْوتَرْ

مقال

حنان الريس

أصداء البعد الثالث وذكرياتهم.

وفقاً لمفاهيم الوعي والتنمية الروحية، يعيش أشخاص بسطاء جداً قد يكونون في أي بقعة من العالم يتنفسون الصعداء إلى هذه اللحظة، يعتمدون على ما يلمس ويرى، ويهتمون كثيراً بالممتلكات الظاهرية، مشغولون كثيراً بالصراع ومحاولة السيطرة على الأحداث والأشخاص من حولهم بدلاً من السلام الداخلي، نطلق عليهم البعد الثالث.

يتجلى وعي البعد الثالث في مواقف يومية عشتها معهم في القرية القديمة قبل ثلاثين عاماً، تتكرر سلوكياتهم التي تحكمها المادة والرغبة في السيطرة والخوف ولم يكن زمن الطيبين أبداً، حيث تعود بي الذاكرة إلى مشاهد كنت أعتبرها مقدسة، ولكنني كنت أحاول أن أتمسك فيها بالمنطقة الآمنة، يتبدد فيها السلام الصباحي عند السواقي، حيث تشتعل العيون غضباً عندما يتمسك أحدهم بموعد سقيا الماء أكثر من الآخر، بما يسمى معركة الماء، فتبدأ مسرحية الطمع والتوجس.

وبعد أذان الظهر وتحديداً عندما يخرجون من المسجد الصغير، يحتدم الصراع بين الرجال حول سنتيمتر واحد من التراب زاد فيه الأخ عن أخيه، فيتجمهر الصبية الصغار وأنا منهم لمشاهدة المصارعة العالمية التي قد تمتد لأجيال.

وفي داخل البيوت صراع آخر، تدور أحداثه خلف الأبواب الخشبية لصفة المؤونة أو بيت المونة تقودها سيدات الدار؛ تتحول أعتابه إلى حلبة يومية تقف عليها سيدة واحدة تمسك بهذا المفتاح، وتقف بقية نساء الدار بين الرغبة في الانعتاق والرغبة في السيطرة.

وعندما تبدأ جارتنا العجوز بالضجيج، نعلم أن أحفادها القادمين من المدينة وصلوا، فهي تعتقد أن هؤلاء ليسوا زواراً، بل هم مساجين في تلك المدينة، يحملون معهم صخب الشوارع، فلا يتركون سيارة إلا ويحذفونها بالحجارة، ولا شجرة إلا ويقطفون ثمارها، ولا حتى دجاجة إلا ويكسرون بيضها مستغلين لحظة الغفلة لأهل الدار، يبعثرون النظام ولا يحترمون النعمة، ويفتحون البطيخ، وينثرون القمح هنا وهناك، فهم يعيشون كبت المدينة، ويعتبرون القرية صندوق ألعاب كبير ومتنوع.

أما الوعي المظلم في المساء فله حكاية أخرى ترسم فصولها كائنات مجهولة الهوية، فتعقد التمائم والرقى، وتسمع لصوت الملح على الجمر فرقعات، وقد تخطئ العالمة في تكوين الذرة فينقلب (عملاً) صنع لغيره فيصيب ابنها الأذى.

لا زالت تلك السيدة الطيبة ذات الضفائر الحمراء مرسومة في ذاكرتي بين حقول القمح عندما رمت بحزمتها وركضت بعيداً تجري خارج القرية لأنها غريبة؛ فاتفقت نساء القرية على إخراجها بالسحر وسلب حياتها والقضاء على حياة هادئة وتحويلها إلى جحيم ومرض وفقدان للذاكرة، صراع الغربة والانتماء شيء، ولأنها زوجة ثانية شيء آخر.

محاولات التغيير مشاهد درامية يحاول أن يديرها الأبناء المتعلمون؛ فلا الأدوية الحديثة تؤخذ بعين الاعتبار، ولا مظاهر التطور مقنعة لأصحاب البعد الثالث، يحدثنا جارنا الشاب محاولاً نقل ما رآه على الشاشة عن هبوط الإنسان للقمر أو البواخر التي تخترق البحار أو الطائرات التي تنقل في الجو الإنسان والمؤن، فيردون عليه بالضحك، وهنا الضحك هو سلاح دفاعي يستخدمه أصحاب وعي البعد الثالث لتسخيف ما لا يستوعبونه، أو بالأحرى الخوف من انتقال السيطرة على عقول أهالي القرية إلى شخص آخر متطور عقلياً.

وداعاً لزمن يصر الطيبون على أن يطلقوا عليه ذلك رغم أنه زمن القسوة والجهل والسيطرة والبقاء للأقوى والظلم نوعاً ما. وأهلاً بأصحاب البعد الخامس، الذين يكتبون ويقرؤون ويساعدون الآخرين في معارك الحياة.

ديواننا

سعد الحميدين

تفتت الصورة وبقي البرواز.

ما بالي أضحك بلا رنين
وأبكي دون شجن
عجبي من حالي إذ ينبع مائي
من جوف بئر روحي وأعماقها
يشير إلى جداول تسلك دروبها
بين أشجار الأماني الحالمة
حاملة أحلامي وما تحوي الذات
هواجس شتى
عبر دروبها ومسالكها
لا أدري أين ستذهب بي
ومحطاتها التي سأمر بها
أو ستمر بي
****
حرقة نار الحب لها وقعها
هسيسها المتفرد قد أتجاوزه
ف/ أهيم في حدائق الفن
وأودية الجمال والشعر
وأسبح في بحار الشوق
وأكتب قرب الشاطئ
رسائل تحاكي القلوب
تستقبلها القلوب
قالوا:
«القلوب عند بعضها»
صدقوا وما كذبوا
****
حدس الشاعر يرعى شعره
يعطي ويستقبل لمشاركة الوجد
إشارة أو رمز
ف/ تنبع نشوة
تسير جداول عبر الأرواح
تحلم يقظة ومنام
وتسجل في دفتر حفظ الآمال
ودروب الأسفار
رحيل وترحال
في ضوء القمر الساطع
على الرمل وتلال العشيات
تندبها لتشي بالمحبين
وعشاق الهوى
ليتعثر جواد الأحباب
في شفرات ألسنة الحساد
****
لكن من سبح في نهر الحب
اتكأت عليه هموم تجاربه
في عمى وضباب الفائت
من قِبَل سواهْ..
من رَسَم اللوحة القلمية
ساحة دون زوايا
وظلال الورد تتراقص
مع النسمات تحت النور القمري.

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

الطب والأطباء في مطلع القرن العشرين.

لم يكُن الطبّ مُتقدّماً كما نراه اليوم في الأزمان القديمة، فلقد بدأ علاج الأمراض بالسّحر والشعوذة؛ إذ تمكّن بعض الأشخاص مِن التأثير على الناس، بدافع اليأس وانعدام الحيلة، ليُصدّقوا بأن هؤلاء لهُم قُدرات عجيبة تُساعد في شفائهم من الأمراض التي يُعانون منها، ولكن لم تدُم هذه الوسائل العلاجية المُخادعة لوقتٍ طويل، وذلك بسبب النّمو والتطوّر الفكري عند الناس.

ثم أن مرحلةً من تطوّر الطبّ اعتمدتْ على الفلسفة، وانتشرتْ في الصين والهند، وكان لها دورٌ في تطوّر الطبّ اليوناني، وعملتْ على إلغاء العديد من المُعتقدات العلاجية التي كانت سائدةً في مرحلة السّحر والشعوذة، وظهر الطبيب والفيلسوف اليوناني "أبو قراط" أو "أبو الطبّ"، الذي عمل تفصيل جسم الإنسان، والمرض، ووضع نظريّات طبيّة ما زال بعضها يُستخدم في عصرنا الحاضر، كما أنه أول من وضع قَسَماً للأطبّاء؛ وهو عهدٌ أو ميثاقٌ أخلاقيّ يُقسِم به الأطبّاء قبل مُزاولة المهنة، يتضمّن التعهّد بحماية حياة الإنسان، وحِفظ أسرار المرضى، وبذل أقصى جُهدٍ في علاجهم بلا تفريق.

ثم أن الإنسان بدأ يُفكّر بعلاجاتٍ أكثر فاعلية، يُدخلها مع الوصفات الطبية التي اكتشفها مُسبقاً، فوجد نوعاً جديداً من الطبّ سُمّي بالطبّ البديل أو "طبّ الأعشاب"، الذي اهتمّ بدراسة تراكيب النباتات وخواصّها العلاجية ودورها في الشفاء من الأمراض، وما زال طبّ الأعشاب يُستخدم بشكلٍ كبير حتى يومنا هذا.

وبالرغم من أن الطبّ شهد تطوّراً في علاج بعض الأمراض قبل بداية القرن العشرين؛ مثل اكتشاف بعض الأدوية الجديدة، وظهور الأدوات الطبية، واكتشاف البنسلين.. إلا أن كلّ ذلك لم يكُن شيئاً، مُقارنةً بما عرفه العالم من تقدّم الطب الهائل ابتداءً من مُنتصف القرن العشرين.

يذكر الكاتب "سلامة موسى" أنه عرف طبيباً في إنجلترا في عام 1910، كان قد انقطع عن ممارسة العلاج، بدعوى أنه ليست هناك أدوية فعّالة للأمراض، وأن كلّ معارف الأطباء عن الطبّ لا تُبرّر لطبيبٍ أن يزعم أنه يعرف معاني الداء والدواء، أو أنه قادرٌ على شفاء المرضى، وأن كلّ الطبّ في نظره (وهو طبيب مُرخّص) عبارة عن أملٍ يُرجى فقط، وليس مهنة تُمارَس!

ويتذكّر "موسى" طبيباً في "الزقازيق" بمصرفي سنة 1915، انتهى إلى مثلٍ يضربه لكلّ من يأنس فيه القُدرة على التفكير وحِفظ السّر، وهذا المثل يقول: "ليس في الطبّ غير ثلاثة أشياءٍ يوثَقُ بها، هي: الشُّربة للإسهال، والكينا للملاريا، والسُّم للموت".. أما ما عدا ذلك فليس هناك دواء لأي مرضٍ آخر!

ويخلص "موسى" أخيراً إلى القول إنه لو سُئل أحد الأطباء (المُخضرمين) في الخمسينيات من القرن العشرين مثلاً، عن حالة الطبّ في مطلع القرن، لأجاب: "بأنه لم يكُن شيئاً يُذكَر"، وأن هذا الطبيب حين يصف الآن دواءً لأحد المرضى، فإنه لا يجد واحداً من تلك الأدوية المعروفة في بداية القرن يُمكن الاعتماد عليه.

أما الفيلسوف الإيرلندي "برنارد شو"، فقد عاش طيلة عُمره يحمل على الطبّ والأطباء، فيقول عن الطبّ في عام 1906 بأنه مجموعة من الخُرافات، ويصف أطباء ذلك الزمان بأنهم ليسوا مُخلصين؛ إذ يعلمون أن معارفهم قاصرة، وأن جِراحاتهم خطِرة، وأن علاجاتهم عقيمة، ولكن يكاد أن يكونون مُرتبطين في مؤامرة؛ كلٌّ منهم يُداري على أخطاء الآخرين، ويزعُم العِلم أو الفنّ، حيث لا عِلم ولا فنّ!

وألّفَ "شو" مسرحية ساخرة بعنوان "ورطة الطبيب" The Doctor's Dilem-ma، وكتب لها مُقدّمةً في 88 صفحة، شرح فيها موقفه من الطبّ والأطباء؛ وهو موقف الأديب الفيلسوف الذي يدرس العلوم في استقلال، ويُدلي برأيه في شجاعةٍ تُقارب الوقاحة!

إن اختيار "شو" لأسلوب معيشته في الغذاء والنوم والعمل، لهو ثمرة استقلاله الفكري، وقد عاش بهذا الأسلوب 94 سنة.

وعندما نتأمّل أسلوب حياته نجد أنه ينطوي على الاعتقاد بأن الأمراض هي نتيجة الانغماس في الحضارة القائمة وتعقيداتها المادية، وإلى الجهل بقيمة ارتباطنا بالطبيعة، فقد كان "شو" يرفض التدخين والشراب والمُنبّهات، كما كان ينام في غرفة مُفتّحة النوافذ حتى في الشتاء، وكان يمشي كلّ يومٍ ثمانية كيلومترات، وكان يتسلّق الأشجار.. بل إنه مات إثر كسرٍ مُضاعف حدث له عندما سقط من شجرة.

وقد كان أسلوب حياته ذاك مُتأثّراً بالدعوة التي سادت في القرن التاسع عشر، وتزعّمها الفيلسوف "جان جاك روسو" وهي: "عودوا إلى الطبيعة، لأن الطبيعة هي الإنسانية، وهي الصّحة، وهي الهدوء والطمأنينة، وهي شاطيء الأمان من مفاسد الحضارة".

والحقيقة أن هذا الرأي في الطبيعة لا يُمكن أن يؤخذ بشكلٍ نهائي، ولكن الأفكار والخيالات التي سادت في ذلك الوقت وتزعّمها الشُّعراء الرومانسيون، كثيراً ما حفّزت وغيّرت الواقع الحقيقي.

ديواننا

ميثاقُ أُمِّ القُرى*

ناصر عليان
[الذيبي]*

أسمَعتَهُم فَصلاً خِطابا
وأرَيتَ عَزمَتَكَ الشَّبابا

قَلتَ: السياسةُ هكذا
ورَسَمتَ للأجيالِ (مابا) (١)

سلمانُ ، إنّ محمداً
وفّاكَ إسماً وانتِسابا

أعطى السياسةَ حَقّها
وأتى لها باباً فَبابا

ورآكَ خيرَ مُعلّمٍ
فخطا خُطاكَ وما استَرابا

مُتوثّبٌ في حِكمةٍ
وأعزُّ مَن يَخطو جَنابا

يَطأُ الثّرى ، وفُؤادُهُ ..
الجَبّارُ يَحتَطِمُ الصِّلابا

نادى فَلَبّى (طَيِّبٌ)
وَوَعى (شريفٌ) فاستَجابا (٢)

لَيثٌ مِنَ الأناضولِ ..
أقبَلَ قاصِفاً دَغَلاً وغابا

ومِنَ الجِبالِ الشُّمِّ في
(كَي تو) هَزبرٌ حَدّ نابا (٣)

واجتازَ (نَهرَ السِّندِ) في
عَجَلٍ ، ولَم يَطعَم شَرابا

جاؤوكَ في خَيرِ القُرى
جاؤوكَ حُبّاً واحتِسابا

أفدي الّذي وفّى العُهودَ ..
بِمَنْ غَداةَ الصِّدقِ غابا

ما ظَنُّكُم باثنَينِ ، ثالِثُهُم ..
فَتىً راضَ الصِّعابا

نَفَرٌ أشَدُّ مِنَ الرّواسي ..
قَد سَمَوا وعَلَوا غِلابا

في ظِلِّ أستارِ العَتيقَةِ .. (٤)
خُطَّ (عَهدُكُمُ) كِتابا

وبَعَثتُمُ (حِلفَ الفُضولِ)
وزادَ بالإسلامِ قابا

حِلفٌ لِدَفعِ صَوائِلٍ
إذا عَظيمُ الخَطبِ نابا

أعلى مَكانَتَهُ المَكانُ ..
وعَزمَةٌ تَطأُ السَّحابا

وخِضَمُّ أحداثٍ تَموجُ ..
فَتُفقِدُ العَقلَ الصَّوابا

فاحذوا حِذاءَ صَنيعِهِ
وتَرَسّموهُ تَرُوْ العَجابا !

وَلّى زَمانُ الفَردِ أو
دُوَلٍ تَرى في الحِلفِ عابا

وتَظُنُّ كَفّاً دونَ أُخرى
أو أصابِعِها حِجابا

أقلِلْ بِنَفسِكَ واحداً
واذخَرْ لِغايَتِكَ الصِّحابا

هذا زَمانٌ (بالنّواةِ)
و (بِالذّكا) مَلَكَ النِّصابا (٥)

وطَغَى على جَوِّ السّما
والبَرِّ ، وامتَلَكَ العُبابا

مَن لَم يَكُنْ في رَكبِهِ
رَكِبَ التَّخَلُّفَ واستَطابا

---

* اتفاقية مكة للدفاع المشترك (السعودية-تركيا-باكستان) في قصر الصفا بمكة المكرمة في ٧ أغسطس ٢٠٢٦.

(١) مُعربةٌ عن الإنجليزية بمعنى خريطة.

(٢) رجب طيب أردوغان رئيس تركيا ، ورئيس وزراء باكستان شهباز شريف.

(٣) جبل «كي 2» (K2) ثاني أعلى جبل في العالم.

(٤) العتيقة: الكعبة المشرفة.

(٥) القوة النووية والذكاء الاصطناعي.

اقرأ

كتابة بالدموع.. غادة السمان.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

تحدثت الكاتبة السورية غادة السمان عن الدموع والبكاء في ثنايا كتبها ومقالاتها والحوارات التي أُجريت معها بشكل مجازي أو بشكل غير مباشر، خاصة حينما تحدثت عن الحرب الأهلية في بيروت أو المنافي التي عاشتها في كل من بيروت ولندن وجنيف وباريس، فقد طغت العاطفة الشديدة على روايات مثل (كوابيس بيروت)، و(بيروت 75)، و(يا دمشق وداعًا).

وتحدثت في حواراتها عن الكتابة بوصفها نزيفًا أو عملية مؤلمة وممزوجة بالدموع، فقد بكت من تأثير المنفى، أو من فقدان بعض الأحبة في الحرب الأهلية في لبنان، أو لأنها فقدت جزءًا من أرشيفها إثر صاروخ أصاب مقر سكنها في بداية الحرب الأهلية في لبنان. وقد نقل عنها أنها قالت إن (دموعها تسبق الكلمات)، إلا أنني لم أجد ذلك في بحثي السريع حول الموضوع، رغم أنها بالفعل تكتب بانفعال عاطفي عميق جدًا. ولعل ذلك ناتج عن صياغات أدبية تصف بعض أحاديثها بأنها كتابة بالدموع؛ لما تفيض به من عاطفة جياشة، لتتحول بعدها هذه الصياغات إلى حقائق. كما لم أجد في المصادر التي وقعت عليها أي تصريح مباشر لها بأنها كانت تبكي أثناء الكتابة، لكن الانخراط العاطفي في نصوصها جلي جدًا ولا يمكن تجاوزه.

أما من ناحية مجازية فقد ورد مثلًا في مجموعتها الشعرية (رسائل الحنين إلى دمشق) ضمن فصل: رسالة إلى دمشق.. مسقط قلبي، عبارة: "حينما أكتب عن دمشق، أنتحب على حضن الورقة بصمت دموع من حبر" (ص9).

وربما كان أكثر كتاباتها عاطفية وقربًا من البكاء التي تحدثت فيها عن الحرب وعن المنفى، ورسائلها إلى غسان كنفاني، حيث قالت إنها تنزف على الورق ولا تكتب، وهو ما يلاحظه قراء بعض كتبها، التي تبدو من قوتها وحماسها وكأنها خطب نارية في وسط حشود غاضبة أو متمردة، حتى قال عنها الكاتب السوري خالد زغريت: "حالة من الكتابة الانتحارية، كتابة تثويرية بامتياز تتجاذبك من طرف الروح لتفجرك على نفسك على عواطفك، إنها كتابة حرائقية متقنة الإثارة والإبهار" (الجزيرة السعودية، 18 يناير 1998م).

وقد كتبت هذه الكاتبة- التي تعيش حاليًا في باريس- حتى الآن ما يزيد على أربعين كتابًا؛ روايات أو أدب رحلات أو نقدًا أدبيًا أو اجتماعيًا أو شعرًا، وكُتب عنها عشرون كتابًا، وترجمت أعمالها إلى 19 لغة.

ديواننا

محسن علي السهيمي
@abuebrahem635

غبار السنين

بِفِكْرِي تَهَجّيْتُ مَعْنَى الوُجُودِ
وَأَشْعَلْتُ في الرّوحِ كُنْهَ الخَبَرْ
وَأَرْخَيْتُ لِلرّيحِ مَا تَشْتَهِيهِ
ولِلبَدْرِ تَمْضِي حَكَايَا السّمَرْ
أُنَاغِي الطُّيُورَ وَأَلْحَانَهَا
وَأَعْزِفُ لِلحَقْلِ صَوْتَ المَطَرْ
وَأُمْلِي عَلَى الزّهْرِ أَلْوَانَهُ
وَأَقْطِفُ لِلصُّبْحِ بُشْرَى السّحَرْ
وَأَمْضِي على زَوْرَقِ الأُمْنِيَاتِ
أُغَالِبُ -والرّيحَ- كِبْرَ البَحَرْ
وَأُلْقِي بِسِنّارَتِي -مُمْسِكًا
بِخَيطٍ مِنَ النُّورِ- صَوْبَ الدُّرَرْ
تَرُوحُ وَتَغْدُو بِيَ الذِّكْرَيَاتُ
كَأَرْجُوحَةٍ في مَهَبّ النّظَرْ
فَأَغْدُو الأسِيرَ لِأَيّامِهَا
أَسِيفًا.. أُدَافِعُ وَجْدًا وَقَرْ
أُسَائِلُ ثُمّ غُبَارَ السّنِينَ
عَلَيْهِ تَبَدّتْ مَعَانِي القَدَرْ
فَتَضْحَكُ مِنّي لَيَالِي الخَرِيفِ
وَزَهْرُ الرّبِيعِ وَنَجْمٌ عَبَرْ
كَأَنّي عَلَى شُرْفَةِ الأُمْنِيَاتِ
شِرَاعٌ يُخَاتِلُ ضَوْءَ القَمَرْ
أَرُوحُ أَجِيءُ وفِي خَاطِرِي
تَمُوجُ بِحَارُ الجَوَى والعِبَرْ
وَتَمْضِي الحَيَاةُ بِأَسْبَابِهَا
ثَبَاتًا.. وَأَمْضِي كَلَمْحِ البَصَرْ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي.. وَهَذِي الحَيَاةُ
شَرِيطٌ تَرَاءَى ثُنَائِي الصُّوَرْ
قُدُومٌ رَحِيلٌ.. شَبَابٌ ذُبُولٌ
لِقَاءٌ وَدَاعٌ.. أَمَانٌ خَطَرْ
وَجَدٌّ وَهَزْلٌ.. وَعِلْمٌ وَجَهْلٌ
وَبُرْءٌ وَسُقْمٌ.. وَكَرٌّ وَفَرّْ

مقال

استدامة الثقافة ورأس المال غير الملموس.

نور الماجد *
@noaalmajed

في السنوات الأخيرة، أخذ مصطلح الأصول الثقافية يكتسب حضورًا لافتًا في النقاشات المتعلقة بالاقتصاد الإبداعي. فالمجتمعات لا تُعرِّف فقط بما تمتلكه من مبانٍ تاريخية أو مقتنيات فنية أو معالم تراثية، بل أيضًا بما تحمله من قيم، ولغة، وفنون، وتقاليد تشكّل هوية وطنية قابلة للنمو. غير أن الاقتصاد الحديث يسلّط الضوء على نوع آخر من القيمة، أقل ظهورًا وأكثر قدرة على الاستمرار، وهو رأس المال غير الملموس. تتجلّى هذه الفكرة بوضوح في القطاع الثقافي. فالمشروع الثقافي الناجح لا تُقاس قيمته بما يحدث خلال أيام الفعالية فقط، بل بما يبقى بعدها: قصة يمكن إعادة تقديمها، علامة ثقافية تتشكل، محتوى يمتلك حقوقًا فكرية، خبرات تراكمت لدى فريق العمل، معرفة تنتقل إلى مشروع جديد، بيانات عن الجمهور، وشبكة من المبدعين والشركاء أصبحت أكثر نضجًا. هذه كلها أصول غير ملموسة تشكّل رأس مال قابلًا للتطوير وإعادة الاستخدام.

في عالم الأعمال، أصبحت الأصول غير الملموسة أحد أهم مصادر القيمة في الشركات الحديثة. فهي لا تقتصر على العلامات التجارية أو براءات الاختراع، بل تمتد إلى المعرفة، والمهارات، والأنظمة التنظيمية، والتصميم، والمحتوى، والبيانات، والقدرات البشرية. المفارقة أن جزءًا كبيرًا من هذه القيمة لا يظهر بصورة كاملة في القوائم المالية كأحد أصول الشركات، رغم تأثيره المباشر على النمو والإنتاجية. وهذا التحدي معروف في أدبيات المحاسبة الحديثة، التي ما زالت تبحث عن أدوات أكثر دقة لقياس الأصول غير الملموسة. من هنا تبرز أهمية الملكية الفكرية في الثقافة. فعندما تتحول قصة محلية أو شخصية تاريخية أو عنصر تراثي إلى محتوى إبداعي أو تجربة تفاعلية أو تصميم أو منتج، فإن الثقافة تبدأ في توليد أصول جديدة قابلة للتطوير والتوسع. ويُعد نموذج مجموعة الأصول الثقافية مثالًا على هذا التوجه في المملكة العربية السعودية، إذ يضع تطوير الملكيات الفكرية والمشاريع الثقافية المبتكرة ضمن محركات عمله، إلى جانب الاستثمار والتدريب والأبحاث، كما يركّز «معمل الأصول» على تصميم الملكيات الفكرية والشركات الثقافية القادرة على النمو. هذا يقود إلى سؤال جوهري: كيف نقيس نجاح الاستثمار الثقافي؟

هل يكفي أن نسأل عن عدد الزوار، أو عدد الفعاليات، أو حجم الإيرادات؟ هذه مؤشرات مهمة، لكنها لا تكشف القصة كاملة. ربما ينبغي أن نسأل أيضًا: كم أصلًا فكريًا تم تطويره؟ كم موهبة سعودية اكتسبت معرفة قابلة للاستمرار؟ كم علامة ثقافية أصبحت قادرة على النمو؟ هل تحولت الخبرة المكتسبة من مشروع واحد إلى قدرة مؤسسية تُفيد مشروعات أخرى؟ وهل أنتج المشروع قيمة تستمر بعد توقف الإنفاق المباشر عليه؟

وهنا يلتقي مفهوم الأصول غير الملموسة مع مفهوم الاستدامة الثقافية، فالاستدامة لا تعني البعد البيئي وحده، بل تشمل الاستدامة الاقتصادية والمعرفية والثقافية. أن يترك المشروع وراءه معرفة وحقوقًا وقدرات ومحتوى وفرصًا تستمر في خلق القيمة. أن تنتقل الخبرة من جيل إلى آخر. وأن يتحول المبدع من مشارك في مشروع مؤقت إلى صاحب خبرة أو ملكية فكرية أو مشروع قابل للنمو. لهذا فإن الاستثمار الحقيقي في الثقافة لا ينبغي أن ينتهي بانتهاء الفعالية، كل مشروع ثقافي يمكن أن يكون نقطة بداية لتكوين أصل جديد، وربما تكون إحدى أهم خطوات المرحلة المقبلة هي الانتقال من التفكير في إنتاج النشاط الثقافي إلى التفكير في تراكم رأس المال الثقافي غير الملموس.

فالدول لا تبني اقتصاداتها الإبداعية بما تمتلكه من مواقع ومبانٍ فقط، بل بما تستطيع تحويله من هويتها وقصصها ومعرفتها ومواهبها إلى قيمة متجددة، من دون أن تفقد أصالتها. وعندما يتحقق ذلك، لا تصبح الثقافة قطاعًا يُنفق عليه للحفاظ على الماضي، بل أصلًا يُستثمر فيه لصناعة المستقبل.

*باحثة دكتوراه في المحاسبة والتمويل بجامعة لانكستر بالمملكة المتحدة، ومحاضرة في جامعة الملك فيصل .

ديواننا

زهدي دهنيم*
@zohdi1981

ظلال المحبة

حديثك - والمساء يضج مني
على وتر الملالة والتجني-

ظلال محبة حطت بقربي
تراودني المقول بوقف رهنِ

لعلي حينما أشدو بشعر
ويطربك الغناء وحسن لَحني

ترين الحب في وتري وعندي
فؤاد مرهف شغف بفني..!

حديثك صبوة جادت بشعري
على عجل وأذكتْ لي معيني

فيا للّه من صوتٍ شهي
تشكل من غوايات الفتون

فيا للّه صوتك بوح حب
يشاغبني ويشعل لي جنوني

تشكل خاطرا وهمى جمالا
وأصبح موقدي في كل حين

ومن شهد الحديث ملأت كأسي
ففاض الدنُّ من عبق الشجونِ

**

حديثكِ مرّ كالنسمات يحيي
موات القلب، أيقظني التمني

فمثلك غادة أصبو إليها
بروح الشعر، أغويها... وأجني

متى ما شئتِ قلتُ إليك شعري
وهذا معزفي يضني ويغني

فكوني زهرة بين الروابي
ومثل الهمس في وجدي وعيني

...حديثك رفقة طابت لتجلو
ملال الوقت في وتر المغني

فليت الهمس عاد إليك شجوي
وهذب صوته وأعاد ذهني!

*القطيف/ سنابس

مقال

«أكرمك اللّه» وخيبة المقهى.

فؤاد الجشي
@AljishiFouad

في فضاءات الفكـــر والأدب، تلتقي الأرواح في حضرة الكلمـــة، ويخيل إلى المرء دائماً أن من يغزل الحروف ويســـكب المشـــاعر الإنسانية في قوالب روائية لا بدّ أن يحمل في صدره قبســـاً من تلك القيم السامية التـــي ينادي بها. غيـــر أن الحياة تظلّ هي المحك الحقيقي الذي تتساقط عنده الأقنعة وتتكشف الحقائق.

بدأ الأمر ببادرة حملت فـــي طياتها الكثير من الود والتقدير، حيـــن خطت قدم ذلك الصديق والزميل عتبة المنزل للمرة الأولى. كان يحمل بين يديه وليـــد أفكاره، روايةً أصدرها قبل ســـنوات مضـــت، وكتاباً آخر أهداهما بوقار الكتّاب وشـــغف المبدعين. غمرت البهجة أرجاء المـــكان وهو يتجول بعينيـــه الفاحصتين بين رفـــوف المكتبة النابضـــة بثقافات شـــتى، خطها راحلون تركوا إرثاً خالداً للبشـــرية، وآخرون ما زالوا ينســـجون في حاضرنا أجمل ما لديهم من فكر وإبداع. كان مشـــهداً نخبويّاً بامتياز، تخلله نقاش عذب ولطيـــف، انتهى بوعد قاطع برحلة استكشـــافية في عالم روايته، قبل أن يستأذن الضيف ويمضي سريعاً في طريقه.

لم يتأخر العهـــد إذ فتحت صفحات الرواية ليتجلى فصلها الأول مثيراً للغاية، مسبوكاً بأسلوب متميز ومشـــاهد غامضة نسجت بحرفـــة أدبية لافتـــة للأنظـــار. دفع هذا الإعجاب الأولي إلى مشاركة خاطرة جميلة تشجيعية على منصات التواصل الاجتماعي، تهنئةً له على هذا الألق والتميز. لكن، ومع التوغل في الجزء الثاني، بدأت ملامح الوهن تتسلل إلى جسد السرد، وظهر إسهاب ممل يكاد يســـلب القارئ متعة المواصلة. ومع ذلك، وبدافع من الالتزام الأدبي والأخلاقي، استمرت القراءة بصبر حتى طويت الصفحة الأخيرة في اليوم التالي. أرســـلت رســـالة شكر للروائي تنم عن قراءة عميقة متبوعة بعبارة استدراكية تحمل في طياتها الكثير: «ولكنني أحتاج إلى جلســـة حوارية لتقديم الرؤية الكاملة»، فجاء رده سريعاً في اليوم التالي يطلب لقـــاءً عاجلاً في مقهى قريب بعد نصف ساعة فقط.

في المقهى، وقبل أن يصل الزميل، كانت الأجواء مهيأة لحديث أدبي ثري. وعند اللقاء انطلق الحوار وتفرع، متناولاً معضلة بعض المؤلفيـــن الذين يضيقون ذرعـــاً بالنقد البناء الموزون بضميـــر الاحترام والتقدير للكاتب. وعلى امتداد أكثر من ثلاث ساعات كاملة، فككت الرواية تفكيكاً دقيقاً، وجرى الحديث بموضوعية عـــن حلقتها الأقوى ومواطن الضعـــف والقصور فيها، والزميل يســـتمع بملامح تبدو عليها أمارات السرور والامتنان. وفي غمرة ذلك النقاش الممتد طلب الروائي مائـــدة صغيرة متعللاً بضيق وقتـــه لتناول وجبة الغـــداء، لتأتي النادلة بالطعام، بينما اقتصـــر الطرف الآخر على كوب القهوة فقط. كلّ شيء كان يسير في عفوية المحبة وتلقائية الوجود الإنســـاني النبيل.

لكنّ اللحظات الحاسمة في العلاقات لا تأتي إلّا مع النهايات. بعد الأذان بســـاعة كاملة، أعلـــن الصديق فجأة رغبته فـــي الرحيل، ونهض قائلاً بملء فيه: «أكرمك اللّه». في تلك الثوانـــي القليلة، جثم ألم اللحظة على الصدر، وتجلت المفارقة الصارخة، فالرسالة المســـبقة كانت تفيد ضمناً بأنه المضيف، والواقع الآن يفـــرض العكس تماماً. جرت محاولة اختلاس النظر والتمتمة عن مكان النادلة للدفع، مع إشارات غير مباشرة تمنحه فرصة المبـــادرة، إلّا أنه، وبـــلا مقدمات، استأذن ســـريعاً للذهاب إلى دورة المياه، تاركاً الموقف بأسره على عاتق صاحبه الذي دفع الحســـاب بصمت، فالموقف لم يكن يحتمل عتاباً أو نقاشاً.

عند الخروج، رفع الروائي يده مودعاً إياه إلى «لقاء آخر»، ومضى في سبيله. وفي طريق العـــودة، بدأت العبارة تتـــردد في أعماق النفس: «أكرمك اللّه». نعم، الكرم من اللّه وحده، فالمال ليس معيار الصداقة، بل إنّ بعض الأصدقاء قد يحصرون الصداقة في منفعة عابرة. انتهى اللقاء، وتولدت قناعة راسخة بأنّ الثقافة ليست في مجملها كتباً تقرأ أو روايات تكتـــب، بل هي في المقام الأول ثقافة النخوة والشهامة والكرم، فإن غابت هذه القيم سقطت الأقنعة، ولم يبق من الثقافة إلّا حبر باهت على ورق.

قمر السماء وقصائد أخرى ..

قصائد للشاعر لي شاو جون*

ترجمة :ميرا أحمد*

(1) قوة عظمى

دولة عظمى تتسع للمناورات وللمناقشات
أما أنتِ دولة صغيرة
أحتضنك بين راحتى يدي
وأتأملك على مهلي
آهٍ، ولأول مرة أعرف نعومة اليشم!
بكل مهارة واقتدار
أتنقل بين شؤون البلاد وبينك
تارة تكون شؤون الوطن الغاية الأولى
وتارة يكون حبك هو الأساس
تعصف بي المحن
فتكونين أنتِ بلسم الجروح
ووقت السلام تكونين أنتِ ألم رقيق في الروح

(2) مديح

حجر أعجبك استحال إلى قطعة ماس
وقطعة برونز لمستيها بيدك استحالت إلى قطعة ذهب
وإكليل زهور وضعتيه على رأسك صار إكليل المجد
...
عيناي تتبعانك ولا تحيدان عنكِ
عاصفة عصفت برأسي
كل دقة في قلبي حركتيها أنتِ
هي مشاعر حب
كل كلمة قلتيها
هي مواويل الشعر
ذاك الرجل الذي اصطفيته من بين كل الرجال
هو ملك!
قلبي ينتفض في صدري
ذاك الرجل هو أنا
وربما لا أكون أنا!

(3) ذكريات الخريف

بين غابات وارفة الأشجار
مررت من أمام بعض القبور
فأوقظت نسمات الخريف في قلبي ذكريات الراحلين
أناس رحلوا عنا ويأبون الرحيل!
تعانقهم أزهار بيضاء وحمراء
تُلقي بآهات وبتنهيدات على القبور
وغيوم فوق التلال تعانق صمتي الصبور
وزقزقة العصافير في أذني
توقظ فيّ أشياء
توقظ إدراكي وتوقظ قوتي

(4) مصارحة

جلسنا تحت شجرة وحكينا عن أحلامنا
قلت أنت تريد أن تكتب عن الجبال والأنهار
وقلت أنا حلمي صغير أن ألتقط صورًا لغيوم السماء
وأرسم صورة طبيعية لنافذة
يقف على حافتها عصفوران
وأرسم بورتريه لابنتي بالقلم الرصاص
وهي واقفة تحت شجرة البابايا في فناء بيتنا

(5) عند المساء

جاء المساء وحان موعد العشاء

خرجت إلى الغابة لأنادي على أبي
رويدًا رويدًا حاصرتني جيوش الليل
وانسكب الليل مثل الحبر على الورق
ورويدًا رويدًا مع كل صيحة نداء كان الليل يرتحل
توقفت عن النداء فعادت جيوش الليل تحاصرني
ناديت بأعلى صوت على أبي
وصدى صوتي يتردد في أرجاء الغابة
وتموج في الأفق
وفجأة رد أبي
فمضى الليل الكئيب

(6) زهرة واحدة.. بستان كبير

طائر لا ينطق إلا باسم السماء
وطائر واحد يكفي ليملك كل حدود السماء
حوت عملاق لا ينطق إلا باسم البحور
يظهر فتثور أمواج البحور
أنا المتحدث باسم جزيرة هاينان
فأنا أعرف كل عشبة وكل شجرة
أزور الأهل والأصدقاء
زهرة واحدة بستان كبير
...
أيها الشاعر أنت لسان حال الإنسانية
عند الغروب تشهد هذا الفضاء المهيب
وحين يهل الربيع تمسك بأول خيوط النور

(7) رحبوا معي بالربيع!

من سمع دوي الربيع مستحيل أن يسلاه
وسيوقن أن الربيع أتانا من وراء السماء
عقدت العزم ألا أستسلم
لسبات تخدره أجهزة التدفئة
وعند حافة الهاوية سأقف
وأرحب معكم بقدوم الربيع
حتى وإن كانت كل الأشياء في صراع
وبرد الشتاء يتراجع في عناد وكبرياء
حتى لو كنا في حاجة إلى بدر الدجى
ليبدد غيوم السماء
سأطلق أسراب السنونو إلى الأرض
وأعزف ألحان الربيع وأهديها إلى السماء
وقتها سينفك الحصار
ويأتي الربيع ما أحلاه!
وتتبدى ألوان السحاب
ويغمر سناها كل الكون

(8) الحنين إلى الوطن

تحدثت مع كل أناس الأرض
وذكريات الوطن شعور مشترك
نور الصباح يضئ محل فطائر صغير
يتصاعد منه البخار
وأصوات الباعة الجائلين وهم يصيحون:
«أسن السكاكين وأشحذ المقصات»
أشياء تحي الأشواق وتوقظ الحنين
والبعض يحن إلى جنوب نهر اليانغتسي في آذار
حين تزهر أزهار المشمش
وحسناء تمسك بمظلة بألوان
تحتمي من المطر بوجه حزين
لكن أكثر ما هزني
هذيان مغترب سمعته في منامه يقول:
حين يذبل العشب في الديار
أحن إلى وطني
والشجر يزهر ويورق ثم يذوي ويسقط
تحرقني الذكريات
.....

(9) عاصفة رعدية

هاتفتني وقالت أنها تقف في النافذة
تسمع دوي الرعد وهو يشق عنان الغيوم
وكم توق إلى عاصفة رعدية تقلب كل الموازيين
بعد حر الصيف المريع
فقلت: إن قلبك يحتاج إلى التغيير
فمشاعرك بين صخب وضجيج منذ زمن بعيد
ظلت تروح وتأتي عشر دقائق فسألتها:
هل جاءت العاصفة الرعدية؟
فقالت: لا، خرجت أسير في الفناء
فقلت: لو لم تأت العاصفة الرعدية، سآتي أنا
فقالت:
نعم، فأنت أعنف من أي عاصفة رعدية!

---

*لي شاو جون: من أهم الشعراء الصينيين المعاصرين. ولد في عام ١٩٦٧ في مقاطعة هونان، تخرج في قسم الصحافة بجامعة ووهان. صدر له العديد من المجموعات الشعرية منها: «الطبيعة»، و«الجذور»، و«البحر والسماء»، و «رحبوا معي بالربيع»، ويُلقب بشاعر الطبيعة. شغل سابقًا منصب رئيس تحرير مجلة «الأفق البعيد» ونائب رئيس اتحاد كتاب مقاطعة هاينان، ونائب رئيس اتحاد هاينان للدوائر الإقليمية الأدبية والفنية. ويشغل حاليًا منصب رئيس تحرير «مجلة الشعر» وهي إحدى أشهر المجلات الشعرية في الصين.

*ميرا أحمد: مترجمة متخصصة في ترجمة الأدب الصيني الحديث والمعاصر وباحثة في الأدب المقارن الصيني والعربي وعضو في مجلس الباحثين الصينيين العالمي وكاتبة. صدر لها العديد من الترجمات في مجال القصة والرواية والشعر من أهمها «مذكرات مجنون»، و«مساج»، و«مشاهد من شينجيانغ»، و«النسمات الضاحكة»، و«زوجة الجزار» و«القديس لا يموت»، و«مكياج»، و«من طرق باب الذكريات»، و«الحب وحده لا يكفي»، وغيرها من الأعمال الأخرى.

ديواننا

حامد أبو طلعة

الصِّرَاعُ عَلَى عَرْشِ الهَوَى.

هَاقَدْ تَنَحّى مَلِيكُ الوَجْدِ عَنْ وَجْدِهْ
فَمَنْ سَيَمْلَأُ هَذَا العَرْشَ من بَعْدِهْ
أَلَيْسَ يَزْعُمُ أَنّ العِشْقَ أَمْجَدَهُ
فَكَيْفَ أَهْوَى عَظِيمُ العِشْقِ من مَجْدِهْ
أَلَيْسَ يَزْعُمُ أَنّ الصّبْوَ تَوْأَمُهُ
فَكَيْفَ أَشْرَعَ ذو الزّيْجُوتِ في وَأْدِهْ
أَلَيْسَ للسّقْفِ في تَشْرِيعِهِ قَدَمٌ
زَلّتْ بِهِ فاسْتَفَاقَ اليَوْمَ في فَقْدِهْ
يا ابْنَ المُلُوكِ مُلُوكِ الحُبّ كان معي
مِنَ الصّبَابَةِ سَيْفٌ سُلّ مِنْ غَمْدِهْ
وكان لي في صِرَاعِ العَرْشِ حَيْثُ أَرَى
قَلْبَاً وَلَكِنْ ثَنَاهُ الخَوْفُ من فَأْدِهْ
وكان لي من صِفَاتِ الوَحْيِ وَاحِدَةٌ
أَسْتَنْطِقُ العَاهِلَ المُولُودَ في مَهْدِهْ
لَكِنّنِي بِتُّ أَخْشَى من جَلَالَتِهِ
ومن مُكُوثٍ عَلَى الحِرْمَانِ في عَهْدِهْ
خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ حَوْلِي عَلَى ضَعَةٍ
أَنْ يَتْرُكُوا صَاحِبَ السّلْطَانِ في قَيْدِهْ
فلا يَقُومُ عَلَى سُلْطَانِهِ إلّا
كَمَا يَقُومُ رُفَاتُ المَيْتِ من لَحْدِهْ

الملف

غازي القصيبي...

وجه الوطن المتعدّد.

أحمد الفاضل

اللهم اجعل طموحي في خدمة الناس، ولا تجعل الناس في خدمة طموحي. بهذا الدعاء عاش غازي القصيبي حياته. لم يكن الطموح عنده غايةً تستعبد الآخرين، بل أداةً تُسخّر لخدمتهم. قليلٌ من الرجال من يجعل المتأمل أو الكاتب يتوقف عاجزاً عند عتبة التعريف، يقلّب الأوصاف ويعيدها، لأنّ صاحبه أفسد عليه كل معيار وأربك كل تصنيف. وغازي القصيبي من هذا الصنف النادر الذي لم يكفه في الحياة ميدانٌ واحدٌ، فجعل من كل ميدان تجربةً كاملة بذاتها. يطالعك شاعراً فتحسبه قد استوفى ذاته في القصيدة، فإذا هو يطلّ عليك من موقع الوزير محكوماً بمنطق الدولة وحسابات المصلحة العامة، ثم تكتشفه روائياً يفضح جرأة ما تستّرت عليه العادة والتقليد، وناقداً يمتلك من أدوات المعرفة ما يجعل حكمه معتبراً. إنّ أوصافاً من نوع «الوزير» أو «الدكتور» أو «المثقف» أو «الأديب» أو «السفير»، على وقارها، تضيق عن استيعاب هذا الاتساع

ومن العسير على الدارس أن يحيط بهذا الإرث المتشعب: شعرٌ يتصل بالرواية، ورواية تتصل بالنقد، ونقدٌ يتصل بهمّ الإصلاح الإداري والسياسي، حتى يبدو الإنتاج كله نسيجاً واحداً تعذّر الفصل بين خيوطه. وقد جاء هذا العطاء في مرحلة أجدبت فيها الساحة الثقافية العربية من الأصوات القادرة على أن تشبع في آنٍ واحد نهم العقل وظمأ الوجدان، فكان لهذا الإنتاج وقع الغيث في الأرض القاحلة.

وما يمنح هذا الإرث ثقله الحقيقي، ويميزه عن سواه، هو غزارة الإنتاج بموضوعية بعيدة عن الترف الفكري، متصلة بواقع الأمة وهمومها، محكومة بنزعة نهضوية تنويرية أصيلة، وولاءٍ صادقٍ لقضايا أمته وإنسانها. يرفض المهادنة ويأبى المساومة، جريءٌ في مجابهة كل ما تكلّس من مفاهيم بالية أضحت عائقاً يحول دون لحاق الإنسان العربي بركب عصره ومقتضيات نهضته

.الطفولة المشبعة بالفقد

كان مقدمه إلى الحياة في الثاني من مارس عام 1940 في واحة الأحساء، في عام مشبع بالفقد. توفّي جده لأمه قبيل ولادته بقليل، ولحقت به والدته بسبب مرض التيفوئيد بعد تسعة أشهر من مولده، فنشأ في بيئة يصفها هو نفسه بالكآبة، تتأرجح بين صرامة والده وحنان جدته المفرط. كان والده، عبد الرحمن القصيبي، تاجراً كبيراً، وقد اختاره الملك عبد العزيز وكيلاً له في البحرين لما عُرف عنه من حكمة وسرعة بديهة وقدرة على إدارة المصالح في منطقة حساسة تجمع التجار العرب والبريطانيين والهنود.

غازي القصيبي في طفولته

عاش طفولته المبكرة تحت رعاية الأب الصارم والجدة الحنون، في بيئة يصفها لاحقاً بالقطبين المتضادين. وفي حوالي عام 1945، وهو في سن الخامسة تقريباً، انتقلت الأسرة إلى المنامة في البحرين، لتبدأ سنوات التكوين التي ستظل عالقة في ذاكرته ووجدانه. درس المرحلة الابتدائية في المدرسة الشرقية بالمنامة وتخرج منها بتفوق عام 1952، ثم واصل دراسته المتوسطة والثانوية في البحرين وأنهاها بتفوق عام 1958.

ويذكر في حديثه عن تلك الفترة في المدرسة أنه جرب السلطة لأول مرة حين كلّف بأن يكون مراقباً على الطلاب، وكانت هذه أول تجربة إدارية حقيقية في حياته، كما روى لاحقاً.

من القاهرة إلى لوس أنجلوس: تكوين المثقف

التحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة، فنال منها درجة الليسانس عام 1961. وفي مصر، رغم ما غمره من سحر القاهرة وجمال تعدديّتها، وغنى ثقافتها، ورَوحها الحضاريّ الفيّاض، لمس عن قرب أثر البيروقراطية

الجامدة: المعاملة البسيطة التي تضيع بين الأختام والتواقيع والملفات، والموظف الذي يقول "اللائحة تمنع" فيقتل الحماس ويبدد الوقت. من تلك التجربة المبكرة تولدت عنده قناعة راسخة بأن البيروقراطية عدو للتنمية والإبداع، فعقد العزم على محاربتها، وهو عزم سيشكل بعض ملامح مسيرته الإدارية كلها لاحقاً.

عاد إلى الرياض ورفض عروض عمل حكومية، منها منصب مدير عام الإدارة القانونية في وزارة البترول والثروة المعدنية، كما اعتذر عن عرض والده الدخول معه في التجارة، مصرّاً على إكمال دراسته العليا. سافر إلى لوس أنجلوس عام 1962 ليلتحق بجامعة جنوب كاليفورنيا، وهي جامعة كان يفضل الدراسة في غيرها أصلاً؛ فقد كان يريد دراسة القانون الدولي في جامعة أخرى من جامعات أمريكا، وحصل بالفعل على عدد من القبولات، ولكن مرض أخيه نبيل اضطره إلى الانتقال إلى جواره في لوس أنجلوس، ولم يجد تخصصه المطلوب، فاختار دراسة العلاقات الدولية بديلاً عنه.

في عام 1963 فاز برئاسة جمعية الطلاب العرب في الجامعة، فحوّلها من كيان متفرّق إلى شعلة من النشاط، ركّز فيها على الجانب الثقافي وعلى قضية فلسطين. وواجه خلال رئاسته اللوبي الص الصهيوني الذي كان يرسل حملات رسائل منظمة ضد الأنشطة العربية، فتعلم في تلك التجربة المبكرة أساليب الضغط الإعلامي ودرس تحركات خصومه عن قرب. وفي عام 1964 نال الماجستير في العلاقات الدولية وعاد إلى الرياض.

بدأ عمله محاضراً وأستاذاً مساعداً في كلية التجارة بجامعة الرياض (الملك سعود لاحقاً) عام 1965، وأصدر ديوان "قطرات من ظمأ"، واختير عضواً في لجنة السلام السعودية-اليمنية. ثم سافر إلى لندن عام 1967 لإعداد الدكتوراه، وتزوج عام 1968 من سيدة ذات أصول ألمانية نشأت في البحرين. وفي عام 1970 نال الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن، وكانت رسالته عن اليمن، وأصدر في العام نفسه ديوان "معركة بلا راية" الذي أثار جدلاً واسعاً سنأتي على ذكره.

أول مكتب... المكتبة

عاد إلى وطنه ليبدأ مسيرته الأكاديمية

مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله

أستاذاً مساعداً في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود. لم يكن لديه مكتب في البداية، فقضى ساعات عمله اليومية في المكتبة، وأول مهمة عملية أوكلت إليه أن يلصق صور الطلاب على استمارات الامتحانات، فقام بها عن طيب خاطر دون تذمر. كلّف حينها بتدريس سبع مواد مختلفة في آن واحد، وهو عبء كان كفيلاً بإرهاق أستاذ في بداياته، واحتمله بصبر أضاف إليه تنوعاً معرفياً واسعاً بحكم تنوع واتساع المقررات التي درّسها.

وتجاوز حدود التدريس الأكاديمي البحث والبقاء حبيس أسوار الجامعة، وسعى منذ البداية لربط النظرية بالتطبيق، فعمل مستشاراً قانونياً في مكاتب محاماة ووزارات كالدفاع والمالية ومعهد الإدارة العامة، تاركاً في كل موضع بصمة واضحة. ثم اختير مستشاراً قانونياً في اللجنة العليا المكلفة بإنهاء النزاع السياسي في اليمن. هناك رأى القوات المصرية والطائرات والدبابات بعيداً عن الجبهة، وتغيرت نظرته تدريجياً إلى الخطاب الناصري الذي كان يملأ الآفاق آنذاك. وفي إحدى الليالي، كان جالساً مع أعضاء الوفد السعودي في دار سينما بصنعاء، فدوى انفجار ضخم هز المبنى وملأه دخاناً وصراخاً. نجا هو ورفاقه بسلام من هذا الحادث المروع، وعلّق لاحقاً بأسلوبه الساخر المعهود الذي يمزج بين الجد والهزل: "إلى اليوم نجهل هل كان التفجير بسبب وجود الوفد السعودي أم بسبب سوء الأفلام التي تُعرض".

حرب "معركة بلا راية"

في عام 1971 أصدر ديوانه "معركة بلا راية"، الذي يعد المحطة التأسيسية الأولى في تاريخه الجدلي، وقد أشعل معركة ضارية غير متوقعة حينها. توجّه وفد من المعترضين المتشددين إلى الملك فيصل - رحمه الله - مطالبين بمنع الديوان من التداول وتأديب الشاعر وفصله من الجامعة. أحال الملك الديوان إلى مستشاريه أولاً، ثم شكّل لجنة ضمت وزير العدل ووزير المعارف ووزير الحج والأوقاف لدراسته، وانتهت اللجنة إلى خلوه من أي مساس بالدين أو الأخلاق. خرج القصيبي منتصراً، والمعركة تركت أثراً بالغاً في نفسه. فقد احتوى الديوان على قصائد غزلية وصور وصفت آنذاك بأنها جريئة وحسية، إلى جانب بعض المقاربات ذات النفس الثوري، وهو ما أثار حفيظة المتدينين في بيئة ثقافية واجتماعية شديدة المحافظة والحساسية تجاه هذا النوع من التعبير الأدبي. أدرك غازي منذ تلك اللحظة أن "ما من موقف يمر بلا ثمن"، وأنه سيدفع الثمن مراراً في مسيرته اللاحقة.

في العام نفسه عيّن عميداً لكلية التجارة بجامعة الملك سعود وهو في نحو الحادية والثلاثين من عمره. ثم في عام 1973 عيّن مديراً عاماً للمؤسسة العامة للسكك الحديدية. ومن أول يوم نزل إلى الميدان: ركب القطار من الرياض إلى الدمام، جلس بين الركاب، جرب الطعام، زار المحطات بنفسه، واستمع مباشرة إلى ملاحظات الناس،

مع الملك خالد رحمه الله

فأحدث تغييرات لفتت الأنظار، وقرّبته من ولاة الأمر، فالتقى الملك خالد بن عبد العزيز والأمير فهد، وبدأت علاقة قوية معهما ظل يذكرها دائماً بامتنان. وزير الصناعة الأصغر سناً.. وميلاد "سابك"

في عام 1975 دخل مجلس الوزراء ضمن التشكيل الجديد، وعيّن وزيراً للصناعة والكهرباء، وكان أول وزير لها وأصغر الوزراء سناً في تاريخ المملكة. وجد شركات كهرباء متفرقة، كل واحدة تعمل في محافظة بمعزل عن الأخرى، وانقطاعات متكررة، وقرى مترامية تفتقر إلى النور، وصناعة متعثرة. فرض على نفسه وعلى موظفيه توقيتاً صارماً، ودمج شركات الكهرباء في شبكة موحدة، فبدأت القرى والمدن الصغيرة تضيء. وعلى جبهة الصناعة، فتح الأبواب للمستثمرين، وسهل الإجراءات، وزار المصانع وافتتح خطوط الإنتاج بنفسه.

ومن هذه الجهود ولدت الشركة السعودية للصناعات الأساسية "سابك" عام 1976. هو من كتب المسودة الأولى لنظامها بخط يده، وراجعها كلمة كلمة، وسمى الشركة، وتولى رئاسة مجلس إدارتها الأول، وكان يسميها "بنتي المفضلة". أصر على أن تكون شركة لتتجنب القيود الحكومية وتبتعد عن البيروقراطية. هذا التأسيس يعد من أكبر إنجازاته وأهمها في تاريخ الصناعة السعودية. وتجاوز طموحه هذا الحد، فقد كلف بإدارة الدفة التنفيذية لمشروعين وطنيين ضخمين خططت لهما الدولة، وهما بناء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين.

نظافة اليد.. وراتبه لثلاثين عاماً

في تلك السنوات وبين زحام المشاريع الكبرى عايش الرجل طفرات مالية ضخمة ومشاريع عملاقة، خرج منها نظيف اليد، نقي السيرة. عايش في مسيرته الوزارية مشاريع الصناعة والكهرباء والصحة، وكانت الأموال تتدفق من حوله من كل جانب، ومع ذلك غابت أي إشاعة تنال من ذمته المالية. كان يوزّع راتبه على صغار الموظفين، ويوقّع بطاقات التهنئة بخط يده، ويتذكر أسماء موظفي مكاتبه وأحوالهم. طهارة اليد هذه جعلت حتى من تصيبهم الغيرة من حضوره يعجزون عن الوقوف أمام هذا السد الأخلاقي المنيع. لقد كان يرى أن الوظيفة العامة تكليف شرعي وأخلاقي قبل أن تكون منصباً إدارياً، وأن المال العام حرمة يُمنع المساس بها، وهذه الفلسفة الإدارية والأخلاقية أكسبته احتراماً شعبياً واسعاً تجاوز حدود المناصب التي تقلدها.

ولا يفوتنا أن نذكر أنه صاحب الفكرة الرئيسية والدافع الأقوى لتأسيس جمعية الأطفال المعاقين، التي بدأت في الرياض وانتشرت فروعها في أنحاء المملكة، وترأس مجلس إدارتها.

كانت إنسانية غازي تظهر في قصص صغيرة وتفاصيل كبيرة تتوارى عن الإعلان. يعرفها الناس مصادفةً ومنها: وصلته ذات يوم رسالة عن امرأة هجرها زوجها بعد أن ارتبط بأخرى، فقطع عنها النفقة، وأخذ أطفالها الثلاثة، وأحدهم معاقٌ، وحرمها حتى من رؤيتهم. ولم يكتفِ بالمساعدة المالية التي أرسلها على عجل، وبحث عن عنوان الزوج في إحدى الحارات الشعبية بالرياض، وذهب إليه بنفسه مع وسيط يعرفه. وقف الرجل المذهول أمام الوزير الذي جاء إلى بيته المتواضع. تحدث إليه بهدوء وتواضع، حتى تأثر الرجل ووافق على أن يرى الأبناء أمهم.

وفي وزارة الصناعة أيضاً ترك يوماً اجتماعاً رسمياً وهرع إلى مستشفى الشميسي. كان أحد موظفيه يرقد هناك مصاباً بفشل كلوي، ويرفض الغسيل الكلوي خوفاً. دخل غرفته، جلس بجانبه، أمسك بيده، ودعا له، ثم قال له بهدوء: «اللّه أمر بالعلاج، والأطباء أدرى». ظل يقنعه حتى وافق. وبعد أن تبرع قريب بكلية، سعى القصيبي لزراعتها في أقرب فرصة، واستمر يرسل لأسرته مصروفاً شهرياً بعد أن عجز الرجل عن العمل.

ومرة أخرى لاحظ موظفاً آخر قد خبا نوره فجأة. استدعاه إلى مكتبه. غاب كلام الرجل، وأجابت دموعه. عرف أن زوجته مريضة مرضاً عضالاً وينعدم المال للعلاج. طمأنه، وسعى له بموافقة سامية للعلاج في الخارج، وأعطاه إعانة مالية، وتكفل بمصاريف أبنائه طوال فترة العلاج. شفيت الزوجة، وعاد الموظف إلى عمله. هناك مواقف كثيرة وتفاصيل غزيرة عن هذا الجانب في حياة أبي يارا ولكن هذه القصص مما كشفه الناس ودرج بينهم.

وزير الصحة.. والقصيدة

في بداية الثمانينيات، وفي طائرة خاصة، التفت إليه ولي العهد الأمير فهد وقال له إن وزارة الصحة هي القطاع الوحيد الذي تخلف عن مواكبة التنمية رغم رصد الاعتمادات الضخمة واختيار أكفأ الرجال، وإنه قرر توليها بنفسه. فقال غازي: "إذا وصلت الأمور إلى هذه المرحلة فأنا رهن إشارتك". وبعد تولي الملك فهد الحكم صدر الأمر بتعيينه وزيراً للصحة.

كوّن لجنة فنية من كبار الأطباء، ووقع اتفاقيات مع مكاتب استشارية عالمية، وجعل كل قرار يمر عبر المقارنة بتجارب الدول المتقدمة. ثم نزل إلى الميدان في زيارات مفاجئة للمستشفيات والمراكز الصحية، يستمع إلى الموظفين

والمرضى ويتابع ليل نهار. ابتدع برنامج "هدية المولود"، حيث تهدى لأهالي كل طفل يولد في مستشفيات الوزارة بطاقة تهنئة موقعة باسمه وصورة للمولود وقاموس للأسماء العربية. وطرح فكرة لجان وجمعيات أصدقاء المرضى، وعزز ثقافة التبرع بالدم. كما أمر بتعليق آيات قرآنية في المستشفيات وغرف المرضى، ومن أبرزها آية ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، لزرع الطمأنينة في نفوس المرضى وإضفاء لمسة روحانية. وتوزع بطاقات موقعة باسمه على كل مريض يدخل مستشفى في المملكة، تحمل دعاء الشفاء والآية نفسها، لتكون يداً حانية تمتد مع أيدي الكوادر الطبية.

زار يوماً مستشفى الولادة والأطفال في المدينة المنورة. وجد الغرف ضيقة، والأروقة مليئة بالأسرّة، والأمهات يبكين من قلة النظافة والخدمات. وفي موقف مشهود غلبته العبرة وذرف الدموع، فدخل غرفة قريبة وأغلق الباب على نفسه. ثم خرج ليصدر أوامره: نقل المرضى فوراً إلى مبنى تابع لوزارة الأوقاف بجوار البقيع، ومتابعة النقل يومياً من الرياض حتى اكتمل. حمل صور الأطفال وعرضها على الملك فهد، فصدر الأمر بإنشاء مستشفى جديد.

كان يزور المستشفيات فجأة. في إحدى المرات دخل دورة مياه المدير فوجدها نظيفة تماماً، ثم دخل دورة مياه مريض فوجدها مزرية. عاد إلى المدير وقال له بهدوء: «كيف تكون دورة المياه الخاصة بك بهذه النظافة ودورات المياه العامة بهذا السوء؟». ونقله في اليوم نفسه.

وما حققه كان دون طموحه الذي يرفض أنصاف الحلول، فطالب بإجراءات إصلاحية أكبر وأعمق، واصطدم ببعض العقبات الإدارية والبيروقراطية المعتادة. نصحه الملك بالصبر والتأني، غير أن غازي، الذي كانت تربطه بالملك علاقة شخصية قوية مبنية على الثقة المتبادلة والمصارحة، ضاق به الحال. كتب قصيدة "رسالة المتنبي الأخيرة إلى سيف الدولة" (1984) ونشرها في صحيفة الجزيرة، واصفاً إياها بـ"عتاب محب". كانت القصيدة انتقاداً ضمنياً لاذعاً ومباشراً موجهاً لمن يحولون دون تنفيذ إصلاحاته، متخذاً من علاقة المتنبي بسيف الدولة قناعاً شعرياً ذكياً للتعبير عن خيبته وإحباطه، ومما جاء فيها: "بيني وبينك ألف واشٍ ينعب — فعلام أسهب في الغناء وأطنب".

كان نشرها خروجاً عن القواعد التي تمنع

مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله

إعلان الخلافات علناً. وصلت القصيدة إلى الملك فهد، فعاتبه رغم محبته وثقته به، وصدر الأمر بإعفائه من وزارة الصحة عام 1984. وبعد أسبوعين عرف من كلام الملك أنه سيعيّن سفيراً.

سفيراً في البحرين.. جسر الحب وعاصفة الخليج

انتقل سفيراً للمملكة في البحرين، وقضى هناك ثماني سنوات، من 1984 إلى 1992. شهد افتتاح جسر الملك فهد الذي يربط بين موطنه والبحرين التي نشأ فيها وتلقى تعليمه الأولي بين جنباتها. كان هذا الجسر بالنسبة له أكثر من مجرد مشروع هندسي ضخم؛ كان تجسيداً مادياً لروابط الدم والتاريخ والثقافة التي تجمع بين البلدين الشقيقين. ألقى قصيدة خاصة ومؤثرة أمام الملك فهد بن عبد العزيز وأمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، عبّر فيها عن عمق هذه العلاقة الاستثنائية: "دربٌ من العشق لا دربٌ من الحجر — هذا الذي طار بالواحات للجزر...". ولكن السفير المثقف الحالم انزوى عنه رونق السكينة، واستبدّ بقلبه الغيظ. عندما غزت القوات العراقية الكويت في أغسطس 1990، تحول غازي القصيبي من سفير دبلوماسي حذر إلى محارب شرس. سخّر كل طاقاته الفكرية والأدبية للدفاع عن الحق والعدل، فكتب المقالات التحليلية والقصائد الحماسية، ووقف بصلابة في وجه كل من حاول تبرير الغزو أو إيجاد الأعذار له. وتجاوز الكتابة، وخرج إلى المنابر الإعلامية من صحف وقنوات أجنبية وعربية، يشرح أبعاد القضية ويفضح زيف الادعاءات. وعندما تمادى الإعلام العراقي في تطاوله ووصف المملكة بـ"دار نجد والحجاز" في محاولة بائسة للتقليل من شأنها وتفتيت وحدتها، انبرى القصيبي للرد بقصيدته الشهيرة التي ألهبت حماس الجماهير: "أجل نحن الحجاز ونحن نجد — هنا مجد لنا وهناك مجد". وفي تلك الفترة أصدر كتابيه "في عين العاصفة" (1991) و"أزمة الخليج: محاولة للفهم" (1991)، اللذين أثارا جدلاً واسعاً لانتقاده الصريح للمواقف العربية المتخاذلة.

بعد تحرير الكويت، كرّمته الدولة بأعلى أوسمتها؛ فقد منح وسام الكويت ذا الوشاح من الطبقة الممتازة عام 1992 تقديراً لمواقفه أثناء الغزو، وقيل إن أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح كسر البروتوكول وتقدم عدة أمتار لاستقباله شخصياً عند منحه الوسام، تعبيراً عن حجم الامتنان الكويتي لمواقفه. في تلك الحقبة أيضاً كتب أوبريت "أرض الرسالات والبطولات" (1413هـ/1993) الذي لحّنه محمد عبده وغناه هو وطلال مداح ضمن فعاليات مهرجان الجنادرية.

سفيراً في لندن.. صالون الأدباء ومعارك القلم

وكّله الملك فهد بسفارة جديدة، فانتقل إلى لندن، حيث قضى الفترة بين 1992 و2002. هناك صارت داره مركزاً دبلوماسياً وملتقى للأدباء

مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله رحمه الله

والمثقفين العرب. في عام 1998- 1999 رشحت المملكة غازي لرئاسة منظمة اليونسكو، أعلى مؤسسة ثقافية وتعليمية في العالم. وكان ترشحه حدثاً لافتاً، غير أن انقسام الأصوات العربية نتيجة ترشح شخصيات عربية أخرى في جولات سابقة، إلى جانب الدعم الدولي الكبير الذي حظي به منافسه، أدى في النهاية إلى فوز المرشح الياباني كويتشيرو ماتسورا. تجاوز البطل حزنه، وفعل ما يتقنه دائماً: حوّل الخسارة إلى مادة أدبية عميقة، فكتب عنها في روايته الساخرة "دنسكو" (2000)، التي جعل من مرارة الخسارة الدبلوماسية فيها مادة خاماً لنقد سياسات المنظمات الدولية وأساليب التصويت فيها. بادر إلى نشرها وهو لا يزال سفيراً، رافضاً أن يكون من الكتّاب الذين يخبئون الحقيقة بسبب المنصب.

وفي لندن تجلت إنسانية الرجل في صورها الهادئة البعيدة. ذات يوم، وصلته جائزة تقديرية من الكويت بمبلغ ثلاثمائة ألف ريال. رفض الانتظار طويلاً، واتصل فوراً بالدكتور حمد الماجد، مدير المركز الإسلامي في لندن آنذاك، وقال له بصوت هادئ وحاسم: «للتو جئت من الكويت... وأريد أن أتبرع بالمبلغ كله لمكتبة المركز. بس أرجوك يا أبا معتصم احرص ألا يضيع المبلغ في متاهة نفقات المركز الإدارية، أريده للمكتبة والمكتبة فقط، ولك بعدها أن تتصرف في شراء الكتب التي تريد». شكره حمد ودعا له. وبعد أيام قليلة، طلب منه (المدير السابق لمكتب وكالة الأنباء السعودية) أن يستأذن الدكتور غازي في نشر الخبر. فنقل حمد الطلب إلى القصيبي في أحد لقاءاتهما الخاصة. التفت إليه غازي نظرة سريعة كأن العرض فاجأه، ثم قال بنبرة حازمة تمنع النقاش: «يا حمد، يفرح الواحد منا أنه وفّق لمثل هذه الصدقة، ثم تريدني أن أحرق ثوابها بوهج الإعلام؟ انسَ الموضوع». فنُسي الخبر، وبقي الثواب عند من يحفظ أجر المحسنين.

أما الجانب الآخر من شخصيته، فيظهر في قصة أبلغ أثراً. كان يعمل معه مستخدم بسيط يدعى «جار الله»، خدمه أربعين عاماً كاملة، من أيام الوزارة الأولى حتى رحيله عنها. جار الله لم يكن موظفاً كبيراً أو مقرباً من الدوائر العليا، وكان رجلاً بسيطاً يؤدي عمله بهدوء وإخلاص. بعد أن ترك غازي الوزارة انقطع الاتصال الرسمي، وحافظ على العهد بلا انقطاع. فوجئ جار الله يوماً ببطاقة دعوة رسمية تصل إليه من معالي السفير الدكتور غازي القصيبي، يدعوه فيها إلى حضور زفاف ابنته «يارا». جاء الرجل البسيط إلى الحفل مرتبكاً، يشعر بثقل الفرق بين مكانته ومكانة الداعي. وتجاوز غازي ذلك واستقبله كأنه يستقبل أميراً أو وزيراً أو ضيفاً رفيع الشأن. أكرمه إكراماً يليق بالصداقة القديمة، وأجلسه في مكان بارز، وتجاوز كل الرتب والمسافات الاجتماعية، كأن أربعين عاماً من الخدمة والوفاء أغلى عنده من كل المناصب والألقاب. هكذا كان غازي القصيبي: يتصدق في الخفاء ويأبى أن يذاع عنه، ويحفظ عهد من خدمه في الصغر بعد أن علا في الكبر.

أصدر كتابه "الأسطورة" (1997) عن الأميرة ديانا، الذي أثار تساؤلات حول مدى ملاءمة نشر تفاصيل شخصية من قِبل دبلوماسي لا يزال في منصبه، إذ كشف عن تفاصيل دقيقة من حياتها ومن داخل القصر الملكي البريطاني في وقت كانت فيه العائلة المالكة تحرص بشدة على صون خصوصيتها. وفي عام 1998 أصدر كتابه الشهير "حياة في الإدارة" كشف كواليس العمل الحكومي بصراحة غابت عن أي مسؤول من قبله. أثار الكتاب جدلاً واسعاً في الأوساط الإدارية والسياسية لأنه تضمن انتقادات صريحة لأساليب الإدارة الحكومية والبيروقراطية، وظل ممنوعاً من البيع في المملكة لسنوات. كتب فيه: "إن رغبتي في إتقان ما أقوم به من عمل ابتعدت عن رغبتي في التفوق على أي إنسان آخر. كنت ولا أزال أرى أن أي نجاح يغيب تحققه إلا بفشل الآخرين هو في حقيقته هزيمة ترتدي ثياب النصر".

وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصدر كتاب "أمريكا والسعودية: حملة إعلامية أم مواجهة سياسية؟" (2002)، متناولاً بجرأة غير مألوفة الحملة الإعلامية الأمريكية الشرسة على المملكة، وكشف فيه عن دور اللوبي الصهيوني وأجهزة الاستخبارات الأمريكية في تأجيج تلك الحملة، مع تقديم نقد ذاتي للأطراف المسؤولة في الوقت ذاته. صدر الكتاب بينما كان لا يزال سفيراً، مما جعله وثيقة دبلوماسية استثنائية الجرأة.

غير أن الأزمة الدبلوماسية الأكبر في تاريخه اندلعت عام 2002، عندما فجّرت الطالبة الفلسطينية آيات الأخرس نفسها في القدس. كتب غازي قصيدة "الشهداء" (المعروفة إعلامياً بقصيدة عروس العوالي) ونشرها على الصفحة الأولى من صحيفة الحياة اللندنية: "قل لآيات يا عروس العوالي — كل حسن لمقلتيك الفداء". اشتعلت الساحة الدولية، وطالب بعض السياسيين الأمريكيين البارزين بإقالته، ومنهم من أصبح لاحقاً رئيساً لأمريكا وهو "جو بايدن". واجه القصيبي انتقادات حادة من مجلس أمناء الجالية اليهودية في بريطانيا، فرد عليهم برسالة مفتوحة نُشرت على موقع السفارة، طالباً منهم أن يمتلكوا الشجاعة الكافية لإدانة قادة إسرائيل واعتبار ما حدث في جنين جريمة

مع صاحب سمو الملكي الامير سعود الفيصل رحمه الله

حرب قبل أن يطلبوا منه تغيير موقفه. استنكرت الخارجية البريطانية قصيدته معتبرة إياها تشجيعاً على الإرهاب، ونشرها ضمن ديوان "للشهداء" وأثبت أن موقفه ثابت يرفض التزعزع.

الشاعر الذي فاض به النبع الشعريّ في كل حد

ارتفع الشعر في ميزانه عن كونه مجرد نشاط ذهني أو إبداعات لغوية، كان له الشعر بمثابة محاولة دؤوبة لجعل الحياة أكثر خفة وقابلية لأن تعاش في عالم تحيطه القسوة والفظاظة. فاجأ الجميع حين أصدر ديوانه "سحيم"، الذي أطلق شاعريته المحافظة نسبياً من وقارها ووضعها في قلب الحداثة الشعرية العربية. أمسك فيه بقصة سحيم، عبد بني الحساحاس الذي عُرف بفحولته وجاذبيته، وأطلقها من إطارها الزمني الضيق إلى فضاء المطلق ورحابته، جاعلاً منه مزيجاً من عنترة العبسي الذي انتقم لسواده، ومن عمر بن أبي ربيعة الذي رفض الاكتفاء بامرأة واحدة. وفي هذا الديوان تتحد الأضداد وتتصارع الخيارات فوق سطح واحد: الخير والشر، الجسد والروح، الحرية والاستعباد. ما يجعل "سحيم" تجربة استثنائية يتجاوز الفكرة وحدها، ويصل إلى ذلك الانسياب الشعري الذي يتدافع كالنهر من أول الحكاية حتى آخرها، مع تداخل في الأصوات والأزمنة والضمائر بقدر ما تتداخل الرؤى والأطياف والمشاعر المتناقضة.

كانت رحلته مع الشعر رحلة طويلة، امتدت معه من ربيع الشباب إلى خريف العمر متدرجة من الرومانسية المبكرة في "أشعار من جزائر اللؤلؤ" و"قطرات من ظمأ"، إلى الغزل العفيف الممزوج بحب المكان في "أنت الرياض" (1980) و"العودة إلى الأماكن القديمة" (1985). واحتوت تجربته على الالتزام القومي، فشملت دواوين أثارت ردود فعل دولية ومحلية، مثل ديوان "ورود على ضفائر سناء" (1987) للإشادة بالفدائية اللبنانية سناء المحيدلي، وديوان "عقد من الحجارة" (1991) الذي وثّق نضال أطفال الانتفاضة، وصولاً إلى ديوان "يا فدى ناظريك" (2001) الذي أبكى فيه القراء برثائه المؤثر للطفل الفلسطيني محمد الدرة. كما خاض غمار المطولات الشعرية التاريخية، فكتب "الأشج" (2001) عن سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، مستدعياً النموذج التاريخي للقيادة الرشيدة ومقارباً إياه بواقع الأمة المعاصر بأسلوب رصين يعكس رؤيته الإصلاحية.

الروائي الذي كسر التابوهات

حين صدرت روايته "شقة الحرية" (1994)، عُدّت فتحاً جديداً في الرواية السعودية والعربية على حد سواء. اقتربت الرواية بجرأة غير مسبوقة من تابوهات محرمة، وسردت قصة مجموعة من الشباب العربي المغتربين للدراسة في القاهرة خلال الخمسينيات والستينيات، مسلطة الضوء على صراعاتهم الفكرية والعاطفية بين التيارات القومية واليسارية والدينية في خضم ثورة يوليو.ثم كان الموعد مع رواية "العصفورية" (1996) لتدل على نضجه الروائي ونبوغه وسعة معلوماته. تدور أحداثها داخل مصحة للأمراض النفسية، حيث يسرد البطل "بشار الغول" أزماته الفكرية والنفسية، مستعرضاً القضايا العربية والسياسية والثقافية المزمنة بأسلوب ساخر وعميق. وبعدها توالت الروايات التي شكلت مكتبة متكاملة من الفكر والأدب: ففي "سبعة" (1998) قدم عملاً فنتازياً ساخراً يدور في جزيرة "ميدوسا" الأسطورية، على مسرح تلتقي فيه نخب الوطن العربي حول امرأة رمزية، كاشفاً بأسلوب لاذع جوانب الفساد الاجتماعي والسياسي والفكري. وفي "أبو شلاخ البرمائي" (2000) اختار بطلاً من الهامش الاجتماعي مبالغاً في إطلاق الأكاذيب والبطولات الوهمية ليكشف من خلاله تناقضات المجتمع العربي، فتحولت إلى مسلسل تلفزيوني واسع الانتشار. وفي "هما" (2001) تجرأ على تناول علاقة عاطفية بين رجل وامرأة من جيلين مختلفين في إطار حواري مسرحي بارع يجسد الصراع الأزلي بين الجنسين.

وتجاوز هذا الحد، وواصل تنويع قوالبه الروائية. ففي "سلمى" (2002) تنقل عبر الزمن ليبرز دور المرأة الفاعل في صنع التاريخ متجاوزاً الصور النمطية. وفي "سعادة السفير" (2003) استثمر خبرته الدبلوماسية ليسلط الضوء على كواليس صنع القرار السياسي وإدارة الأزمات الكبرى. ثم اتجه إلى الوجدان الخالص في "حكاية حب" (2004)، التي تحكي قصة رجل يصارع الموت في المستشفى ويستعرض ذكرياته بأسلوب فلسفي ولغة شفيفة. وفي "رجل جاء وذهب" (2005) انتقد التبعية الفكرية وعقدة الخواجة لدى بعض النخب بأسلوب ساخر، قبل أن يفاجئ قراءه برواية "الجنية" (2006) التي مزجت الواقعية بالخيال الأسطوري عبر قصة حب غير تقليدية بين إنسي وجنية تستعيد روح حكايات ألف ليلة وليلة، وهي رواية فانتازية خيالية تعتمد على قائمة مراجع أكاديمية واسعة.ما يمنح القصيبيّ الروائيّ فرادته ويميزه عن سواه أنه استطاع بمهارة مذهلة أن يقبض على معادلة صعبة: أن يحتفظ بصورته المتفردة كاتباً مثيراً ومسؤولاً مرموقاً في آن واحد. في كتابه "الوزير المرافق"، يتحدث عن جيمي كارتر كأنه

يتحدث عن زميله في الدراسة، وأنديرا غانـدي كأنها ابنة الجيـران، والقذافي كأنـه ولد الحارة الشـقي. يصف كارتر بأنـه "كان حريصاً علـى إرضاء الجميع مهما كانت مذاهبهم ومشاربهم، وقد انتهى بـه الأمر بإغضـاب الجميع من كل المذاهب والمشـارب". وفي الكتاب نفسـه، روى صدمته من بساطة أنديرا غاندي، إذ توقع أن يجد امرأة متسـلطة مهتمة بالمظاهـر، فوجدها متواضعة وهادئة رغم مسـؤوليتها عـن مئات الملايـين، كما روى تجربـة طريفة مع عيدي أمين رئيس أوغندا آنذاك.

كان أبو سهيل يجيد الكتابة في مواطن الغضـب والتأزم والمسـكوت عنه، ثم يخرج سـالماً معافًى، وهذا ما عجز عنه كثيرون ممن حاولوا الجمع بين السياسة والكتابة فاختاروا المناطق الرمادية التي تبتعد عن إثارة النقع وإسـماع الصليل. أما القصيبي فعاش متصالحاً مع نفسه، يعرف الازدواجية بين الكاتب والمسؤول. ولأكثر من خمس سـنوات متصلة، كان هو من يكتب سـراً صفحة "العجوز" في مجلة سـيدتي، يرد فيها على رسـائل القراء بسـخرية لاذعـة وظرافة، وكان السر محفوظاً جيداً طوال تلك الفترة.

الفكـر والنقد.. من السـنة النبوية إلى التنمية في الفكـر الديني، أصدر كتاب "ثورة فـي السـنة النبويـة" (2003)، الذي أثـار جدلاً فقهياً واسـعاً بقراءته الإصلاحية الجريئة لأحاديث تتعلق بدور المرأة وتنظيم النسل وتحريم التعذيب. ولم يكن الفكر ميدانه الوحيد، بل كان ناقداً أدبياً من طراز رفيع، فقدم للمكتبة العربية دراسات ومختارات أثرت الذائقة، منها "صوت من الخليـج" (1998) و"مع ناجي... ومعهـا" (1999) الذي مزج فيه النقد بالسرد التخيلي. كما تجلى عشقه للشعر في أنطولوجيات ومختارات فريدة مثل "في خيمة شـاعر" بجزأيه، و"أبيات القصيـد"، و"الإلمـام بغـزل الفقهاء" (1996) الذي فكك فيه الصورة النمطية لعلماء الدين، مثبتاً أن التذوق الجمالي يتوافق مع العلم الشرعي. وقبلها بستة أعـوام تجاوز ذلك إلـى معالجة قضايا التنمية والسياسة في كتب مثل "التنمية وجهاً لوجه" (1989) و"التنمية: الأسـئلة الكبـرى" (2004)، وإلـى ترجمة أعمال فكرية عالمية مثـل "المؤمن الصادق" لإريك هوفر، ليثبت أن المثقف الحقيقي يتجاوز حدود التخصص وقيود اللغة.

وإذا كان المثقفون العرب، في غالبيتهم، قد اسـتهواهم التغريـب والتبرؤ من تاريخهم وتراثهم وهموم مجتمعاتهم، فإن القصيبي في هذا معاند كبير وواعٍ أصيـل ابتعد عن التلـوث وحافظ على جذوره، نهـل من معـارف الأقدمين، وساح في عوالم المحدثين، وجاب بلاداً كثيرة، وعرف حيـاة البادية والحياة في كبريات العواصم العالمية. وهنا يظهر عمق رؤيته للهويـة: فالانتماء للعروبة والإسـلام عند القصيبي انتماء حواري منفتح، يخلو مـن العصبية والانغلاق، يرفـض رؤيـة الدين بوصفـه نقطة ضيقة يقـف عليها المتديـن الفرد أو الجماعـة الصغيرة احتكاراً لأنفسـهم، ويعتبره مجالاً واسـعاً رحباً يسع الجميع ممن تقيـد بالثوابت والتزم الأسـس المجمع عليها بين أهل القبلة. والتجديد الديني المنشود عنده هو التجديد النابع من الدين نفسـه، المتمسـك بثوابته، المتقبل لأساسـاته، بعيداً عن التسلل المشبوه الذي يتحدث عن التجديد وهو ينـوي التبديد. والتجديـد في تصوره يتحقق بالعـودة إلى الأصـل، ما وراء التقليـد المتراكم، نفاذاً إلـى النبعين الأصليـين المطهرين: القـرآن الكريم والسـنة المطهـرة، رافضـاً الركض العشوائي إلى الأمام.

وكان يـرى أن الفكر المكـرس لتنمية العالم الثالث ظل غريباً منذ يومه الأول عن العالم الثالث نفسـه، وأن التنمية وقعـت منـذ نعومة أظفارهـا ضحية الغزو الثقافي، حتـى آمن المخططون بـأن أول ما يجـب تنميته هـو الفكر المستورد، شرقياً كان أم غربياً. وهكذا كانت التنمية تستهدف تغيير هويتهم وبلبلة انتمائهم أكثر من اسـتهدافها تحسـين أوضاع المواطنين الاقتصادية والاجتماعيـة والسياسـية، وهذه قمة الاغتراب التـي احتج عليهـا القصيبي بوصفه مثقفاً، ثم حين كان مسـؤولاً حكومياً وحتى سفيراً.

مع الأمير الأميرة ديانا سبنسر

وزير العمل.. التحدي الأخير

في عـام 2003 عيّن وزيـراً للمياه بعد عشر سنوات في لندن، ثم وزيراً للعمل عام 2005 بعد فصل الوزارة. وقف أمام التحدي الأكبر: توظيف الشباب السعودي ومحاربـة البطالة. صرح بـأن مهمته واضحة: توظيف الشاب السعودي. واجه صعوبات ومقاومة وانتقادات متراكمة، فوقـف الاسـتقدام في مهـن كثيرة، وسعودة وظائف كان يشغلها وافدون، وحث على توظيف المرأة، وعلى إصلاح المناهج لتواكب سوق العمل.

كان يواجـه قطاع الأعمال الذي صادقه في مرحلة الصناعة، وأصبح خصمه في مرحلة العمل. اشـتهر بكلمته الحازمة: "المملكـة ترفـض أن تكـون وكالة توظيف". حول البطالـة إلى قضية رأي عام وأولويـة وطنية، ورغـم أن هذه الفترة كانت من أصعب فتراته الإدارية وأقلها سعادة كما صرح مراراً، واجهها بشـجاعة المصلح الذي يعـاف البحث عن الشـعبية الرخيصة. أدرك مبكراً أن الاعتماد المفرط علـى العمالة الوافدة يمثـل قنبلـة موقوتة تهدد النسـيج الاجتماعـي والاقتصـادي للمملكـة،

فخاض معركة "السعودة" بضراوة، متحملاً الانتقادات اللاذعة من أصحاب المصالح الضيقة، وكان يرد على منتقديه بالأرقام والإحصائيات، مؤكداً أن مستقبل الوطن مرهون بسواعد أبنائه.

وفي خضم هذه المعركة، تذكر أن يقدم النموذج العملي بنفسه، حين ظهر في أحد الأيام وهو يعمل نادلاً في مطعم للوجبات السريعة في مدينة جدة، في رسالة عملية قوية تهدف إلى كسر ثقافة العيب وتشجيع الشباب السعودي على الانخراط في مختلف المهن والأعمال. وقد بقيت هذه الصورة، صورة الوزير في زي نادل، من أكثر المشاهد التي غابت عن جرأة المسؤولين في المجاهرة بمثلها، قدّمها غازي فخوراً بلا تردد.

د. القصيبي محاطاً بمجموعة من شباب الوطن

الرحيل من حياة حافلة، وعمل لا ينقضي أثره

في عام 2009، اكتشف الأطباء أن السرطان قد اجتاح جسده في مرحلته الرابعة، وقالوا إن أمامه أشهراً قليلة. واجه المرض بثبات معهود وتفاؤل محمود، رافضاً الاستسلام لليأس أو الركون إلى العزلة. ترك باب الكتابة مفتوحاً على مصراعيه وكأنه يستعجل إتمام ما في نفسه قبل أن يسدل الستار. رثى نفسه في ديوان "حديقة الغروب" بكلمات تقطر حزناً وحكمة، مودعاً فيها الحياة والأحبة، ومسترجعاً شريط ذكرياته الطويل المليء بالمعارك والانتصارات والانكسارات. وتجاوز كونه ديوان رثاء بالمعنى المألوف، ليصبح احتفاءً أخيراً بالحياة من رجل يعرف أن الوقت يوشك على النفاد، ومع ذلك يأبى أن يودّع بصمت أو دموع.

وفي "الزهايمر"، أقصوصته الأخيرة والتي خانه قلبه قبل أيام من صدورها، لاعب القصيبي الموضوعات الكبرى: الموت، والحب، والنسيان، والشيخوخة، متأملاً في هشاشة الذاكرة وقسوة الزمن الذي يمحو ما بنيناه كلمة كلمة وذكرى ذكرى. كانت الأقصوصة وصية أدبية بامتياز: رجل يعرف أن ذاكرته ستمحى يوماً ما، فيختار أن يكتب عن المحو بنفسه، وكأنه يقول إن الكلمة المكتوبة هي الشيء الوحيد الذي يعصى على الزهايمر.

في الخامس عشر من أغسطس 2010م، الموافق للخامس من رمضان 1431هـ، أعلن الديوان الملكي السعودي خبر رحيله في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، بعد صراع مع مرض السرطان، عن عمر ناهز السبعين عاماً. حين نقل الخبر صباحاً، كان كثيرون يعجزون عن التصديق، إذ كان من أولئك الذين يبدو وجودهم في الحياة مهماً ومفروغاً منه.

إرث يعصى على النسيان

رحل وبقي إرثه العظيم شاهداً على عبقريته: الأستاذ الذي غرس بذور المعرفة، والوزير الذي أسس لنهضة صناعية وإدارية، والدبلوماسي الذي دافع عن قضايا أمته بشراسة، والشاعر الذي غنى للحب والوطن، والروائي الذي كسر التابوهات، والمفكر الذي أبدع في ميادين يصعب الإبداع في واحد منها. إن سيرة غازي القصيبي وإن كانت قصة حياة فرد، فهي أيضاً جزء لا يتجزأ من تاريخ وطن بأكمله، وسجل حافل بالتحولات والتحديات والإنجازات التي شكلت ملامح المملكة العربية السعودية الحديثة. فالقصيبي نموذج للمثقف الموسوعي متعدد الاهتمامات والمعارف، يجمع بين المعرفة البرهانية كدارس أكاديمي، وبين خبرة المجرّب الذي شغل مسؤوليات عديدة، ويتصل بذائقة معرفية رفيعة استتباعاً لشعريته وسرديته ومعايشته الأفقية لمعاني الوجود. ومثل غازي يستحيل أن يغيب في غياهب النسيان، غازي لا يزال بيننا، محفوراً في قلوبنا، حياً بكلماته، خالداً بأفعاله.

وأنا أنهي كتابة هذا المقال تذكرت هذه الأبيات: ويا بلاداً نذرت العمر.. زهرته لعزّها!... دمت!... إني حان إبحاري تركت بين رمال البيد أغنيتي وعند شاطئك المسحور.. أسماري إن ساءلوك فقولي: لم أبع قلمي ولم أدنّس بسوق الزيف أفكاري وإن مضيت.. فقولي: لم يكن بطلاً وكان طفلي.. ومحبوبي.. وقيثاري ونحن اليوم، إذ نقرأ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ معلقةً في أروقة المستشفيات تزرع الطمأنينة في نفوس المرضى، وإذ نرى عمال الوطن وسواعد أبنائه تدير عجلة الصناعة في "سابك" والجبيل وينبع، وإذ نرقب أبراج الضغط العالي تضيء القرى والمدن الصغيرة بشبكة موحدة، وإذ نعبر جسر المحبة الذي يربط ضفتي الخليج، وإذ ندافع عن قضية فلسطين وقضايا العروبة بأقلامنا ومواقفنا، ونرى رعاية المعاقين، نتذكر غازي. نتذكر ذلك الأكاديمي النشيط، والوزير الذي وزع راتبه لثلاثين عاماً على عمل الخير، والسفير الذي جعل من داره ملتقىً للفكر والأدب، والمثقف الذي واجه العواصف السياسية والحملات الإعلامية بصلابة لا تلين. نتذكره شاعراً رقيقاً وروائياً كسر حواجز الصمت، ومصلحاً خاض معركة "السعودة" ووقف نادلاً ليكسر ثقافة العيب. نتذكر أمّةً من الإنجازات تجسدت في رجل واحد، رجلٍ غاب بجسده، وترك في كل زاوية من زوايا الوطن أثراً ينطق باسمه، شاهداً على مسيرةٍ خُطّت بالعمل الدؤوب والولاء الصادق.

مقال

مكة.. من «حلف الفضول» إلى «حلف الدفاع».

عبدالله بن سليمان السحيمي

@Alsuhaymi37

ثمة أماكن لا يمرّ بها التاريخ، بل يصنع فيها التاريخ معانيه الكبرى، ومكة واحدة من تلك الأمكنة التي ظلت عبر القرون شاهدة على تحولات الإنسان في بحثه عن الحق والأمن والعدل والكرامة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعيدا حلفًا شهده في مكة قبل البعثة: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت». وما كان هذا الإقرار النبوي لحلف نشأ في الجاهلية إلا إقرارًا للروابط والأسس التي قام عليها؛ فالفضائل لا يغيرها الزمن، والعدل لا تسقط قيمته، والحق يظل حقًا أيًا كان التاريخ الذي وقف فيه الرجال إلى جواره.

كان ذلك حلف الفضول حكاية بدأت من مظلمة رجل، لكنها سطرت في التاريخ لأنها تجاوزت صاحب المظلمة إلى معنى أكبر منه؛ قدم رجل إلى مكة بتجارة، فظلم في حقه، ولم تكن وراءه في مكة عصبية تحميه. وفي زمن كانت القبيلة فيه ظهر الرجل وسنده، كان الغريب إذا ظلم وحيدًا أشبه بمن يقف في العراء. لكن نفرًا من قريش أبوا أن يصبح ضعف الرجل سببًا في ضياع حقه، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، وتعاهدوا ألا يجدوا في مكة مظلومًا إلا وقفوا معه حتى ترد إليه مظلمته.

هكذا، ببساطة، لم يكن للحلف جيش، ولا حدود، ولا راية؛ كانت قوته في الكلمة التي التزم بها الرجال. وربما لهذا ظل النبي صلى الله عليه وسلم يتذكر ذلك المجلس بعد سنوات طويلة؛ بعد أن جاء الوحي، وبعد أن أصبح للإسلام دولته ونظامه وقوته.

كان يمكن لحلف الفضول أن يصبح خبرًا صغيرًا من أخبار الجاهلية، لكنه لم يمض؛ لأن الإسلام لم يأت خصومة مع مكارم الإنسان، بل جاء ليتممها؛ فما كان عدلًا أقره، وما كان وفاءً عظّمه، وما كان نصرة للمظلوم جعله من صميم أخلاقه.

ومن هنا يمكن أن نقرأ معنى الحلف في التصور الإسلامي قراءة تتجاوز اسمه السياسي؛ فليست الأحلاف في ذاتها فضيلة، كما أنها ليست في ذاتها مذمة، إنما قيمتها فيما اجتمعت عليه، وفيمن تحمي، وفي الغاية التي تسخّر لها القوة.

وقد أقام الإسلام في ذلك معادلة بالغة الدقة؛ فالعدل يحتاج إلى قوة تحميه، كما أن القوة تحتاج إلى عدل يهذبها، ولهذا جاء الأمر الإلهي واضحًا: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾. لم تكن دعوة إلى حرب، بقدر ما كانت تأسيسًا لقوة تمنع

الحرب من أن تكون خيارًا سهلًا في يد المعتدي؛ فالضعف لا يصنع سلامًا، كما أن القوة وحدها لا تصنع عدلًا.

وبين ضعف يغري بالعدوان، وقوة قد يغري امتلاكها بالطغيان، أقام الإسلام ميزانه في قوة تعدّ ولا تعتدي، تردع ولا تطغى، وتحمي ولا تستبيح، وليس هذا المعنى بعيدًا عن مكة؛ ففي هذه البقعة دعا إبراهيم - عليه السلام - قبل آلاف السنين: ﴿رب اجعل هذا بلدًا آمنًا﴾. وكأن بناء الأوطان يبدأ من هنا، من الأمن؛ فلا عمران في أرض يخاف أهلها، ولا تجارة في طريق لا يأمن سالكوه، ولا علم ولا حضارة ولا مستقبل يستقر طويلًا في وطن لا يحرس استقراره.

ومرت القرون، وظلت مكة هي مكة، لم تمنحها الأيام مكانتها حتى تستطيع الأيام أن تنتزعها منها؛ فقد اختارها الله لبيته، وجعلها قبلة للمسلمين، وحرمًا آمنًا، وجعل أفئدة الناس تهوي إليها من كل فج؛ ولهذا لم تكن مكة في الوجدان الإسلامي مدينة تسكنها الجغرافيا بقدر ما كانت معنى تسكنه الأمة، إليها تتجه الوجوه في الصلاة وإن تباعدت الأوطان، وحول بيتها يطوف الناس وقد تركوا وراءهم اختلاف الألسنة والألوان والمناصب، ووقفوا في لباس واحد، أمام رب واحد.

ولعل في هذا شيئًا من سرها؛ فالمكان الذي علّم المسلمين كل يوم أن قبلتهم واحدة، كان طبيعيًا أن يذكّرهم، كلما فرّقتهم السياسة، بأن اجتماعهم ممكن، والمكان الذي جعله الله حرمًا آمنًا، كان جديرًا أن تطلب في رحابه المصالحة، والمكان الذي عرف قبل الإسلام حلفًا لنصرة مظلوم، ثم أقر الإسلام فضيلته، بقي قادرًا عبر العصور على أن يمنح الاجتماع معنى يتجاوز طاولة الاجتماع نفسها.

ولهذا ظلت مكة عبر القرون مقصدًا لذوي الهمم، وموضعًا لأهل الرأي والعزم، ومهوى لمن يحملون همّ الأمة؛ يأتيها العلماء والحكام والقادة، وتلتقي فيها الشعوب، لا لأنها تتوسط خريطة العالم، وإنما لأنها تتوسط وجدان المسلم.

تبدلت الدول،
وتعاقبت العصور،
واختلفت الرايات، وبقيت الكعبة في مكانها تشير إلى معنى لا يتبدل: أن لهذه الأمة مركزًا، وأن تفرق أطرافها لا يلغي وحدة قبلتها.

وفي العهد السعودي اكتسب هذا المعنى امتدادًا جديدًا؛ فمن مكة خرجت دعوات للاجتماع، وفيها انعقدت المؤتمرات والقمم، وإليها جاءت خصومات تبحث عن مصالحة، وعلى أرضها صيغت مواثيق أرادت أن تطفئ حربًا، أو تجمع كلمة، أو تحمي أمنًا.

كانت الأسماء تتغير،
والقضايا تتغير،
والعالم من حولها يتغير،
ومكة لا تتغير في معناها، وكأنها تقول للقادمين إليها في كل عصر: قبل أن تختلفوا على الحدود والمصالح والمواقف، تذكروا أنكم حين تصلون تتجهون إلى مكان واحد.

ثم يدور الزمان دورته، وتعود مكة اليوم إلى المشهد من باب آخر؛ ففي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وفي زمن يقود فيه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان - حفظهما الله - مشروعًا سعوديًا واسعًا لبناء قوة الدولة وتنويع اقتصادها وتعزيز أدواتها وشراكاتها، يأتي حلف الدفاع ليعيد إلى الواجهة سؤالًا قديمًا عرفته مكة منذ حلف الفضول: كيف تصبح القوة حارسة للحق، لا عبئًا عليه؟ وبينهما معنى يستحق التأمل.

هناك، اجتمع رجال حتى لا يبقى مظلوم وحده أمام من هو أقوى منه؛ وهنا، تجتمع دول حتى لا يبقى المعتدى عليه منفردًا أمام الخطر؛ هناك كانت قوة الجماعة تحمي حق الفرد، وهنا تصبح قوة التحالف وسيلة لحماية أمن الدول.

تغيرت الصورة... وبقي شيء من المعنى.

ولعل هذا ما يجعل التجربة السعودية المعاصرة جديرة بأن تقرأ من عمقها التاريخي، لا من أخبار يومها فقط؛ فالدول لا تبني قوتها العسكرية بعيدًا عن قوتها الاقتصادية، ولا تبني اقتصادها بعيدًا عن أمنها، ولا تصنع حضورها السياسي دون أن يكون خلف ذلك كله إنسان يعرف إلى أين يريد أن يصل!

وفي ضوء ذلك، يمكن قراءة مشروع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بوصفه مشروعًا يتجاوز مجموعة من المنجزات والمشروعات التي تحصى بالأرقام، إلى بناء مفهوم أوسع للقوة السعودية الشاملة، يتضمن اقتصادًا قادرًا على المنافسة، وإنسانًا يستثمر في معرفته، وتقنية وصناعة، وقرارًا سياسيًا، وشراكات تحفظ للدولة أمنها ومصالحها ومكانتها.

والدولة التي تريد أن تصنع مستقبلها، عليها أن تمتلك أدوات حماية ذلك المستقبل؛ فيصبح الأمن جزءًا من التنمية، وتصبح القوة إحدى ضمانات السلام، ويصبح التحالف، حين تضبطه غاية الدفاع وحماية المصالح، أداة للردع قبل أن يكون أداة للحرب.

ومكة هي المكان الأقدر على حمل هذه المفارقة الجميلة؛ فالمدينة التي حرّم فيها القتال علّمت العالم أن السلام لا يعني الضعف، والمدينة التي دعا إبراهيم لها بالأمن تذكّرنا بأن الأمن ليس تفصيلًا في حياة الأمم، بل شرطٌ لما يأتي بعده، والبيت الذي جعله الله مثابةً للناس وأمنًا ظل شاهدًا على أن الاجتماع لا يلغي الاختلاف، وأن اختلاف الشعوب لا يمنعها من أن تتجه إلى قبلة واحدة.

ولهذا، وبعد أكثر من أربعة عشر قرنًا، ما زالت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحلف القديم قادرة على أن تعبر الزمن: «ولو أدعى به في الإسلام لأجبت»؛ فما خلّد حلف الفضول اسمه، بل خلّدته فضيلته. وما دامت مكة قبلة، ستظل تذكّر العالم بأن الاجتماع على الحق قوة، وأن أعظم القوة تلك التي تجعل الإنسان أكثر أمنًا، لا أكثر خوفًا.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان، وأدام على وطننا أمنه وعزه واستقراره، وحفظ بلاد المسلمين، وجمع كلمتهم على الحق والخير والسلام.

بوصلة

علي مكي*
@ali_makki2

مشعل السديري..

الكاتبُ الذي أصبح (وطناً) للقرّاء.

يكتسب بعض الكتّاب مكانتهم من براعة القلم، ويكتسبها آخرون من المحبة التي يتركونها في النفوس. تمضي الأعوام وتتغير الوجوه، فيما تبقى أسماؤهم حاضرة كلما حضر الحديث عن الكلمة الصادقة، والأسلوب النبيل، والإنسان الذي عرف كيف يلامس القلوب برفق، ويزرع الألفة بابتسامة، ويمنح قراءه شعوراً بأنهم يعرفونه منذ زمن. من هذا الطراز كان مشعل السديري، الأستاذ الحبيب، الغالي، والمعلّم الكبير.

طبعاً، هنا، ليس من السهل تفسير المكانة التي صنعها عبر عقود طويلة. فالتجارب الصحفية تزخر بالأسماء اللامعة، غير أن القليل منها استطاع أن يقيم تلك العلاقة الحميمة مع القارئ، العلاقة التي تجعل المقال موعداً يومياً، وتجعل غياب الكاتب سؤالاً يتداوله الناس كما يتداولون أخبار صديق قديم. تلك منزلة لا تمنحها المؤسسات، ولا تصنعها الشهرة، وإنما يهبها الصدق وحده.

ولد (مشعل) - والألقاب محفوظة تماماً - في أسرة ذات حضور اجتماعي وسياسي ثابت الجذور، وكان اسمه العائلي كفيلاً بأن يفتح أمامه أبواباً كثيرة. غير أن الرجل أدرك منذ وقت مبكر أن الأسماء الموروثة قد تمنح صاحبها فرصة، لكنها لا تمنحه مكانة. المكانة لا يصنعها سوى الجهد، ولا تحرسها سوى الموهبة. لذلك خرج من ظلّ الاسم الكبير إلى فضاء أرحب، حيث لا يبقى في النهاية سوى ما يكتبه الإنسان، وما يتركه في نفوس الآخرين.

ولعل أول ما صنع هذا الاختلاف أنه جاء إلى الصحافة من بوابة الفن. قبل أن يعرفه الناس كاتباً، كان رساماً درس الفنون الجميلة في إيطاليا. هناك، في بلاد النهضة، لم يكن يتعلم تقنيات الرسم وحدها، لكنه اكتسب طريقة أخرى في تأمل العالم. الرسام لا يكتفي بالنظر، وإنما يتأنّى حتى يرى ما وراء المشهد. يقرأ الضوء وهو يعانق الجدار، ويتوقف عند الظل كما يتوقف عند اللون، ويعرف أن التفاصيل الصغيرة كثيراً ما تحمل الحقيقة كاملة.

هذه العين الفنية والفتيّة في آنٍ معاً،ظلت ترافقه عندما أمسك بالقلم. لذلك بدت كتاباته مشغولة بالصورة بقدر انشغالها بالفكرة. كانت جُمله تتحرك برشاقة، وتلتقط الإنسان قبل الحدث، وتمنح القارئ مساحة واسعة ليرى المشهد بنفسه. حتى في مقالات الرأي، بقي الرسام حاضراً، يخفف من جفاف الفكرة، ويكسوها بلغة سلسة، لا تتصنع البلاغة ولا تتخلى عنها.

وكان قارئاً نهماً، غير أن ثقافته لم تتحول إلى عبء على النص. المعرفة عنده كانت جزءاً من تكوينه الداخلي، تظهر في اختيار المفردة، وفي استدعاء بيت شعر أو مثل عربي أو حكاية عابرة، ثم تنصرف بهدوء بعد أن تؤدي معناها. ولذلك جاءت مقالاته قريبة من الجميع، يقرؤها المثقف فيجد فيها عمقاً، ويقرؤها الإنسان البسيط فيشعر أنها كُتبت بلغته.

ومع مطلع الثمانينيات، حين كانت الساحة الثقافية السعودية تعيش واحدة من أكثر مراحلها احتداماً، انحاز مشعل السديري إلى خطاب يؤمن بالعقل، ويرى أن المعرفة هي الطريق الأقصر إلى بناء المجتمع. لم يكن

ذلك الموقف عابراً، ولا استجابة لموجة ثقافية طارئة، هي قناعة رافقته وهو يكتب في التعليم، والثقافة، والإدارة، وقضايا المجتمع، متطلعاً إلى وطن يفتح نوافذه للعلم دون أن يفقد هويته.

ذلك الانحياز لم يمر من دون ثمن. فقد تلقى نقداً قاسياً من أصوات متشددة رأت في كل دعوة إلى الانفتاح خروجاً على المألوف، كما وجد نفسه أحياناً في مواجهة اعتراضات جاءت من بعض أبناء الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه. كانت المفارقة لافتة، رجل خرج من أسرة اعتبارية، ومع ذلك لم تشفع له مكانته عندما اختار أن يقول ما يؤمن به. غير أنه لم يدخل في خصومات شخصية، ولم يسمح للخلاف أن يبدّل نبرة كتابته. ظل مؤمناً بأن الفكرة الهادئة أطول عمراً من الانفعال، وأن الزمن وحده هو الحكم الأكثر عدلاً بين الآراء.

ولهذا اكتسب حضوره طابعاً مختلفاً. لم يكن قارئه ينتظر الإثارة، كان ينتظر ذلك المزيج النادر من الصراحة والرقة، من النقد والابتسامة، من الحكمة الساخرة التي تقول ما تريد من غير أن ترفع صوتها. كان يكتب عن الشأن العام، ثم ينتهي إلى الإنسان. يوجه حديثه إلى المسؤول، لكنه لا ينسى المواطن الذي سيقرأ المقال وهو غارقٌ في همومه اليومية.

وكان الوطن حاضراً في هذا كله، لا كشعار يزيّن المقال، وإنما كإحساس يسكن الكتابة نفسها. ذات مرة، حين سُئل إن كانت الوطنية تحتل حيزاً من اهتمامه، جاءت إجابته عفوية وصادقة: «لو أن الوطنية لم تأخذ حيزاً في نفسي لقتلت نفسي، فما قيمة الإنسان بلا وطنية؟». عبارة قصيرة، لكنها تكشف طبيعة الرجل، فقد كان يرى أن الانتماء الحقيقي يظهر في الحرص على المصلحة العامة، وفي الجرأة على النقد حين يكون النقد خدمة للوطن، لا خصومة مع أحد.

غير أن الوجه الأكثر إشراقاً في سيرته لا نجده في مقالاته وحدها، وإنما في علاقته بالناس. فالكاتب قد يحقق انتشاراً واسعاً، وقد يحصد الجوائز، وقد يحتل موقعاً متقدماً في المشهد الثقافي، لكن أن يتحول إلى شخص يشعر القراء أنهم يعرفونه، وأن يبادلهم الشعور نفسه، فهذه منزلة لا تتكرر كثيراً.

وقد تجلت تلك الحقيقة في أمسية هاتفية خُصصت له قبل نحو ثلاثة عقود. لم تكن المناسبة استثنائية في شكلها، لكنها كانت استثنائية في دلالتها. سبقته الاتصالات إلى الموعد، وتأخر دقائق فسبق إليه القلق. وما إن بدأ الحوار حتى انهمرت الأصوات من أنحاء المملكة، ولم يكن معظمها يحمل سؤالاً عن قضية فكرية أو رأياً في شأن ثقافي، وإنما سؤالاً عن الرجل نفسه: كيف حالك؟ لماذا غبت؟ ومتى تعود إلى الكتابة؟ كانت تلك الليلة أقرب إلى استفتاء عفوي على مكانة كاتب في وجدان الناس. لم يصنع هذه المحبة إعلان، ولم تدفعها حملة دعائية، وإنما صنعتها سنوات طويلة من الصدق، حتى شعر القارئ أن صاحب المقال يجلس إلى جواره، يشاركه أوجاعه، ويبتسم معه، ويخفف عنه قسوة الأيام بكلمة رشيقة أو حكاية خاطفة.

ولعل هذا ما يفسر أن كثيرين احتفظوا بمقالاته كما تُحفظ الرسائل الشخصية. لم تكن مجرد أوراق تُقرأ ثم تُنسى، وإنما جزء من ذاكرة جيل كامل، عرف من خلالها أن الصحافة تستطيع أن تكون بيتاً للإنسان، لا مجرد مساحة للأخبار.

ولأن الفن لا يغادر أصحابه، ظل الرسام كامناً خلف الكاتب حتى آخر الطريق. كان يرسم بالكلمات كما كان يرسم بالألوان، يختصر الخطوط، ويبتعد عن الزخرفة، ويترك للقارئ أن يكمل اللوحة بخياله. وربما لهذا بقيت نصوصه طازجة، عصية على الشيخوخة، لأن الإنسان الذي كتب عنه قبل أربعين عاماً هو الإنسان نفسه الذي نلتقيه اليوم، بأحلامه، وخيباته، وأسئلته التي لا تنتهي.

وحين يُستعاد اسم مشعل السديري الآن، فإن الذاكرة لا تستحضر كاتباً صحافياً ناجحاً فحسب، ولا فناناً تشكيلياً اختار طريقاً آخر، ولا مثقفاً خاض معارك الفكر بهدوء وثبات. تستحضر إنساناً آمن بأن الكلمة يمكن أن تكون أكثر رقة من الوعظ، وأكثر تأثيراً من الصراخ، وأكثر بقاءً من الشهرة نفسها.

ولهذا ظل قريباً من الناس، وبقي الناس قريبين منه. وحين يربح الكاتب الإنسان، يكون قد ربح الزمن أيضاً!.

(*) كاتب وصحافي سعودي

الحوار

البحر ليس غداراً وهو جندي من جنود الله مسير بمشيئة الخالق..

الغواص فيصل عبد السلام : الإبداع نتاج الفضول والبحر يشبه النفس البشرية..

حوار_ فيروز محمد

على امتداد الأفق الأزرق، يقف الإنسان هاربًا من صخب عالمه، تائهًا بين
أفكاره، متأملاً صعود الموج وانكساره، ومع كل موجة، يغوص أعمق في ذاته، باحثًا عن صوت يلم شتاته، فلا يجد سوى هدير الموج وسكونه يملأن كل ما حوله .
في هذا الحوار الصحفي مع غواص لم يكتفِ بمراقبة البحر من سطحه، بل قرر أن يشق أمواجه، ويغوص في أعماقه، لينقل لنا مشاهد آسرة أبدعها خالق الكون، وأجوبة مثرية عن الغوص والبحر
فيصل عبدالسلام غواص حر محترف وصانع محتوى بحري، بدأ عام ٢٠٢٤ توثيق رحلاته عبر سلسلة بحرية ينقل من خلالها تجاربه في الغوص الحر والصيد واستكشاف سواحل المملكة، مقدمًا تجربة مميزة عن عالم البحر.

أولًا: التجربة و الخبرة الشخصية

•هناك مئات الهوايات، لكنك اخترت الغوص تحديدًا، ما الذي جذبك إليه؟

• منذ الطفولة كان البحر يمثل المتنزه الوحيد لعائلتي، ومغامرة بحرية مشوقة لنا، فأبي يهوى الصيد ونحن نسبح من حوله ونستمتع بالرمال الذهبية. من تلك الذكريات نبع حبّ السباحة حتى تحول إلى شغف لاستكشاف أعماقه بممارسة الغوص الحر.

• ما أكثر فكرة كانت لديك عن البحر أو الغوص ثم اكتشفت أنها كانت خاطئة تمامًا؟

• كانت فكرة أن البحر "غدار" وخطير كما هو متعارف عليها بين الناس تجول في ذهني، ثم بحثت عن الموضوع أكثر واكتشفت أن البحر جند من جنود الله، يسير بأمر من الله سبحانه، وأوامر الله كلها صائبة لا يوجد فيها غدر.
تعلمت أن الخطر يأتي من الجهل، وخطورة البحر تعتمد على إدراك الشخص لإجراءات السلامة اللازمة. التعلم ينقذك ويحول الخوف إلى ثقة.

• هل عشت موقفًا تحت الماء غيّر نظرتك إلى الحياة، أو الخوف أو معنى الموت؟

• أبدًا ولله الحمد، توجد مواقف خطيرة حدثت لكنها بعيدة عن خطورة الموت، مثل الإغماء اللحظي في الغوص الحر، أو الدخول لحطام سفينة غارقة قد يأخذ وقتًا في الخروج منها، أو رؤية كائنات لابد من التعامل معها بحذر. كل التجارب تنتهي بمعلومة جديدة وفهم أكبر عن هذا العالم الممتع "البحر".

• بعد كل رحلة غوص، ما الذي يتغير داخلك؟

• علميًا نعم، تحدث تغيرات حقيقية وإيجابية للإنسان عند اتصاله بالطبيعة الموجودة في البحر، سواءً من خلال السباحة أو الغوص والتأمل.
شعوريًا، أحيانًا أكون منشغلاً بأمور كثيرة في الحياة، ومن الطبيعي أن ينتج عنها القلق وأحيانًا الغضب. كل هذه الأمور تعتبر مشتتات تُفقد الإنسان جزءًا كبيرًا من الفضول، والفضول له أهمية كبيرة للشعور بالمتعة.
مثل الطفل، نراه سعيدًا ومستمتعًا بأبسط الأشياء لأنه

ما زال يمتلك قريحة فضولية. وهنا نجد أن المكان الوحيد الذي ما زال محتفظًا بخاصية الفضول، وتغيب عنه كل أنواع المشتتات، هو البحر.

• هل يرسل البحر إشارات أو تحذيرات قبل أن تتغير حالته؟

• طبعًا، أحيانًا يكون الموج عاليًا، وهذا المؤشر يظهر عادةً قبل الإبحار بيوم، وأحيانًا بنفس اليوم، يسبق العاصفة هدوء غير معتاد وعندما يكون البحر في سكون تام بداية الصباح وكأنه مرآة، ومع ارتفاع الشمس تزداد حرارة اليابسة وتتكون رياح قوية تزيد الأمواج والتيارات أيضًا شكل الغيوم عامل مهم؛ إذا كانت الغيوم متفرقة غالبًا يكون البحر آمنًا، ولكن إذا كانت تتكون بسرعة كبيرة ومعها رياح تتصاعد بالتدريج، فهنا تلقائيًا تتبع إجراءات السلامة وتعود إلى منطقة آمنة.

• كيف تقيّم واقع رياضة الغوص في المملكة؟

• رياضة الغوص الحر على مستوى عالمي غير معروفة بشكل كبير، والأغلب لا يدرك إمكانية نزول الغواص للأعماق باعتماده على كتم النفس، بالرغم من أنها قدرات بشرية يمتلكها الجميع. ولكن ولله الحمد يزداد تقدم وتطور الرياضة، ونسعى دائمًا لنشرها وتعريف المهتمين بها. واقع الغوص الحر في المملكة العربية السعودية أيضًا في تطور مستمر ولله الحمد.

ثانيا: البحر والإنسان

• هل فقد الإنسان المعاصر علاقته بالطبيعة؟

• الطبيعة هي أكثر شيء فقده الإنسان في الوقت الحالي، أصبحت الحياة سريعة ومليئة بالأحداث، ويعيش الإنسان فيها متقوقعًا داخل الجدران والبنايات الكبيرة والمنازل المعزولة وبعيدة عن كل المخلوقات على الأرض التطور ليس شيئًا سيئًا، بل مهم ويساعدنا كثيرًا، ولكن الطبيعة والاتصال بها أهم بكثير للحياة والصحة النفسية والعقلية. لذلك عندما يشعر الإنسان بالضيق يلجأ لله سبحانه أولًا، ثم للطبيعة التي خلقها الله سبحانه له ليعيش.

• لماذا ارتبط البحر في الأدب والفن بالوحدة والبحث عن الذات والحرية؟

• البحر مهيب ومكان له اختلاف واضح عن كل ما في الحياة، يتغير ويتشكل حسب الأمواج ولون السماء وكثافة الغيوم، ولا نعرف نهايته، وبالنسبة لنا يعتبر مجهولًا

والفنان في هذه اللحظة يبحر بالخيال بحرية أكبر، لأن الفضول المرتبط بالبحر يوقظ هذا الإبداع ولا يوجد فيه طريق واضح ومرسوم، لا ضجيج ولا شوارع وحواجز، بل ممتد ومليء بعوالم مختلفة تشعرك بالتنقل المستمر دون التقيد بطريق معين

لذلك يوجد في البحر ارتباط عميق بالنفس البشرية، فأحيانًا يكون هادئًا، غاضبًا، متأملًا وسعيدًا، وكأن البحر تجسيد ملموس لشعور الإنسان.

• ما أكثر كائن بحري أثار دهشتك لطريقة حياته؟ وما الذي تعلمته منه؟

الأخطبوط كائن ذكي ومنطو غالباً والأوركا يعيش مع والدته دائماً.

• توجد كائنات كثيرة، ولكن أبرزها الأخطبوط والحوت القاتل.

الأخطبوط يتميز بذكاء عالٍ وقدرة ممتازة على التكيف والابتكار تحت أي ظرف، وهو كائن انطوائي غالبًا، وهنا نتعلم منه كيف نحل المشاكل ونتعايش معها حتى لو كنا بمفردنا نواجهها.

الحوت القاتل رغم الاسم المرعب إلا أن بعض صفاته مميزة لدرجة خيالية. الأوركا يعيش مع والدته طوال الحياة، ويوجد ترابط عائلي قوي بينهم، والجدة دائمًا لها أهم دور في قيادة العائلة، ينقلون الخبرة للأجيال الجديدة ويحترمون الأكبر، والعائلة هي كل شيء بالنسبة لهم.

• ما الذي علمك إياه البحر، ولم تستطع الحياة وحدها أن تعلمك إياه؟

• تعلمنا أشياء كثيرة في الحياة ولكن تطبيقها أحيانًا صعب، لكن في البحر التطبيق ميسور، وشعرت بلذة هذه المعلومات، مثل الصبر والسعي وتهذيب النفس، وإدراك حقيقي بأن الحياة أكبر وأضخم بكثير من أن نستسلم لأي حاجز يقف في طريقنا ويوقفنا عن السعي، لأن هذه العقبات المميتة للصبر في حياتنا كبشر رأيت حجمها الحقيقي عندما أبحرت.

فاعل خير

تتكامل رقمياً مع منصة " توكلنا " ..

جمعية "خيرات".. من فائض الولائم إلى بيوت المستحقين .

إعداد: أحمد الغر

بين صهيل الكرم المتجذّر في وجدان المجتمع السعوديّ وتحدّيات الاستهلاك المعاصر المتسارع، تدور معركة صامتة لحفظ قيم النماء؛ معركة تخاض بالوعي ودقة التنظيم اللوجستيّ لتلافي زوال النعم. هنا تبرز "جمعية خيرات لحفظ النعمة" ليس كجمعية خيريّة تقليديّة تسعى لتقديم المعونة العابرة، وإنما كمهندس ثقافيّ واقتصاديّ يعيد صياغة علاقة المواطن بمائدته اليوميّة، مرسّخاً قيم العطاء وصون الوفرة. إنها ممارسة مؤسّساتيّة واعية تتجاوز مفهوم الإطعام المباشر إلى تأسيس مذهب تنمويّ حديث يقيّد انفلات الهدر ويصنع من الفائض قيمة مضافة تخدم البيئة والمجتمع والاقتصاد في آن واحد. فالمسألة لم تعد مجرّد إطعام جائع يسد رمقه، بل صون كرامة مجتمع بأكمله وحماية مقدّراته الحيويّة من التبديد غير المسؤول الذي يهدد ديمومة النعمة.

عبدالله السبيعي المدير التنفيذي لجمعية خيرات

شعار جمعية خيرات،

هندسة الفائض الغذائيّ

تأسست جمعية "خيرات" لحفظ النعمة كاستجابة واعية لمواجهة مظاهر الإسراف والتبذير التي طرأت على السلوك الاستهلاكيّ، متخذة من العمل المؤسّسيّ المنظم سبيلاً لتقليص الفاقد من الطعام الصالح للاستهلاك الآدميّ في المناسبات العامة والخاصة على حد سواء. في هذا السياق، يوضح المدير التنفيذيّ لجمعية خيرات، عبد اللّه السبيعي، أن رسالة الجمعية منذ تأسيسها انطلقت من مبدأ شرعيّ وإنسانيّ عظيم يتمثل في حفظ النعمة ومنع هدرها، لتبدأ بالتدريج في التطور والنمو الحركيّ حتى أصبحت اليوم منظومة متكاملة لإدارة فائض الغذاء وفق أحدث المعايير المهنيّة والتنظيميّة. هذا التحول العميق في بنية العمل الاجتماعيّ يعني بناء سلاسل تشغيليّة فعّالة، وتطبيق معايير بالغة الصرامة في السلامة الغذائيّة تضمن بقاء الغذاء في حالته المثلى طوال رحلته، بجانب توظيف التقنيات الحديثة التي تضمن التدفق السلس والسريع للوجبات دون إبطاءٍ أو إخلال بالجودة التشغيليّة المعتمدة. ويرى السبيعي أن الشراكات

جمعية خيرات .. منظومة متكاملة لإنقاذ الغذاء وصون الكرامة

الاستراتيجيّة والوثيقة مع القطاعات الثلاثة -الحكوميّ والخاصّ وغير الربحيّ- هي التي منحت هذا النموذج التنمويّ الجديد زخمه الوطنيّ الاستثنائيّ وقدرته على التوسع المستمر لتغطية الاحتياجات المتزايدة. ومن هذا المنطلق، يتحول حفظ الفائض من مجرّد سد حاجة آنية إلى قيمة تنمويّة حقيقية تسهم في تعزيز الأمن الغذائيّ ودعم الأسر المستفيدة، بالتوازي مع الحد الفعّال من الانبعاثات والآثار البيئيّة السلبيّة الناجمة عن تراكم الهدر وتوجيهه للمكبات والنفايات. هذه معادلة وطنيّة ذكية تجمع بين جلال الواجب الدينيّ والمسؤولية الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تقع على عاتق كل فرد ومؤسّسةٍ في هذا الوطن المعطاء، مبرهنةً على أن إدارة الفائض الاستهلاكيّ تمثل استثماراً حقيقيّاً في الموارد، وتحقق عوائد مستدامة للمجتمع والدولة.

كفاءة تشغيليّة عالية

عن كفاءة هذه المنظومة التشغيليّة وسلاستها، يركز المدير التنفيذيّ عبد الله السبيعي على دقة المراحل الميدانيّة؛ إذ تبدأ الدورة من استقبال بلاغات فائض الغذاء، ثم جمعه من المناسبات والاجتماعات والفنادق والمطاعم ونقله عبر سيارات مجهّزةٍ، مروراً بعمليات الفرز والتقييم الدقيق تحت مظلة اشتراطات السلامة الغذائيّة، وصولاً إلى توزيعه للمستفيدين في الوقت المناسب وبأعلى درجات الموثوقيّة. وفي تفاصيل هذه الحركة الميدانيّة الدؤوبة، يجوب أحياء العاصمة الرياض أسطول يقارب الـ30 سيارةً مجهّزةً بالكامل لضمان جودة الأغذية الطازجة. هذا الأسطول اللوجستيّ الضخم لا يتحرك عشوائيّاً، بل يدار عبر نظام تواصل متقدم يربطه بقسم البحث الاجتماعيّ الذي ينسق مع الأسر المستفيدة عبر رسائل الجوال والواتساب لتوصيل الوجبات الساخنة والجاهزة إلى منازلهم دون مساس بخصوصيتهم أو كرامتهم.

مرحلة فرز المواد الغذائيّة ضمن منظومة العمل الخيري

> عبد الله السبيعي، المدير التنفيذي لـ "خيرات": تمكننا من بناء سلاسل تشغيليّة احترافيّة تضمن كرامة الإنسان وجودة الغذاء.

جسر لوجستيّ

لم تعد المسافات عائقاً أمام تدفق الخير في زمن الفضاء الرقميّ، حيث غدت منصة "توكلنا" الوطنيّة البارزة التي تطل منها الجمعية على شركائها ومستفيديها بمرونة فائقة وأمان تشغيليّ كامل. هذا الارتباط الشبكيّ يترجم عمليّاً سعي الجمعية الحثيث للتحول الرقميّ الشامل كهدفٍ أصيلٍ في خطتها لتقريب الخدمات من المستفيدين وتسهيل البذل للداعمين. من خلال هذا التطبيق الوطنيّ الموحد، بات بإمكان المتبرعين والمستفيدين والداعمين متابعة أنشطة الجمعية والتعرف على مبادراتها، والمساهمة الفاعلة في الحد من الهدر عبر إرسال بلاغات فائض الطعام بيسر وموثوقيةٍ، ممّا يعزز الثقة المتبادلة بين أطراف العمل الأهليّ.

مرحلة فرز المواد الغذائيّة للتأكد من صلاحية الأطعمة وجودتها

صمود بوجه الأزمة

حين اجتاحت جائحة كورونا العالم وخلقت تحدّياتٍ صحّيّةٍ واقتصاديّةٍ بالغة التعقيد تسببت في توقف أعمال العديد من الأسر وانقطاع مداخيلها اليوميّة، تجلت مرونة البناء التشغيليّ لجمعية "خيرات" وقدرتها على القيادة اللوجستيّة للأزمة. وتحت وطأة الاحترازات الصحّيّة المشدّدة، أعادت الجمعية تشكيل خططها الميدانيّة لتوصيل الوجبات الآمنة والسلال الغذائيّة مباشرة إلى المنازل بدلاً من الاعتماد على التوزيع التقليديّ في المقار المعتادة. وكان هذا المحك الصعب بمثابة برهان ساطع على قوة التكافل والتنسيق المؤسّسيّ، حيث تجسد الدعم الحكوميّ السخيّ

يتم التأكد من صلاحية الأطعمة وجودتها وفق معايير السلامة الغذائية المعتمدة

إعادة فرز وتعبئة الوجبات الطازجة وتحويل الفائض إلى رصيد اجتماعي مستدام

في مبادرة "خيرات الرياض" التي أطلقت بتوجيهات كريمة ومتابعة مستمرة من سمو أمير منطقة الرياض ونائبه.

هذه المبادرة ضمنت تدفق ألف وجبةٍ يوميّةٍ للأسر المستفيدة طوال شهر كامل، جرى استلامها من الفنادق والمطاعم والمناسبات لتوزع بالتساوي كوجبات غداء وعشاء متكاملة القيمة الغذائيّة. ويستذكر السبيعي تلك الملحمة الإنسانيّة الميدانيّة بفخر واعتزاز، مبيّناً أن الجمعية استطاعت بكفاءة تشغيليّة وتنسيق دقيق توزيع نحو سبعمئة ألف وجبةٍ خلال أربعة أشهر فقط من الاحترازات، لتصل إلى ما يزيد على خمسمئة ألف مستفيد في العاصمة الرياض.

وقاية تصنع الاستدامة

تتجه بوصلة التفكير التنمويّ لدى "خيرات" نحو بناء استراتيجيّةٍ وطنيّةٍ للمستقبل تتسق وتتكامل مع غايات رؤية المملكة 2030 في مجالات الاستدامة البيئيّة وتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة. وفي هذا المسار، يؤكد عبد الله السبيعي أن الجمعية تضع ضمن أولوياتها الكبرى في المرحلة المقبلة التوسع الجغرافيّ المدروس لتغطية مناطق ومستفيدين أكثر، بموازاة تعميق الاستثمار في الحلول الرقميّة والبنية اللوجستيّة وتطوير كفاءة الكوادر الميدانيّة وتدريبهم.

غير أن الابتكار الأهم يتمثل في سعي الجمعية لإطلاق برامج متخصصة ومبادرات نوعية تستهدف الوقاية من الهدر الغذائيّ قبل حدوثه، عوضاً عن الاكتفاء بمعالجة فائض الغذاء والاستفادة منه بعد إنتاجه.

الانتقال من "حفظ الفائض" إلى "منع الهدر" يمثل ثورة معرفيّة وسلوكيّة ترتكز على إبرام اتّفاقيّاتٍ نوعية إلزامية مع الجهات المنتجة للأغذية والفنادق، ونشر ثقافة الاستدامة الغذائيّة بين أفراد المجتمع عبر المنصات المختلفة لتقليل الاستهلاك العبثيّ للغذاء.

ويؤمن السبيعي بأن صيانة هذه المنجزات وبناء أثر مستدام يتطلب شراكات طويلة الأجل ودعماً تشغيليّاً مستمرّاً يضمن مرونة البنية الأساسيّة واللوجستيّة للجمعية. فجمعية "خيرات" لا تحفظ مجرّد وجبة طعام طرأت عليها ظروف الوفرة، بل تحفظ عقداً اجتماعيّاً وأخلاقيّاً متوارثاً، يعيد للمجتمع توازنه المفقود في عصر الاستهلاك المفرط، لنظل مجتمعاً يستبقي بركته ونعمته بحكمة بالغة ورعاية دؤوبة تليق بمكانة المملكة وريادتها.

ذاكـرة حيـة

العمير والراشد .. من « فليت ستريت » إلى زمن الشاشات..

حين حلَّق اللون الأخضر في سماء الإعلام الدولي.

محمد سعيد الغامدي*

في بدايات السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، وفي ظل الحاجة إلى إعلام عربي دولي متميز، كان للمملكة العربية السعودية السبق في تحقيق ذلك؛ حيث حلّق في تلك البدايات اللون الأخضر السعودي في سماء لندن، واتّخذ له مقرٌ في شارع الصحافة البريطانية (فليت ستريت - Fleet Street)، فبرزت جريدة «الشرق الأوسط» كأول صحيفة عربية دولية، واستفادت آنذاك من الخبرات المهنية والتقنيات وهامش الحرية لتنطلق بقوة، وتحقق حضوراً إقليمياً ودولياً في ظل التنافس الإعلامي الأجنبي والدولي على المنطقة.

لذا، ومنذ بدايات هذا التواجد للإعلام السعودي الخاص في لندن بالنسبة للصحافة، ثم في دبي بالنسبة للبث التلفزيوني العربي الفضائي الخاص، كنا نرى أنه بالرغم من قلة التواجد السعودي -بل ندرته- مقابل الإخوة الوافدين القادمين من خارج حدود دول الخليج العربية، فقد برز من بين هؤلاء القلة من تحملوا مسؤولية التواجد بكل جدارة، وفي مقدمتهم النجمان الساطعان آنـذاك وهما: الأستاذ عثمان العمير، والأستاذ عبد الرحمن الراشد، اللذان ساهما بدرجة كبيرة في تحقيق التواجد الإعلامي السعودي الدولي المتميز في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين.

لن أتحدث هنا عن أسباب الاعتماد شبه الكلي آنذاك على الأخ العربي المهاجر هناك ومن ثم جلبه للمنطقة، رغم مضي ما يقارب الخمسين عاماً على أول قسم إعـلام فـي جامعة سعودية وخليجية. لذا، ورفعاً للمعنويات -وخاصة معنويات الشباب- أستحضر هاتين الشخصيتين الإعلاميتين السعوديتين الكبيـرتين اللتين هما عنوان موضوعي هذا، واللتين نكنّ لهما كامل التقدير بتمكنهما من تحقيق التواجد الإعلامي السعودي منذ بدايات انفتاح المنطقة أمام الإعلام الأجنبي؛ وهما الإعلاميان الكبـيران: عبد الرحمن الراشد، وعثمان العمير، حيث برزا منذ بدايات الصحافة السعودية الدولية، ثم بدايات البث التلفزيوني والإلكتروني الفضائي العابر للحدود، فكان لهما حضور متميز، وخدما الإعـلام السعودي الخارجي، واستمرا لفترة طويلة حتى وقت قريب، ثم تواريا عن الأنظار.

ورغم أنهما أصبحا مؤخراً متواجدَين بخجل؛ سـواء من خلال مقال للراشد بجريدة «الشرق الأوسط»، أو من خلال إشراف غير مباشر للعمير على جريدة «إيلاف»، إلا أننا نود لو أنهما استمرا في البروز والإشعاع؛ فالإعلامي لا يشيخ ولا يتقاعد، ونتمنى لو بقيا كخبراء مهنيين أو متحدثين ذوي خبرة في الشؤون المهنية الإعلامية وغيرها؛ ليكونوا قدوة لصحفيي المنطقة من الشباب، وليؤهلا كـوادر خليجية تأهيلاً أكبر من خلال معهد متخصص في الرياض أو في إحدى مدن المنطقة الشرقية؛ فالكادر الخليجي من الإعلاميين والمتحدثين يعرف المنطقة، وبـذلـك يخبروننا ويحللون لنا قضايانا وأوضاعنا وأوضاع

عبدالرحمن الراشد في قناة العربية

العالم بعيونهم وأقلامهم السعودية الخليجية، والمثل يقول: «أهل الصالحية أدرى بما فيها».

وهنا أجد أنه من الواجب أن نتحدث عن كليهما تقديراً لهما ولما أمضياه في إعلامنا الوطني السعودي الخاص، ولما منحانا إياه من ثقة في أن منطقتنا ولادة باستمرار للقدرات المحلية من كلا الجنسين. فإن من تابع إعلامنا السعودي الدولي الخاص منذ السبعينيات الميلادية يرى كيف تمكن الأستاذ عثمان العمير والأستاذ عبد الرحمن الراشد من تجاوز الصعاب واختراق العوائق، وتحقيق الحضور والتميز، وذلك منذ تخرجهما في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام بالرياض.

لقد كانت بدايات الأستاذ عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله الراشد مع الصحافة مليئة بالتحديات والطموح؛ فمن تغطيته لمباراة السعودية والكويت في بداية السبعينيات الميلادية عندما كان طالباً في المعهد العلمي، إلى مدير مكتب جريدة «الجزيرة» في واشنطن عام 1980م خلال فترة بعثته الدراسية بأمريكا. لكن الخطوة الأخرى الأكبر كانت انتقاله إلى العاصمة البريطانية لندن ليبدأ الرحلة الأولى له هناك مع الإعلام العربي الدولي من خلال مجلة «المجلة» الأسبوعية كنائب لرئيس تحريرها آنذاك (صديقه الأستاذ العمير)، وبقي فيها حتى عام 1998م ما بين نائب رئيس ورئيس تحرير لها؛ وهي المهمة التي وصفها الراشد بأنها كانت التحدي الأول له.

ولأن المجلات الورقية دخلت مرحلة انحسار مع بروز القنوات الفضائية الدولية والإقليمية، سرعان ما انتقل الراشد إلى وسيلة ورقية أقوى وهي رئاسة تحرير جريدة «الشرق الأوسط» في الفترة ما بين عامَي 1998 و2003م، وقد كان خطها التحريري سابقاً لبقية الصحف آنذاك؛ إذ استلهمت التجربة الغربية في معالجتها للأحداث والتحولات بالمنطقة والعالم، وكانت رئاسته لها من ألمع تجاربه المهنية.

بعدها انتقل عام 2004م إلى دبي للعمل في مجموعة MBC مديراً عاماً لقناة «العربية» الإخبارية، التي مضى على انطلاقتها نحو عام، وبقي فيها حتى عام 2014م ثم استقال منها، لكنه بقي عضواً في مجلس إدارة المجموعة بطلب من رئيس المجموعة الشيخ وليد الإبراهيم.

في قناة «العربية» الإخبارية، أنجز الأستاذ الراشد عدداً من الأعمال الكبيرة في الإنتاج والمقابلات المهمة. ولعله المنصب الأكثر ضجة وتفاعلاً في مسيرته؛ حيث رفع فيها شعار «أن تعرف أكثر» أي الحصول على الخبر من كل جوانبه لتحقيق المعرفة؛ كما ساهم بدرجة كبيرة في إنشاء قناة «الحدث» (التابعة للمجموعة) لتكون هي الأخرى منبراً قوياً للأخبار. ولم يمنعه وجوده في قناة تلفزيونية إخبارية بحجم «العربية» من مواصلة الكتابة في جريدة «الشرق الأوسط».

لقد أمضى الراشد ما يقارب الأربعين عاماً متنقلاً ما بين صفحات الجرائد وغرف الأخبار وشاشات التلفزيون، يرتقي صعوداً لكل سُلّم يُنصب أمامه بلا كلل؛ فكانت تجربته ومسيرته الفريدة جديرة بأن تُروى وتُجسد في تصنيف مجلة «أرابيان بيزنس» لعام 2006م، وجاء تاسعاً ضمن قائمة أقوى 100 شخصية عربية نافذة في التصنيف العام لكل الفئات المهنية بالمجلة ذاتها، وحافظ على اسمه في القائمة نفسها في عامي 2007 و2008م. وفي عام 2013م، فاز بوسام التميز لأكثر الشخصيات تأثيراً في العالم من المجلس الدولي لحقوق الإنسان والتحكيم والدراسات السياسية والإستراتيجية. كما حصل على تكريم من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وجائزة شخصية العام الإعلامية التي وُزعت في «منتدى الإعلام العربي» الـ 15 في دبي.

ويقول عنه صديقه وزميله والأكبر منه سناً الأستاذ عثمان العمير: «إن عبد الرحمن الراشد رفيق عمر، وإن كنت أنا أكبر منه سناً، فكان لي الشرف أن ترافقنا بصحيفة الجزيرة. انتقلتُ إلى لندن، وانتقل هو إلى واشنطن وأصبح

العمير مع الرئيس قورباتشوف وسامي عماره

مذكرات. وقد أجري للراشد خلال مشواره الإعلامي الكبير عدة لقاءات وحوارات مع عدد من زعماء العالم على مستوى المنطقة وكبرى الدول الغربية وخاصة أمريكا، مثل مقابلته مع الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش (الابن).

وتقديراً لمسيرته، حصل الراشد على لقب الإعلامي العربي الأكثر تأثيراً ونفوذاً في المنطقة العربية والعالم بحسب

مسؤولاً للجريدة هناك، وبقيت أنا في لندن. أنا والراشد نختلف في شخصيتينا، لكننا نتفق في الصداقة والاحترام والمحبة بيننا. الراشد يشكل نسيجاً وحده».

أمّا الأستاذ عثمان العمير -والذي هو الأسبق سناً ومهنياً من الراشد- فهو أيضاً من كبار إعلاميي تلك المرحلة (مرحلة الإعلام السعودي الخارجي)، لكنه

لم يخرج من نطاق الصحافة المكتوبة التي أصبحت إلكترونية فيما بعد. وكانت بدايات مشواره الإعلامي مراسلاً رياضياً في عدد من الصحف السعودية مثل جريدة «المدينة» وجريدة «الرياض» ومجلة «اليمامة»، وعمل في جريدة «الجزيرة» في السبعينيات من القرن الماضي؛ حيث تولى رئاسة القسم الرياضي ثم سكرتارية التحرير وهو في سن الشباب المبكر، ومن ثم سافر إلى لندن ليتعلم اللغة الإنجليزية، فعمل من هناك مراسلاً لجريدة «الجزيرة» حتى عام 1983م. وبذلك يتضح أن العمير وصديقه الراشد بدآ العمل الصحفي من بوابة الرياضة، رغم فارق العمر البسيط بينهما.

الرئيس الامريكي جورج بوش خلال لقائه بعبدالرحمن الراشد رئيس تحرير «الشرق الاوسط» في السفارة الامريكية بلندن

وفي عام 1984م انتقل الأستاذ العمير إلى الشركة السعودية للأبحاث والتسويق؛ فتولى منصب رئيس تحرير مجلة «المجلة» في لندن، ثم في عام 1987م أصبح رئيس تحرير جريدة «الشرق الأوسط» في بريطانيا أيضاً وبقي فيها لمدة عشر سنوات، تمكن خلالها من كسب ثقة الجميع وحاور كبار قادة العالم؛ من بينهم الملك فهد بن عبد العزيز، والملك الحسن الثاني، وحسني مبارك (رحمهم الله)، كما قابل ميخائيل غورباتشوف، وجاك شيراك، وغيرهم. فبدأ العمير يبرز في فضاء الإعلام العربي، وتلألأ اسمه كعلامة فارقة في مسيرة الكلمة المكتوبة.

الأستاذ عثمان العمير هو صاحب وناشر ورئيس تحرير صحيفة «إيلاف» الإلكترونية التي أسسها في بريطانيا في 21 مايو عام 2001م، فأصبحت من أولى وأشهر المواقع الإخبارية الإلكترونية العربية على الإنترنت. كما أصبح مالك المجموعة الإعلامية المغربية «ماروك سوار» (أكبر مجموعة صحفية في المغرب) والتي تصدر عنها صحيفتان يوميتان بالإضافة إلى الصحيفة الإلكترونية «موروكو تايمز»، وأخيراً صحيفة يومية مغربية تسمى «الصباحية».

ولما للعمير من إنجازات في مجال الإعلام الدولي العربي، فقد اختاره نادي دبي للصحافة «الشخصية العالمية لعام 2006م» لدوره البارز والمؤثر عبر عقود في مسيرة الإعلام السعودي والعربي، وكصاحب مشروع عربي متميز في الصحافة الإلكترونية تمثل بموقع «إيلاف» وكان له السبق في ذلك.

في «الشرق الأوسط»، صاغ الأستاذ العمير ملامح الخبر بروح عالمية، وبـ «إيلاف» دَشّن فجر الإعلام الرقمي العربي؛ فمضى بخطى الواثق من رؤيته، فالصحافة عنده فنٌ الإصغاء للعصر. وظل عثمان العمير وفياً لرسالته؛ حيث آمن أن الحرف موقف، وأن الكلمة لا تُكتب لتُقال فقط، بل لتبقى أيضاً.

باختصار، إن الأستاذ العمير حقق التواجد والبروز منذ بداياته مع جريدة «الجزيرة» في العاصمة الرياض، وكان محل ثقة، وبذلك كان يعتمد عليه رئيس تحرير الجزيرة الأستاذ خالد المالك في المساهمة بتحقيق النقلة الضخمة للجريدة وتحويلها من أسبوعية إلى يومية. بدأ العمير محرراً فنياً، ثم رياضياً، فمحرراً لصفحة المنوعات، ثم الصفحة الأولى والأخيرة، حتى اعتبره البعض «فريقاً في رجل».

والدليل أن رئيس تحرير «الجزيرة» كلفه في منتصف السبعينيات الميلادية بمهمة إنشاء مكتب الجريدة في لندن، مما قاد إلى تحول كبير في حياة العمير بأن أصبح صحفياً دولياً. ومنذ ذلك الوقت، سال حبر قلمه ليسكب على الخبر والتحقيق واللقاء والعناوين المثيرة خطاً جديداً يغاير أسلوب الصحافة السعودية.

وقد استطاع العمير أن يرافق الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا في طائرتها الملكية الخاصة في زيارتها الرسمية إلى الرياض عام 1979م، وحصل منها على حديث خاص لجريدة «الجزيرة»، وهو على ما يبدو أول حديث صحفي حصري خاص للملكة للصحافة السعودية. ولا بد أن نذكر بأن العمير حصل على جائزة الإبداع الإعلامي عام 2007م من يد الإنسان المبدع ورائد الفكر والثقافة الأمير خالد الفيصل.

في هذه المقالة، لا يمكن أن نتطرق بالتفاصيل لمسيرة النجمين الأبرز في الإعلام السعودي الخارجي (الأستاذ العمير والأستاذ الراشد)، لكن نختم فنقول إنهما -دون أدنى شك- خلّدا اسميهما في تاريخ الإعلام الوطني الخارجي، وغيابهما أو تواريهما (ربما لكبر سنهما) فيه شيء من الحيرة، وخاصة إذا لم يتم إبرازهما أمام الجيل الحالي والأجيال القادمة من الإعلاميين السعوديين، للتأكيد على أن هذين الصحفيين المهنيين أثبتا بجدارة قدرة الصحفي السعودي منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين على تحقيق التواجد والإنتاج والبروز.

وهنا ليسمحا لي أن أتجاوز سنيهما، وأن أقول: من الواجب عليكما -أيها العملاقان السعوديان- أن تكتبا سيرتكما وما قدمتموه للإعلام السعودي والخليجي، فأنتما وحدكما تستطيعان سرد مشواركما بدقة وكما يجب. لذا، نحيل لمقامهما المهني الكبير العبارة الشهيرة مع تحوير في مضمونها: «الميدان يا نجمان»، ولو مؤقتاً لتفرحانا وتفرحا الجيل الحالي من الصحفيين. وعلى مؤرخي إعلامنا الوطني أن يخصصوا مكاناً بارزاً في مؤلفاتهم لهذين الصحفيين للتوضيح أن إعلامنا الوطني متواجد دولياً وإقليمياً بأيدٍ سعودية منذ منتصف السبعينيات، وليس فقط مع بروز الفضائيات.

*إعلامي ومترجم.

مقال

حين يصبح المجتمع أذكى من تقنياته.

د. سليمان أحمد الطامي

@saaltami

تخيل حيّاً سكنياً مزوّداً بأحدث ما أنتجته التقنية: إنارةٌ تتكيّف مع حركة المارة، وشبكات مياهٍ تكتشف التسرب قبل تحوّله إلى أزمةٍ، وتطبيقاتٍ تُنجز جميع الخدمات، ومستشعراتٍ تقيس استهلاك الطاقة وجودة الهواء. ثم تخيل، في المقابل، أن سكان هذا الحي لا يعرفون أسماء جيرانهم، ولا يجتمعون لمناقشة قضاياهم، ولا يثقون بقدرتهم على التأثير في القرارات التي تمسّ حياتهم. هل يمكن وصف هذا المجتمع بأنه مجتمعٌ ذكيٌّ؟ يكشف هذا السؤال عن أحد أكثر المفاهيم التباساً في عصرنا، إذ نقيس ذكاء المجتمعات أحياناً بعدد أجهزتها ومنصاتها، مع أن التقنية لا تمثل سوى جزءٍ من الصورة. فالمجتمع الذكي ليس مشروعاً هندسياً يكتمل برقمنة الخدمات، بل هو تحولٌ ثقافيّ واجتماعيّ يغير طريقة تفكير الناس وعلاقتهم بمؤسساتهم وقدرتهم على المشاركة في حل مشكلاتهم المشتركة. ومن هنا، لا يقاس ذكاء المجتمع بعدد الشاشات في شوارعه، بل بمدى قدرته على استخدام المعرفة والبيانات والتقنية لتحسين حياة أفراده بعدالةٍ وكفاءةٍ، مع المحافظة على تماسكه وهويته وموارده.

تقوم المجتمعات الذكية على بنيةٍ تحتيةٍ قادرةٍ على جمع المعلومات وتحليلها والاستجابة لها. فعندما تتصل المنشآت وشبكات المياه والطاقة والنقل في منظومةٍ واحدةٍ، يصبح من الممكن اكتشاف الأعطال مبكراً وتقليل الهدر وتوجيه الموارد إلى الأماكن الأكثر احتياجاً. وتستطيع إشارات المرور أن تتكيف مع حجم الحركة، كما يمكن جمع النفايات عند امتلاء الحاويات فعليّاً بدلاً من الاعتماد على جداول ثابتةٍ، بينما تساعد الشبكات الذكية على ضبط استهلاك الطاقة وتشجيع استخدام المصادر المتجددة. لكن البنية التحتية مهما بلغت كفاءتها لا تصنع وحدها مجتمعاً ذكياً. فالركن الثاني يتمثل في الخدمات الإنسانية المتصلة، التي تستخدم التقنية لتسهيل حياة الناس لا لتعقيدها؛ لتُنجز المعاملات دون طوابير طويلةٍ وتصل الخدمات الصحية والتعليمية إلى المستفيد في الوقت المناسب وتصمم الحلول وفق احتياجات الفئات المختلفة لا وفق نموذجٍ واحدٍ يفترض أن الجميع يمتلكون القدرات الرقمية نفسها. أما الركن الأكثر أهميةً فهو المشاركة المجتمعية؛ فالمجتمع الذكي لا يبنى من غرف التحكم وحدها وإنما بمشاركة المواطن الذي يبلغ عن مشكلةٍ في الطريق وسكان الحي الذين يناقشون أولوياتهم والمتطوعين الذين ينظمون مبادراتهم والباحثين الذين يستخدمون البيانات العامة لاقتراح حلولٍ أفضل. ومن دون هذه المشاركة، تتحول المنظومات التقنية إلى هياكل متقدمةٍ لكنها بعيدةٌ عن الناس.

وتظهر أولى علامات ذكاء المجتمع في طريقة اتخاذ القرار. فبدلاً من الارتجال، تستخدم البيانات لتحديد موقع المدرسة الجديدة وتطوير مسارات النقل وتوزيع المرافق الصحية وقياس أثر المشروعات بعد تنفيذها. ولا تكمن القيمة في جمع البيانات فقط، بل في تحويلها إلى معرفةٍ متاحةٍ تدعم الشفافية والمساءلة وتمكن المجتمع من فهم التحديات والمشاركة في علاجها. ومع ذلك، تبرز مفارقةٌ واضحةٌ في زمن الاتصال، فالتقنية التي قربت المسافات بين القارات قد تزيد أحياناً المسافة بين الجيران. وقد يكون الإنسان متصلاً بمئات الأشخاص عبر هاتفه، لكنه لا يعرف من يسكن إلى جواره. لذلك لا تقتصر المجتمعات الذكية على بناء المنصات الرقمية، بل تهتم أيضاً بإنشاء الحدائق والممرات والمراكز المجتمعية والأسواق والفضاءات العامة التي تشجع الناس على اللقاء والتفاعل. فالتطبيق الذكي الحقيقي ليس الذي يبقي الإنسان أمام شاشته، بل الذي يساعده على الوصول إلى مجتمعه: منصةٌ تعرفه بفعاليات الحي أو نظامٌ ينظم العمل التطوعي أو تطبيقٌ يتيح تبادل الكتب والأدوات والخبرات بين الجيران. التقنية هنا لا تحل محل العلاقة الإنسانية وإنما تمنحها فرصةً جديدةً للنمو. ويمثل

التعليم الأســـاس الذي يبنى عليـــه المجتمع الذكي؛ فلا يمكن لمجتمـــعٍ أن يصبح قادراً على الابتكار وهو يعتمد على الحفظ والتلقي فقط. المســـتقبل يحتاج إلى أفرادٍ يمتلكون مهـــارات التفكير النقدي والتســـاؤل والعمل الجماعي وحل المشكلات والتكيف مع المتغيرات. ويمكن للتقنية أن تســـهم في تخصيص تجربـــة التعلم وفق قدرات كل طالبٍ لكنهـــا لا تلغي دور المعلم، بل تمنحه فرصةً للانتقال من نقل المعلومات إلى الإرشاد والإلهام وبنـــاء التفكير. فالتعليم الذكي ليـــس تعليماً بلا معلمٍ وإنما تعليمٌ يحرر المعلم من الأعمال المتكررة ليقوم بما لا تســـتطيع الآلة القيام به. وفي الصحة، ينتقل المجتمع الذكي من رد الفعل إلى الاســـتباق؛ فلا تبدأ الرعاية بعد وقوع المـــرض فقط، بل من خلال مراقبة المؤشـــرات الصحية والبيئية والكشـــف المبكر عن المخاطر وتوجيه الخدمات إلى المناطق والفئات الأكثر احتياجاً. وقد تسهم البيانات في رصد انتشـــار مرضٍ في حيٍّ معينٍ أو تنبيه أصحاب الأمراض المزمنة قبل تدهور حالتهم أو تحسين سرعة الاســـتجابة للحالات الطارئة. ويتجسد التحول ذاته في الحوكمة، عندما تصبح الخدمات أكثر سرعةً ووضوحاً وتتاح المعلومـــات وتتقلص الإجـــراءات البيروقراطية ويشارك المواطن في تحديد بعض الأولويات. وفي هذه الحالة لا يعود الفرد مجرد مراجعٍ ينتظر الخدمة، بل يصبح شريكاً في تحسينها.

وفـــي المملكة العربية الســـعودية، يمكـــن ملاحظة ملامح هذا التحـــول في تفاصيل الحيـــاة اليومية. فقد أســـهمت المنصات الحكومية الرقمية في إعادة صياغة علاقة المواطن بالخدمة العامـــة وأصبح إنجاز كثيرٍ من المعاملات يتم خلال دقائق ومن أي مكانٍ. كما ســـاعد اســـتخدام البيانات في تحســـين توجيـــه برامج الدعم وتطويـــر الخدمات العدلية والصحيـــة والتعليمية ورفع مســـتوى التكامل بين الجهات. ولا يقتصر التحول على الخدمات الرقمية؛ فالتوسع في الحدائق ومسارات المشي والفعاليات الثقافية والرياضيـــة أعاد الحياة إلى الفضاء العام وخلق فرصاً أكبر للقاء والتفاعل. كما أن مشروعات النقل العام، وفي مقدمتها مترو الرياض، لا تمثل مجرد حلولٍ للازدحام، بل يمكن أن تعيد تشكيل علاقة الناس بمدينتهم وبالوقت والحركة والمكان. أما المشـــروعات الجديدة مثل نيوم والقدية ووجهات البحر الأحمر، فهي تختبر نماذج مختلفةً للمعيشة الذكية تجمع بين التقنية والاستدامة وجودة الحياة. وتكمن قيمتها الحقيقية في الســـؤال الذي تطرحه: كيف يمكن تصميم المدينة حول الإنســـان، بدلاً من مطالبة الإنســـان بالتكيف المستمر مع مدينةٍ صممت للمركبات والمنشـــآت قبل أن تصمم لسكانها؟

في النهايـــة، لا تصنع التقنية مجتمعـــاً ذكياً من تلقاء نفسها؛ فالمجتمع يصبح ذكياً عندما يمتلك أفراداً واعين ومؤسســـاتٍ شـــفافةً وتعليماً ينتج المعرفة وفضاءاتٍ تقرب الناس وخدماتٍ لا تســـتبعد أحـــداً. عندها فقط تتحول التقنية مـــن أجهزةٍ ومنصاتٍ إلى وســـيلةٍ لبناء حياةٍ أفضل. فالمجتمع الذكي ليس المجتمع الأكثر امتلاءً بالمستشـــعرات، بل المجتمع الأكثر قدرةً على توظيفها لخدمة الإنســـان، وليس المجتمع الذي يعرف كل شيءٍ عن أفراده، بل الـــذي يمنحهم المعرفة والفرصة والثقة ليشاركوا في صناعة مستقبلهم.

ستار

لماذا لا يقتبس المسرح السعودي نصوصاً مسرحية من المسرح العالمي؟

دلال خضر الخالدي*
@Dalal_k_1

لا نقصد من هذا التساؤل وجود نقص أو خلل في النص المسرحي السعودي، أو التقليل من المنجز الذي صنعه الكتاب السعوديون خلال عقود الماضية بكل ما فيها. فالنص السعودي أثبت قدرته على تجسيد بيئته وأسئلتها وتحولاتها الاجتماعية والثقافية، وقدم تجارب تستحق أن تُقرأ بصفتها جزءًا من تاريخ المسرح السعودي وتطوره.

لكن السؤال لماذا لا يقتبس المسرح السعودي نصوصاً مسرحية من المسرح العالمي؟ ولماذا لم تظهر مشاريع تدعم إعادة إنتاج تلك النصوص بمنظور سعودي؟

فنحن نعلم أن المسرح ليس فنًا يعيش داخل حدود ثقافة واحدة، فتاريخه قائم على التفاعل والانتقال وإعادة الإنتاج والابتكار، والكثير من الأعمال التي أصبحت خالدة في المسرح العالمي لم تأت من فراغ، وإنما قامت على أساطير وحكايات وقضايا جوهرية تمس الإنسان ونصوص سابقة انتقلت من جيل إلى آخر، ثم أعاد كتابها تشكيلها وفق رؤية كل ثقافة وزمان.

وينبغي أن نشير هنا إلى أن كان الكاتب يلجأ إلى النص العالمي بسبب عدم امتلاك فكرة يجسدها ويؤمن بأثرها، فإن هذا الاقتباس يتحول إلى استعانة بنص جاهز، أما إذا اختار نصًا عالميًا لأنه يريد اختبار فكرة أو فلسفة أو بنية درامية داخل سياق سياقه الاجتماعي، فإن العملية تصبح أكثر فائدة وثراءً، فالمسرح السعودي لا يحتاج إلى أن يستبدل صوته وهويته بصوت آخر وهوية لا تمثله، وإنما يحتاج أن يجعل من النص العالمي مادة للحوار وإعادة القراءة والتفكيك وإنتاج المعنى الجديد يتوافق مع هويته.

وهذه المسار لا يعد جديداً على المسرح السعودي فقد عرف المسرح السعودي منذ مراحله المبكرة نماذج من الاقتباس والإعداد المسرحي التي تعتمد على المسرح العالمي، مثل مسرحية "الموت الأخير للممثل" للكاتبة رجاء عالم إذا أستلهمت المسرحية من أسطورة شمشون ودليلة وإعادة توظيف لعناصر نص عالمي بمنظور وتقنيات مسرحية حديثة، ومن أبرز تلك التجارب كذلك مسرحية "طبيب بالمشعاب" للكاتب إبراهيم الحمدان المقتبسة عن مسرحية "طبيب بالإكراه" للكاتب الفرنسي موليير، كذلك مسرحية "جوكستا" للكاتبة ملحة العبد الله المقتبسة من مسرحية "أوديب ملكا" التي جعلت الشخصيات تجسد المعاناة و التعاسة، كذلك اعتمادها على بنية السؤال من أجل تعقيد الأحداث و بناء بنية درامية جديدة، هذه التجارب المتفرقة تكشف أن النص العالمي استطاع في مرحلة مبكرة أن ينتقل إلى البيئة المسرحية السعودية ويعاد تشكيله وفق سياق وقضايا المجتمع السعودي دون أن يهمش النص السعودي.

ولنقل نص مسرحي عالمي للمسرح السعودي ينبغي ألا يقتصر ذلك على نقل الأحداث من مدينة أوروبية إلى مدينة سعودية أو إلباس الشخصيات الزي السعودي، هذا نقل شكلي لا أثر له، ولكن النقل الذي يصنع فارقاً مع تراكم التجارب يكمن في تتغير منظومة العلاقات والدوافع والأسئلة التي تحرك الشخصيات، وكيف يبنى المشهد المسرحي بشكل مؤثر.

فلو أخذنا مثلاً مسرحية "هاملت" لنتخيل كيف يمكن أن ستتشكل علاقته بالأب، والأم، والسلطة، والأسرة؟ كيف سيتحول مفهوم الانتقام؟ كيف ستتغير علاقة الفرد بالجماعة؟ هل ستبقى دوافع الشخصيات كما هي؟ وهل ستظل النهاية تحمل المعنى ذاته؟ بعد طرح وتحليل هذه النقاط لا يصبح الكاتب ناقل للنص وإنما يصبح شريكًا في إعادة إنتاجه وفق بنية درامية تتشكل داخل المجتمع السعودي.

وماذا لو أعيد تجسيد مسرحية "بيت الدمية" للكاتب إبسن من خلال التحولات تشكلت منها صورة المرأة السعودية والمجتمع السعودي؟ هذه التجارب لا تطمح إلى إعادة تقديم الأعمال كما كتبها الكاتب المسرحي العالمي وفق مجتمعه، وإنما البحث عن المعنى الذي يمكن أن تولده عندما تنتقل من ثقافة إلى أخرى والأثر الذي يحدثه تلقي نصوص مختلفة السياقات على الجمهور ومسار المسرح السعودي.

لذلك أعتقد أنه حان الوقت حتى نتجاوز النظرة التي تجعل النص المقتبس في درجة أدنى من النص الأصلي، فالأصالة ليست بالضرورة في أن تكون الفكرة قد جسدت للمرة الأولى على خشبة المسرح وإنما في طريقة إعادة إنتاجها لمجتمع جديد يتفاعل معها.

لهذا يمكن للكاتب المسرحي السعودي أن يدخل في حوار مسرحي مع شكسبير أو موليير أو إبسن أو تشيخوف أو سوفوكليس أو بيكيت، ليس ليستنسخ تجاربهم فقط، ولكن ليطرح نصاً يختلف معهم أو يوافقهم أفكارهم الوجودية، فيقلب وجهة النظر، ويغير مركز الصراع، ويمنح الشخصية الهامشية المركز.، وكهذا يصبح الاقتباس فعلًا نقديًا وإبداعيًا في آن واحد.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

سينما

فيلم «قشموع» أحدث تجارب الكوميديا السعودية ..

بين الكوميديا النمطية والإمكانيات الضائعة .

سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog

يمثل فيلم "قشموع" أحدث تجارب الكوميديا السعودية التي تسعى لاجتياح شباك التذاكر، لكنه يطرح سؤالاً جوهرياً حول جدوى الاعتماد على القوالب الجاهزة في صناعة السينما. الفيلم الذي يدور حول شاب من حارة شعبية يجد نفسه مضطراً للعمل سائقاً لدى عائلة غنية في حي راقٍ، يكرس لنموذج سردي استهلكته الأفلام العربية لعقود، دون أن يضيف إليه أي أبعاد جديدة تثري التجربة السينمائية.

المشكلة الأساسية في "قشموع" تكمن في جوهره: الفكرة والقصة. النص السينمائي يبدو وكأنه مجموعة من المشاهد الكوميدية المتفرقة التي تجمعت دون نسيج درامي متماسك. الاعتماد على ثنائية "الحي الشعبي الفقير" مقابل "الحي الراقي الثري" هو صيغة بالية أعادت إنتاجها الأفلام العربية مراراً، من أفلام عادل إمام في التسعينيات إلى أعمال مصرية لاحقة. لكن المفارقة أن الفيلم لم يستثمر هذه الثنائية لطرح أي نقد اجتماعي أو رؤية جديدة، فقط اكتفى باستغلالها كخلفية لمواقف كوميدية مكررة، تفتقد للمفاجأة أو الذكاء.

الحبكة تتصاعد بشكل غير مدروس، حيث تنتقل الشخصيات بين الأحداث دون دوافع مقنعة، وكأن السيناريو يركض خلف الضحكة الرخيصة على حساب أي منطق درامي. وغياب الصراع الحقيقي وتسطيح الشخصيات يجعلان الفيلم أقرب إلى سلسلة من الاسكتشات التلفزيونية منه إلى عمل سينمائي متكامل، وهذا ما أفقده قدرته على خلق أي تعاطف أو اهتمام بمصير أبطاله.

في الجانب التمثيلي يمكن القول إن طاقم الممثلين يبذلون جهداً واضحاً، لكنهم أسرى نص لا يمنحهم مساحة للإبداع. محمد الراشد، الذي يقوم بالدور الرئيسي، يظهر بحضور كوميدي طبيعي وقدرة على الإلقاء، لكنه يظل محصوراً في أداء نمطي للشاب "المغرور طيب القلب" الذي لا يتعلم من أخطائه. بيومي فؤاد يقدم ما هو متوقع منه باعتباره وجهاً كوميدياً معروفاً، لكن دوره يفتقر للعمق ويبدو مستنسخاً من أدواره السابقة.

الملاحظ أن الممثلين السعوديين في الفيلم يملكون إمكانيات واعدة، ولكن الإخراج والنص لم يستغلا هذه الإمكانيات بالشكل الأمثل. كان يمكن لهؤلاء الممثلين، مع توجيه مناسب ونص أكثر ثراءً، أن يقدموا عملاً أكثر نضجاً يحترم ذكاء المشاهد ويعكس تحولات المجتمع السعودي بواقعية بدلاً من تقديم صورة كاريكاتورية مبالغ فيها.

من الناحية الإخراجية يقدم معتز التوني عملاً مقبولاً من الناحية التقنية. الإيقاع البصري جيد، ولقطات الرياض بين حاراتها القديمة وأحيائها الحديثة توحي بمحاولة للإمساك بالتحول العمراني للمدينة. لكن الإخراج هنا يظل تابعاً

للنص، فلا يمكنه صنع معجزات من مادة هزيلة. التوني ينجح في تنظيم المشاهد وإدارة الممثلين بشكل مهني، لكنه لم يستطع التغلب على ضعف البنية السردية التي كان يحتاجها الفيلم ليصبح أكثر من مجرد عمل ترفيهي عابر.

يبقى "قشموع 2025" نموذجاً لأفلام تُنتج لتُستهلك سريعاً، دون أن تترك أثراً أو تضيف جديداً للسينما السعودية الناشئة. المشكلة ليست في الكوميديا بحد ذاتها، فهناك نماذج كوميدية عالمية وعربية استطاعت الجمع بين الضحك والعمق. لكن الفيلم اختار الطريق الأسهل، معتمداً على قالب نمطي ونص هش، مما ضيع فرصة حقيقية لاستثمار طاقم تمثيلي يمتلك أدوات واعدة، وإخراج يبحث عن مادة تستحق تقديمه. الأمل أن تكون تجربة "قشموع" درساً لصناع السينما السعودية بأن النجاح الحقيقي يبدأ من النص الجيد، مهما تألقت بقية العناصر.

حين يقتل الإنسان نفسه ليعيش كما يريده الآخرون*

خلف بن سرحان القرشي

من وحي فيلم The Power of the Dog

ليس أصعب على الإنسان من أن يبتعد عن نفسه وهو يظن أنه يقترب من الحياة.

فأكثر الناس لا يخسرون ذواتهم في لحظة واحدة، ولا يتخلون عنها بقرار مفاجئ، وإنما يحدث ذلك على مهل؛ تنازل صغير هنا، وصمت هناك، وخوف لا يجد صاحبه شجاعة الاعتراف به. ثم تمضي الأيام، فإذا بما كان استثناءً قد أصبح عادة، وإذا بالوجه الذي يراه الناس يبتعد شيئًا فشيئًا عن الوجه الذي يعرفه صاحبه في عزلته.

ولعل أقسى ما في الأمر أن الإنسان قد ينجح في إقناع الجميع بأنه بخير، بينما يكون أكثر من يعرف الحقيقة... هو نفسه.

هذا ما ظل يرافقني وأنا أشاهد فيلم The Power of the Dog.

لم تكن المزرعة، ولا الغرب الأمريكي، ولا الصراع الظاهر بين الشخصيات، هي ما شد انتباهي.

كنت أراقب إنسانًا يبذل عمره كله ليقنع الآخرين بأنه لا يشبه نفسه.

يبدو "فيل" في البداية رجلًا لا يعرف الضعف؛ قاسٍ، حاد، سريع السخرية، كأنه اعتاد أن يهاجم العالم قبل أن يمنحه فرصةً للهجوم عليه.

ومع تقدم الحكاية، تتسلل حقيقة لا يقولها الفيلم صراحة، لكنه يجعلنا نراها بأنفسنا: ليس كل إنسان شرس قويًا، بل إن أكثر البشر شراسة قد يكون أكثرهم خوفًا.

فبعض القلوب، حين تعجز عن الاحتماء بالمحبة، تتقن الاحتماء بالقسوة.

وهنا تكمن براعة الحكاية.

إنها لا تشرح الشخصية، ولا تدافع عنها، ولا تطلب منا التعاطف معها. تكتفي بأن تضعها أمامنا، ثم تنسحب في هدوء، تاركةً للمشاهد متعة الاكتشاف. وهكذا ندرك أن أكثر الناس ضجيجًا قد يكون أكثرهم وحدة.

ولعل أجمل رموز الفيلم ذلك الكلب الذي لا يراه في الجبل إلا "فيل". كان يقف أمام السفح، ويرى صورةً كاملة، بينما لا يرى الآخرون سوى صخور متناثرة.

وربما لهذا السبب ظل هذا المشهد يرافقني طويلًا.

فبعض الوحوش لا تعيش في البراري، بل في أعماق الإنسان. لا تعوي، ولا تكشف عن أنيابها، وإنما تتقن الاختباء خلف الكبرياء، والقسوة، والصمت.

كان "فيل" يرى الكلب في الجبل...

لكن "بيتر" كان يرى "فيل".

لم ير الصورة التي صنعها الرجل لنفسه، بل رأى ما خلفها؛ خوفه، ووحدته، والسر الذي ظل يحرسه سنوات طويلة.

وهنا، في ظني، تبلغ الحكاية ذروتها.

فليست البصيرة أن ترى شكلًا خفيًا في الصخور، بل أن ترى الإنسان كما هو، لا كما يريد أن يبدو.

بعد انتهاء الفيلم، لم تشغلني نهايته بقدر ما شغلني سؤال آخر:

كم إنسانًا يعيش حياته كلها حارسًا لصورة صنعها بنفسه؟

كم موهبة دُفنت لأنها لم توافق توقعات الآخرين؟

وكم كلمة لم تُقل، وكم حلم أُجِّل، وكم عمر مضى في الدفاع عن قناع، حتى نسي صاحبه ملامح وجهه الحقيقية؟

قد تختلف الأقنعة...

لكن الخوف الذي يصنعها يكاد يكون واحدًا.

ليست قيمة هذا الفيلم أنه يحكي قصة رجل في الغرب الأمريكي.

قيمته أنه يهمس لكل واحد منا بسؤال يصعب الهروب منه:

أيُّ صورةٍ يعيشها الناس عنك... وأيُّ إنسانٍ تعيشه أنت في داخلك؟

وربما لم يكن السؤال الحقيقي الذي تركه الفيلم في ذاكرتي: من رأى الكلب في الجبل؟

بل: من رأى الوحش الذي كان يختبئ في قلب صاحبه... قبل أن يلتهمه؟

ربما كانت الحكايات العظيمة لا تُرينا العالم كما هو... بل تُرينا أنفسنا كما لم نجرؤ يومًا على رؤيتها.

ومضات سينمائية

(فيلم The Immaculate Room
حين تصبح الغرفة البيضاء مرآة).

عهود عريشي

ماذا لو أُغلقت عليك غرفة بيضاء، خالية من كل شيء تقريبًا، وأُغلقت معها أبواب العالم؟ لا هاتف، لا أصدقاء، لا عمل، لا ضجيج، ولا فرص للهرب من الشخص الوحيد الذي يشاركك المكان، هل ستكتشف حينها أنك قادر على احتمال الآخر أم أنك غير قادر على احتمال نفسك؟ هذا السؤال يضعه فيلم The Immaculate Room أمامنا، من خلال تجربة غريبة يقوم بها طبيب نفسي ضمن سلسلة بحوث، يحاول من خلالها اكتشاف عوالم الإنسان الداخلية، ويبدأ بوضع مجموعة من البشر تحت عدسة المجهر كالفئران تمامًا، والمقابل مغرٍ جدًا وهو الحصول على خمسة ملايين دولار بانتهاء التجربة والتي تقتضي أن يقضي الزوجان مدة لا تقل عن خمسين يومًا داخل غرفة بيضاء، لا شيء فيها إطلاقًا سوى ساعة إلكترونية وميكروفون للتواصل، يدخل «مايك» و«كيت»، الزوجان اللذان يقرران البقاء خمسين يومًا في الغرفة المعزولة، وتبدو المسألة في البداية اختبارًا للتحمل، لكن الغرفة سرعان ما تتحول إلى مختبر نفسي قاسٍ كلما انخفضت المثيرات الخارجية، ارتفع صوت الداخل. الغرفة البيضاء ليست مكانًا للأحداث فقط، بل هي استعارة ذكية للفراغ، حين تُنتزع من الإنسان أشياؤه التي تمنحه شعورًا زائفًا بالانشغال، لا يبقى أمامه سوى ذاته! وهنا يبدأ الاختبار الحقيقي ماذا تفعل حين لا تستطيع الهرب من أفكارك؟ وماذا يحدث للحب حين لا يعود هناك شيء يشتت الطرفين عن بعضهما؟

مايك وكيت لا يكتشفان بعضهما داخل الغرفة بقدر ما يكتشف كل منهما نفسه على حقيقتها، فالعلاقة التي تبدو مستقرة في العالم الخارجي تتعرض للاهتزاز حين تُحرم من شروطها المعتادة، فيظهر الاحتياج، والغيرة، والشك، والرغبة في السيطرة، وتظهر كذلك أسئلة ربما كان من الأسهل مناقشتها خارج هذه الغرفة، ومع تقدم التجربة تصبح الغرفة أشبه بمرآة لا ترحم لا تستطيع أن تكذب عليها طويلًا لأنها لا تمنحك شيئًا تنشغل به عن الحقيقة.

وربما لهذا لا أرى الفيلم فيلمًا عن العزلة بقدر ما أراه فيلمًا عن الوهم الذي نعيشه حين نظن أننا نعرف أنفسنا والآخرين، نحن نعرف الأشخاص في ظروف معينة، وفي نسخ محددة منهم، لكن ماذا يحدث عندما تتغير الظروف كلها؟، و لا أعتقد أن الغرفة ملونة بالأبيض مصادفة؛ إنه بياض يشبه الصفحة التي لم يُكتب عليها شيء بعد، أو المختبر الذي يريد أن يعزل الإنسان عن كل ما يمنحه هويته لا ألوان، لا روائح، لا مذاق للطعام، بثياب موحدة، حتى الحواس تُسحب من التجربة، فالإنسان لا يُعرَّف بعقله فقط، وإنما بذاكرته الحسية أيضًا رائحة بيت، لون مكان، شكل الملابس، الرائحة، آثاره في المكان وفوضاه، مذاق طعامه، وحين تُنتزع هذه التفاصيل، يُنتزع معها شيء من وهم الهوية، و المال هو القوة التي تجعل التجربة ممكنة، خمسة ملايين دولار تكفي لجعل الإنسان يوافق على خوض أي تجربة مهما كانت خطرة أو غير معتادة، بل والتنازل في سبيلها عن أثمن ما يملك، فتتحول العزلة إلى اختيار، والألم إلى صفقة، كتجربة نرى من خلالها الحدود التي يمكن أن يصل إليها الإنسان حين تصبح معاناته ذات سعر.

لكن المفارقة أن التجربة لا تكتفي بمراقبة السلوك؛ إنها تغيّره، و كلما طال البقاء، ظهرت الغيرة والرغبة والخوف والشك والأسرار، وكأنها تصنع نسخة أخرى منه، وشعور بوجود مراقبة دائمة من قبل سلطة غير مرئية؛ ذلك الطرف الذي يملك المال والمعرفة والقواعد، ويستطيع أن يراقب ويختبر دون أن يمنح المشتركين حق معرفة الصورة الكاملة. وهنا يتجاوز الأمر سؤال العزلة إلى سؤال أوسع من يملك الحق في أن يجعل من إنسان آخر موضوعًا لتجربة؟ لهذا لم أخرج من الفيلم بسؤال هل يستطيع الإنسان البقاء خمسين يومًا في غرفة؟ بل بتساؤل آخر وهو كم من الظروف يجب أن يوضع فيها المرء ليرى نفسه من الداخل ويجرب إنسانيته فعلًا؟، والتجربة هنا تكشف الفرق ما بين أثر العزلة حين تكون اختيارية، وبين أثرها حين تكون إجبارية ومقننة، فالفرق ليس في العزلة ذاتها فقط، بل في الشعور بالوكالة هل أنا الذي اخترت أن أكون هنا، أم أنني أُجبرت على أن أكون هنا؟ أما حين يختار الإنسان عزلته، فسيبقى لديه حتمًا شعور ضمني بحرية القرار، وبأن الباب يمكن أن يُفتح متى شاء، حتى لو كان لا يريد الخروج، فمعرفته بأن الخروج ممكن ستمنحه قدرًا من الأمان والسيطرة، ولهذا قد تكون العزلة الاختيارية أحيانًا تجربة تأملية للكاتب، أوالمتأمل، والمسافر المنفرد... ينسحب من العالم لكي يقترب من ذاته، لكن حين تكون مفروضة، فهي شيء مختلف نفسيًا؛ يُحرم الإنسان من الاتصال بالآخرين دون أن يختار ذلك، ولا يعود الأمر مجرد هدوء أو ابتعاد عن العالم، وإنما يتحول إلى فقدان للسيطرة، رغم أن المشتركين اختاروا الدخول إليها مقابل المال، فإن الفيلم يبدأ تدريجيًا في سحب هذا الإحساس بالاختيار كلما طالت المدة، ليصبح الخروج أكثر كلفة نفسيًا وماليًا.

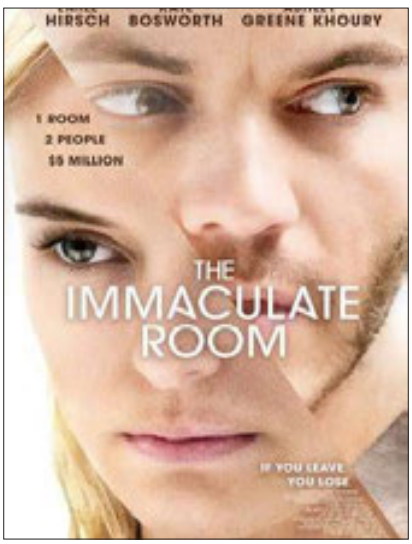

الفيلم من إخراج وكتابة موكوندا مايكل ديويل، وبطولة إميل هيرش، وكيت بوسورث، وآشلي غرين، وإم. إيميت والش، وفاز بجائزة أفضل فيلم روائي طويل في London Independent Film Awards عام 2022، كما رُشحت موسيقاه لجائزة Canadian Screen Music Award.

ويبقى سؤال: هل يستطيع الإنسان أن يحتمل العزلة؟ هل يستطيع أن يحتمل نفسه حين تُسلب منه كل الوسائل التي كان يستخدمها للهروب منها؟ فالإنسان لا يكتشف ذاته فقط حين يكون حرًا، وإنما حين تُنتزع منه الأشياء التي كان يختبئ خلفها، وربما كانت الغرفة البيضاء، في النهاية، أقل قسوة مما توحي به؛ لأنها لم تفعل سوى أن أغلقت الأبواب على الإنسان، ثم تركته أمام أكثر الأشياء التي اعتاد الهرب منها؛ نفسه، وأصعب ما في التجربة ليس أن تبقى خمسين يومًا خلف باب مغلق، وإنما أن تخرج منه وقد عرفت نفسك، ثم لا تستطيع بعد ذلك أن تعود إلى الحياة القديمة بالطريقة نفسها!

المرسم

الفنان عبد المحسن أبا حسين..

رحلة فنية حافلة لتوثيق العمارة والزخارف النجدية .

شقراء- محمد الحسيني

يشكّل الفنان التشكيلي عبد المحسن أبا حسين واحدًا من أبرز الأسماء التي حملت التراث النجدي من بيئته الأولى إلى فضاءات الفن الحديث، مستندًا إلى تجربة شخصية بدأت في بلدة أشيقر، حيث وُلد عام ١٣٨٤هـ، ودرس مرحلتي الابتدائية والمتوسطة قبل أن ينتقل إلى ثانوية شقراء لعدم وجود مدرسة ثانوية في بلدته. ولاحقًا، أكمل دراسته الجامعية في جامعة الملك سعود، متخصصًا في الفنون والتربية الفنية.

في سنواته الأولى، كان لمعلم التربية الفنية عبد الرحمن بن محمد المليك – رحمه الله – أثرٌ بالغ في تشكيل حسّه الفني، ليس فقط عبر دروس الرسم، بل من خلال البيئة التي كان يعيشها الطلاب في بيوت الطين، وهي البيئة نفسها التي كان المليك أحد البنّائين المهرة فيها، يمارس النقش على الجبس ويشيّد المجالس والمنازل بطرازها النجدي المعروف. وقد أطلقت تلك التفاصيل الأولى الشرارة التي سترافق الفنان لاحقًا في مشروعه

الفني.

على امتداد مسيرته، وجد أبا حسين نفسه قريبًا من الفنون الواقعية التي ترتبط بحياة الناس اليومية، وتستمد موضوعاتها من البيئة المحيطة. فالفن الشعبي – كما يراه – ليس مجرد أسلوب، بل ذاكرة جمعية تعيد للمتلقي صور المكان والزمان اللذين عاشهما، وتستحضر مشاعر الانتماء والحنين. لذلك اتجه إلى هذا اللون الفني بوصفه امتدادًا طبيعيًا لتجربته، ولارتباطه العميق بالإنسان وبيئته.

ومع تطور تجربته، بدأ الفنان يقترب من أسلوب أكثر دقة وتوثيقًا، متجاوزًا حدود النقل الواقعي التقليدي إلى تسجيل الزخارف والرموز كما هي في أصلها الأول. ولم يكن هذا التحوّل وليد المصادفة، بل جاء بعد سنوات من البحث والتجريب، حتى أصبح أسلوبه اليوم قائمًا على الجمع بين الواقعية الدقيقة وروح التراث التي تمنح العمل الفني هويته الخاصة.

ولكي يبني هذا الاتجاه، قام أبا حسين بجولات واسعة في مدن وقرى نجد، ملتقطًا مئات الصور للأبواب والمنازل القديمة، ومجالس النقش، وأنماط البناء التقليدي. كما التقى بكبار السن والحرفيين الذين مارسوا النجارة والنقش على الأبواب، ومن بينهم الفنان الراحل الشيخ علي النقيدان، والد الفنان صالح القيدان.

وقد فتحت هذه اللقاءات أمامه بابًا واسعًا لفهم الزخارف النجدية ومصادرها، ليصبح "الباب النجدي" محورًا رئيسيًا في أعماله، ومرجعًا أصيلًا لا يقبل التحريف، يعتمد عليه في توثيق التراث بصورته الحقيقية.

هذا الالتزام بالتوثيق قاده إلى الانتشار سريعًا، إذ وجد الجمهور في أعماله ما يشبه استعادة لجزء من تاريخهم الشخصي. ومع اتساع دائرة الاهتمام، وصلت أعماله إلى أسماء بارزة في عالم السياسة والاقتصاد، كما حظي بدعم كبير من القيادة السعودية، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وسمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، اللذين كان لدعمهما للفنون أثرٌ مباشر في تعزيز حضور الفنانين السعوديين.

وقدّم أبا حسين أعمالًا مهداة لعدد من الشخصيات الدولية، من بينها ملك بلجيكا فيليب، والمستشار الألماني هارد شرودر، ووزير التجارة الفنلندي، والرئيس مهاتير محمد، إضافة إلى شخصيات اقتصادية بارزة مثل رئيس مركز شيكاغو التجاري، وعدد من الأمراء في المملكة.

واليوم، يمضي عبد المحسن أبا حسين في مشروعه الفني بوصفه رحلة بحث مستمرة، لا تكتفي بتوثيق التراث، بل تسعى إلى إعادة تقديمه بصيغة فنية معاصرة تحافظ على أصالته وتمنحه حياة جديدة. وما بين الطين والزخرفة والصورة، يواصل الفنان كتابة سرديته الخاصة، مستندًا إلى ذاكرة المكان، وإلى شغفٍ لم ينقطع منذ أول درس رسم في مدرسة أشيقر.

المرسم

وداعا سامي محمد..

النحّات الذي وثّقَ قضايا الإنسان بالبرونز والحجر

محمد عبيدو

برحيل الفنان التشكيلي والنحات الكويتي سامي محمد أحمد الصالح، عن عمر ناهز 82 عاماً، تطوي الحركة التشكيلية الكويتية والعربية صفحة من صفحاتها الأكثر حضوراً وثراءً. لم يكن سامي محمد مجرد نحات أتقن التعامل مع البرونز والحجر، ولا رساماً انشغل بجماليات اللون والخط، بل كان فناناً جعل من الإنسان موضوعه الأول والأخير، ومن الفن وسيلة لمساءلة القهر والعنف، والانحياز إلى الحرية والكرامة والسلام.

على امتداد أكثر من ستة عقود، ظل سامي محمد ينحت في صخر الحياة، كما لو أن الإزميل في يده قلم، وكأن الحجر ورقة لم يجد غيرها ليكتب عليها قصيدته. وبين أصابعه كانت الكتل الصماء تتحول إلى أجساد مقيدة، ووجوه صارخة، وأفواه مكممة، وأجساد تتلوى تحت وطأة الألم، لكنها في الوقت نفسه تبحث عن لحظة خلاص وانعتاق.

كان الإنسان بالنسبة إليه أكثر من موضوع فني؛ كان سؤالاً وجودياً وأخلاقياً. ولذلك ارتبطت أعماله بقضايا الحرية والقمع والجوع والحرب والإبادة والمعاناة، دون أن تتحول منحوتاته إلى بيانات سياسية مباشرة. كان يترك للجسد أن يتكلم، وللحركة أن تصرخ، وللصمت الذي يحيط بالمنحوتة أن يقول ما تعجز الكلمات عن قوله.

وُلد سامي محمد في الأول من أكتوبر عام 1943، في حي الصوابر بمنطقة شرق، أحد أقدم أحياء مدينة الكويت. نشأ في أسرة متواضعة؛ كان والده خياطاً متخصصاً في صناعة البشوت وتطريزها، وهو ما جعل الفنان يرى منذ طفولته أن الحرفة يمكن أن تكون شكلاً من أشكال الفن، وأن اليد

الفنان التشكيلي سامي الصالح

قادرة على تحويل المادة الخام إلى شيء يحمل روح صاحبه.

في طفولته، كانت الكويت القديمة نفسها بمثابة مرسم مفتوح. الطين الذي كانت تُبنى منه البيوت تحول في يدي الطفل سامي إلى مادة للعب والتشكيل. كان يجمع الطين والصخور البحرية ويصنع منها طيوراً وحيوانات وأشكالاً مختلفة، قبل أن يدرك أن تلك اللعبة الأولى ستصبح لاحقاً قدره المهني والفني.

وحين كان تلميذاً، شارك في مشروع فني مدرسي لتجسيد معارك العدوان الثلاثي على مصر، فنحت أشكال الجنود والنساء والأطفال. وفي ذلك المشروع حصل على أول جائزة في حياته من الشيخ عبدالله الجابر الصباح، مدير دائرة التعليم آنذاك. كانت الجائزة بسيطة، قلمٌ جاف، لكنها بقيت في ذاكرته بوصفها لحظة الاعتراف الأولى بموهبته. منذ ذلك الوقت، بدأ الطريق يأخذ شكله تدريجياً.

في عام 1962، التحق بـ«المرسم الحر» وتفرغ للفن، ليصبح واحداً من الفنانين الذين استفادوا من مشروع ثقافي كويتي منح الفنان مساحة ووقتاً لممارسة الإبداع. وكان هذا التفرغ، بحسب رؤيته، أحد الشروط الأساسية التي ساعدته على بناء تجربته. ثم جاءت القاهرة.

في عام 1966 حصل سامي محمد على منحة حكومية للدراسة في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، حيث درس النحت وتخرج عام 1970. هناك اكتشف عالم المتاحف والمراسم والأساتذة والتيارات الفنية المختلفة، وتعمقت علاقته بالتشريح وبالتكوين وبالتاريخ الطويل للنحت.

كان من بين أساتذته الفنان المصري الكبير جمال السجيني، الذي أسهم في صقل موهبته ودفعه إلى البحث عن لغته الخاصة. كما انفتح على تجارب كبار النحاتين، من مايكل أنجلو إلى رودان وهنري مور، لكنه لم يرد أن يكون تابعاً لأي منهم. كان السؤال الذي يلاحقه دائماً: كيف يصبح للعمل توقيع صاحبه؟ وكيف يمكن للفنان أن يقول شيئاً يخصه هو؟

بعد عودته إلى الكويت، أسهم مع عدد من زملائه في تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية عام 1967، في مرحلة كانت الحركة التشكيلية الكويتية تشق طريقها نحو بناء مؤسساتها الحديثة.

لكن الدراسة لم تتوقف. ففي منتصف السبعينيات، انتقل إلى الولايات المتحدة، والتحق بمعهد جونسون التقني للنحت في برينستون بولاية نيوجيرسي، حيث تعمق في تقنيات النحت وصب البرونز. وهناك لم يكتفِ بالتعلم، بل قدم أيضاً دروساً في التشريح لزملائه، مستفيداً من معرفته الأكاديمية المتقدمة بجسم الإنسان.

حين وجد صوته في «الجوع»

كان التحول الحقيقي في تجربة سامي محمد مرتبطاً بالإنسان أكثر من ارتباطه بالتقنية. في بداياته اشتغل وفق قواعد النحت الأكاديمي، لكنه كان يبحث عن شيء أبعد من المهارة. أراد أن تحمل منحوتاته توتراً داخلياً، وأن تصبح الحركة الجسدية لغة للغضب والخوف والاحتجاج.

جاء تمثال «الجوع» عام 1970 بوصفه إحدى المحطات المفصلية في هذا المسار. امرأة وطفلها، جسدان يختصران مأساة الحاجة، لكن العمل يتجاوز تصوير الفقر ليصبح استعارة عن هشاشة الإنسان أمام ظروف أقسى منه. ومنذ تلك اللحظة، أخذت منحوتاته تنحاز بصورة متزايدة إلى الإنسان الواقع تحت الضغط. أجساد مقيدة، عيون معصوبة، أفواه مكممة، أطراف تحاول الإفلات من القيود. لم

يكن الجسد عند سامي محمد مجرد كتلة تشريحية؛ كان سجلاً للصراع.

النحت بوصفه احتجاجاً

مع نهاية السبعينيات، أخذت تجربة سامي محمد منحى أكثر وضوحاً في بعدها الإنساني والسياسي. الحروب والصراعات التي كانت تعصف بالمنطقة والعالم العربي لم تكن بالنسبة إليه أخباراً عابرة، بل تحولت إلى محفزات بصرية ووجدانية. من هنا ظهرت سلاسل مثل «الصناديق»، و«نداء الاستغاثة»، و«الاختراق»، و«الشلل والمقاومة»، و«رباعية الرعب»، وغيرها من الأعمال التي جعلت من الجسد ساحة مواجهة بين الإنسان والقوة التي تقيده.

كان يؤمن بأن الفنان لا يستطيع أن يعيش منفصلاً عن عصره، وأن دوره لا يقتصر على إنتاج الجمال، بل يمتد إلى طرح الأسئلة التي يخشى المجتمع أحياناً طرحها.

وفي منحوتته الشهيرة «صبرا وشاتيلا»، التي أنجزها بعد مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا عام 1982، اتخذ هذا الانحياز الإنساني بعداً أكثر مباشرة. جسد إنساني مكبل، معصوب العينين، يتلوى تحت وطأة الألم، يتحول إلى اختزال بصري لمأساة جماعية.

لم يكن العمل توثيقاً فوتوغرافياً للمجزرة، بل محاولة لمنح الضحية جسداً وذاكرة. فالمنحوتة لا تقدم مشهداً صحفياً سريعاً؛ إنها تجمد لحظة الألم وتفرض على المتلقي أن يقف أمامها، وأن يتأملها، وأن يعيش زمنها البطيء.

قد يبدو عالم سامي محمد قاتماً للوهلة الأولى، لكن اختزاله في فنان الألم سيكون ظلماً لتجربته.

ففي مقابل أعمال القيد والرعب والمعاناة، ظهرت لديه أعمال أكثر احتفاء بالحياة والسكينة. وفي لوحاته، خصوصاً في سلاسل «السدويات» و«الصحراويات»، انتقل إلى عالم مختلف من الألوان والإيقاعات والزخارف، مستلهماً السدو والبيئة الكويتية والصحراء والبحر.هنا يصبح اللون بديلاً عن الصرخة، وتصبح الزخرفة لغة للذاكرة.

رغم أن اسم سامي محمد ارتبط بصورة خاصة بالنحت البرونزي، فإن تجربته لم تكن محصورة في هذا المجال. اشتغل على الرسم والجرافيك والحفر والخزف، وترك عدداً كبيراً من اللوحات والاسكتشات التي تكشف اهتمامه الدائم بحركة الإنسان وتشريح الجسد.

وفي الرسم، وجد مساحة مختلفة للتجريب. الألوان والسطوح والزخارف سمحت له بأن يبتعد عن الصرامة النحتية وأن يدخل عالماً أكثر رحابة.

وكانت البورتريهات الشخصية التي أنجزها لنفسه مثالاً على ذلك. لم يرسم ذاته اعتماداً على الصور الفوتوغرافية، وإنما من خلال المرآة، محاولاً تسجيل مراحل مختلفة من حياته، وكأن الوجه يصبح أرشيفاً للزمن.

من الأعمال التي تكشف جانباً آخر من تجربة سامي محمد منحوتة «السدرة»، التي تحولت إلى واحدة من العلامات البارزة في مساره. فيها يبتعد عن الواقعية المباشرة، ويستعيد الشجرة بوصفها رمزاً للحياة والجذور والذاكرة. إنها ليست شجرة فقط، بل صورة للوطن والمرأة والطبيعة، ولعلاقة الإنسان بالمكان. كان سامي محمد يرى أن الفنان الحقيقي لا يتوقف عن التعلم. وكان يحذر دائماً من الغرور، مؤكداً أن الفنان مهما بلغ لا يزال أمام تاريخ طويل من الفن

والأسئلة.

لذلك لم يكن غريباً أن يمتد نشاطه إلى رعاية الفنانين الشباب، وأن تتشكل حول تجربته «مجموعة سامي محمد»، التي ضمت عشرات الفنانين التشكيليين. بالنسبة إليه، كان نقل الخبرة جزءاً من رسالة الفنان، مثلما كان إنتاج العمل الفني جزءاً منها.

تجاوز حضور سامي محمد حدود الكويت والخليج منذ وقت مبكر. شارك في معارض وبَينالي دولية، ونال العديد من الجوائز والتكريمات، من بينها الجائزة الأولى في بينالي القاهرة، والجائزة الأولى في معرض الكويت العام، والجائزة الأولى في بينالي الفنون لدول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى جائزة الدولة التشجيعية وجائزة الدولة التقديرية وجائزة الإبداع الفني لمؤسسة الفكر العربي.

وكان من أبرز محطات حضوره الدولي عرض أعماله في بينالي البندقية الخامس والخمسين عام 2013، في أول مشاركة للكويت في هذا الحدث الفني العالمي.

كما دخلت أعماله مزادات كريستيز، ليصبح أول فنان كويتي يصل عمله إلى هذا المستوى من التداول العالمي.

لكن قيمة تجربته لم تكن في عدد الجوائز وحده. فقد تحولت أعماله إلى موضوع للدراسات والأبحاث والكتب، وخصصت لها معارض ومؤسسات فنية مساحات واسعة، بما يؤكد أن مشروعه تجاوز حدود التلقي المحلي إلى فضاء نقدي وفني أوسع.

كان سامي محمد واضحاً في موقفه من علاقة الفن بالسوق. لم يكن البيع هدفه الأول، ولم ينظر إلى العمل الفني بوصفه سلعة قبل أن يكون رسالة. ولذلك ظل يسأل: ماذا يستطيع الفن أن يفعل أمام الألم؟ وكيف يمكن للصورة والمنحوتة أن تساعد الإنسان على فهم معاناته، وربما على عدم تكرارها؟

ترك سامي محمد وراءه إرثاً يمتد عبر ستة عقود، لكنه ترك، قبل ذلك، نموذجاً للفنان الذي لم يفصل الجمال عن المسؤولية، ولا الفن عن الحياة. كان يرى الإنسان في كل مكان، ولهذا استطاعت أعماله أن تتجاوز حدود الكويت. وحين نحت «صبرا وشاتيلا»، لم يكن ينحت حادثة بعينها فقط، بل كان ينحت فكرة الضحية، وحين نحت «الجوع» لم يكن يرسم مأساة فرد، بل مأساة بشرية أوسع. وفي أعماله، ظل الجسد يتكلم نيابة عن الذين لا يستطيعون الكلام.

ربما لهذا السبب تبدو منحوتاته، حتى وهي ثابتة في الحجر والبرونز، وكأنها تتحرك. أجساد تحاول الخروج من الصندوق، وجوه تحاول فتح أفواهها، أيدٍ تبحث عن فضاء، وأجساد تقاوم القيود. كان سامي محمد يؤنسن الحجر، ويمنح الصمت صوتاً.

وبين الطين الذي لامسه طفلاً في أزقة الصوابر، والبرونز الذي حمل أعماله إلى المتاحف والبَينالي العالمية، تتشكل سيرة فنان لم يتخلَّ عن السؤال الأول الذي رافقه منذ طفولته: كيف يمكن للمادة الصامتة أن تتكلم؟

كانت إجابته طوال ستة عقود: بالإنسان. رحل سامي محمد، لكن منحوتاته ستظل واقفة، لا بوصفها أجساداً جامدة، وإنما كشهادات على زمنه، وعلى آلام الإنسان وأحلامه، وعلى إيمان فنان بأن الفن يستطيع أن يقف في الجهة الأخرى من الخوف، حيث تبدأ الحرية.

محاضرات

يوم الجمعة في دار تراث الوشم ..

جمعية الأدب المهنية تناقش تفاعل الأدب مع الفنون البصرية.

شقراء - محمد الحسيني

تنظم جمعية الأدب المهنية في الوشم محاضرة موسعة بعنوان «الأدب والفن التشكيلي: جدلية الفنون والكلمة»، يقدمها الباحث والفنان التشكيلي سعود بن محمد بن عبد الله أبوعباة ويديرها أ. محمد الحسيني، وذلك في السابعة مساء يوم الجمعة القادم في دار تراث الوشم بشقراء، ضمن برامج سفراء الجمعية الهادفة إلى تعزيز حضور الأدب في المشهد المحلي وربط حقوله بالفنون البصرية.

ورحّب رئيس سفارة الوشم التابعة للجمعية د. عبد اللطيف بن محمد الحميد بالحضور، مؤكدًا حرص السفارة على تقديم فعاليات نوعية تُسهم في تنشيط الحركة الثقافية في المحافظة، وتفتح آفاقًا جديدة للتفاعل بين الأدب والفنون، بما يعزز دور المؤسسات الثقافية في خدمة المجتمع وإثراء المشهد الإبداعي.

وتأتي هذه المحاضرة امتدادًا لجهود الجمعية في فتح مسارات نقاش معمّق حول العلاقة الجدلية بين الكلمة والعمل التشكيلي، واستعراض مسارات التفاعل بين الأدباء والفنانين عبر التاريخ، وكيف أسهم هذا التداخل في تشكيل رؤى جمالية جديدة داخل الحقلين. كما تتناول الفعالية أثر الفن التشكيلي في تطوير الحس التعبيري لدى المبدعين، ودور الأدب في توسيع التأويلات البصرية وإثراء التجربة الفنية.

ويُعدّ أبوعباة أحد الأسماء البارزة في الفن التشكيلي السعودي، بعد مسيرة امتدت لعقود بدأت من طفولته في شقراء، وتطوّرت عبر دراسته في الرياض ثم ابتعاثه إلى أكاديمية الفنون الجميلة في فلورنسا التي تخرّج منها بامتياز عام 1400هـ. وواصل مسيرته المهنية معلمًا للتربية الفنية ثم موجهًا للتربية الفنية لمدة عشر سنوات، قبل أن يتقلّد رئاسة قسم التربية الفنية في إدارة تعليم الرياض حتى تقاعده.

كما كان أول من تولّى إدارة الأكاديمية السعودية في روما، وترأس قسم الفنون التشكيلية والخط العربي في جمعية الثقافة والفنون بالرياض لعدة سنوات، وأسهم في تحكيم مسابقات تشكيلية، وقدّم دورات ومحاضرات متخصصة، ونفّذ معارض وديكورات مسرحية على أبرز مسارح الرياض، وحصل على جوائز دولية مرموقة، إضافة إلى تميّزه في الترجمة الاحترافية للغة الإيطالية، ما رسّخ مكانته كأحد الأسماء المؤثرة في المشهد التشكيلي السعودي.

يشار إلى أن جمعية الأدب المهنية تشكل إحدى الجهات الثقافية الفاعلة في المنطقة، إذ تعمل على تطوير الحراك الأدبي عبر تنظيم اللقاءات والمحاضرات والورش المتخصصة، وإطلاق مبادرات تعنى بتمكين المواهب الشابة، وتوسيع دائرة الاهتمام بالقراءة والكتابة والنقد، وبناء جسور بين الأدب والفنون الأخرى، وتقديم فعاليات نوعية تعزز الحوار الثقافي وتدعم المشهد الإبداعي في المحافظات والمناطق.

صدر حديثاً

«أبناء قوقل وأحفاد المتنبي»..

إبراهيم زولي يرصد تحولات الإنسان بين الورق والشاشة .

اليمامة - خاص

صدر حديثًا للكاتب والشاعر السعودي إبراهيم زولي كتاب «أبناء قوقل وأحفاد المتنبي: بين ذاكرة الورق وإغواء المنصات»، عن دار متون للنشر والتوزيع، في طبعته الأولى لعام 2026، متناولًا جملة من التحولات التي أحدثتها البيئة الرقمية في القراءة واللغة والعلاقات الاجتماعية وصناعة الشهرة وصورة الإنسان عن نفسه.

وينطلق الكتاب من عنوان يقوم على مقابلة لافتة بين «أبناء قوقل» و«أحفاد المتنبي»، لا بقصد المفاضلة بين جيلين، أو الانتصار للورق في مواجهة الشاشة، وإنما لاستكشاف المسافة التي تفصل بين نمطين في تلقي المعرفة وتكوين الذات. الأول نشأ في فضاء سريع تتزاحم فيه الصور والمقاطع والتنبيهات، والآخر تشكل في صحبة الكتاب والقراءة المتأنية وانتظار المعرفة والعيش الطويل مع النص.

ويطرح زولي في كتابه سؤالًا يتجاوز أثر التقنية في أدوات القراءة والكتابة إلى أثرها في الإنسان نفسه: كيف تغير الانتباه؟ وكيف انتقلت القراءة من الإقامة في النص إلى المرور السريع عليه؟ وماذا جرى للغة تحت ضغط الاختصار والتفاعل الفوري؟ وكيف أصبحت الصورة جزءًا أساسيًا من بناء الهوية، لا مجرد وسيلة لتمثيلها؟

وعلى امتداد اثني عشر فصلًا، يلاحق الكتاب مظاهر هذا التحول في تفاصيل الحياة اليومية. يتوقف عند الإنسان الذي يتعلم العالم عبر الشاشة، وتحول القارئ إلى متصفح، وتبدل اللغة في فضاء المنصات، وتأثير الهاتف في الجلسة العائلية، وصعود اقتصاد جديد للشهرة يمكن أن يسبق فيه الظهورُ المنجزَ، ثم ينتقل إلى سلطة الخوارزمية في توجيه ما يراه المستخدم وما يقرأه، وإلى تقدم الصورة على السيرة، وما يواجهه الأدب من تحديات في زمن السرعة.

ولا يخلو الكتاب من بعد نقدي واضح، لكنه يتجنب الوقوع في خطاب التحسر على الماضي. فالمؤلف لا يقدم العالم الرقمي باعتباره خرابًا مكتملًا، بل يتوقف كذلك عند مكاسبه: سهولة الوصول

إلى المعرفة، واتساع دوائر التعبير، وانفتاح المجال أمام أصوات لم تكن تملك سابقًا أدوات الظهور والانتشار. ولهذا يبدو الكتاب أقرب إلى مساءلة التحول منه إلى محاكمته.

ويستعين زولي في بناء رؤيته بعدد من الأفكار النقدية والفكرية المرتبطة بالثقافة والصورة والوسائط، مستحضرًا أسماء مثل رولان بارت، ومارشال ماكلوهان، وغي ديبور، وأمبرتو إيكو، وعبد الله الغذامي، غير أن هذه المرجعيات تظل مرتبطة بأسئلة الحياة المعاصرة، ولا تتحول إلى عبء نظري على القارئ.

وتتضح نبرة الكتاب بصورة أكبر في فصوله الأخيرة، حيث يبحث المؤلف إمكان المصالحة بين الجيل الورقي والجيل الرقمي، مؤكدًا أن المسألة لا تتعلق بجيل «صحيح» وآخر «خاطئ». فالجيل الرقمي يمتلك سرعة الوصول والمرونة والتكيف مع الوسائط الجديدة، فيما يحتفظ جيل الورق بخبرة البطء والصبر والألفة مع اللغة والنص الطويل. وما يحتاجه الطرفان، وفق الرؤية التي يطرحها الكتاب، هو تبادل ما ينقص كل واحد منهما.

ويخلص «أبناء قوقل وأحفاد المتنبي» إلى أن التحدي الحقيقي لا يكمن في إقصاء التقنية أو الاستسلام لها، وإنما في الحفاظ على القدرة على التركيز والصمت والتأمل والقراءة العميقة وسط عالم يزداد سرعةً واتصالًا.

ويأتي الكتاب ضمن تجربة إبراهيم زولي الشعرية والنثرية، التي تضم عددًا من الدواوين، من بينها «رويدًا باتجاه الأرض»، و«أول الرؤيا»، و«الأجساد تسقط في البنفسج»، و«حرس شخصي للوحشة»، و«أغانٍ سيئة السمعة»، إلى جانب أعمال نثرية وثقافية منها «شجر هارب في الخرائط»، و«مخرج للطوارئ»، و«ما وراء الأغلفة – روائع القرن العشرين».

وبهذا الإصدار، يواصل زولي اشتغاله على أسئلة الكتاب والثقافة، واضعًا هذه المرة الإنسان نفسه في مركز السؤال: ماذا يتبقى من قدرتنا على بناء المعنى، في عالم صار فيه كل شيء تقريبًا قابلًا للتمرير؟

مقال

المخا.. حارسة باب المندب.

زين العابدين الضبيبي

لقد كشفت الأيام الماضية أن معركة اليمنيين واحدة، وأن مصيرهم واحد، فكلما اشتعلت جبهة هنا أو هناك، احتشد الجميع حولها، وصاروا جزءًا منها، كلٌ من موقعه وبالطريقة التي يجيدها.

لقد وحدت موجات الحرب الأخيرة القلوب قبل البنادق، وصار كل يمني رافض لمشروع أذناب الحرس الثوري الإيراني يرفع صوته وبندقه نصرة لأخيه، ويخلع قبعته احترامًا لكل من يلحق خسارة بالحوثي ويلقنه درسًا لن ينساه.

رفسات الموت التي يحاول الحوثي من خلالها ترويع خصومه وإظهار قوته عملت على كشفه وفضحه، وساهمت في التفاف الشعب حول الشرعية، وأكدت المؤكد من أن الحوثي لا يرعى مصالح الشعب، ولا يهتم لحياتهم، وليس حريصًا على توفير أدنى الخدمات لهم، بل عمل على الزج بأطفالهم للموت، واستهدف مقدراتهم على طول البلاد ليضاعف الأزمة الإنسانية.

يدرك الحوثي اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أنه يواجه الشعب اليمني في مناطق سيطرته، وإن هرب إلى افتعال الحرب والمواجهة خارجها.

واليوم تقف المخا والبرح، كما وقفت قبلها مأرب وتعز وعدن، لتسحق جحافل الإفك والضلال المعادية لكل ما هو يمني وعربي.

تقف المخا، وتقف معها تطلعات شعب للخلاص. وتحرسها دموع عيون أمهات يشتقن للغائبين والمهجرين من أبنائهن، وتحفها دعواتهن بالنصر والثبات.

تواجه المخا، ويلتف حول قواتها كل فرقاء السياسة والرأي من كل الأحزاب والمكونات، وكأنها الجبهة الوحيدة الموجودة، وهي تواجه أمواجًا من المسيرات والصواريخ الحوثية التي لم تصب غير الأبرياء والموانئ والمطارات، كما أصابت بيوت النازحين في المخا، وقبلها في مأرب وتعز.

نعم، المخا ليست وحدها ولن تكون، ومثلها كل المتارس والجبهات التي يشتاق كل جندي فيها أن يلتقي بأخيه في الجبهة الأخرى، وينطلقا معًا نحو العاصمة صنعاء، ومنها إلى منازل طفولتهم وأرواحهم.

فالمخا ليست جبهة، بل هي ميناء ومنارة وبوابة حلم؛ منها عبر العالم إلى اليمن، ومنها سيعبر اليمنيون إلى غدهم المنشود.

وستثبت الأيام أن المخا هي كرة النار التي ستشتعل لتحرق الكهنة، وتلتحق بها كل جبهات العزة والكرامة والشرف، ويلتحم بها شعبٌ لطالما تاق للحرية وعانى من صنوف الإذلال والجوع الكهنوتي طوال ١١ عامًا من عمر الانقلاب على الدولة والشعب، وقلب حياة الوطن، وتحويله من جنة إلى خرابة تصدر الحزن والجوع والمرضى والإرهاب.

وليتحقق كل ذلك، لا بد من تضافر الجهود ومساندة القوات المرابطة هناك، فهي لا تذود عن نفسها ولا عن اليمن فقط، بل هي من تحرس العالم من خلال حمايتها لمضيق باب المندب، شريان التجارة العالمي، الذي يسعى الحوثي لإحكام قبضته عليه، ويمارس من خلاله نفس البلطجة الإيرانية على مضيق هرمز، وخنق طرق التجارة، وابتزاز المجتمع الدولي ودول المنطقة، ولن يتحقق له ما يريد ما دام في المخا جيش يقظ وقائد يمني عظيم يقف في وجه الأطماع الإيرانية المريضة.

صدر حديثاً

«يحرسني غيابك» للشاعر علي الحازمي..

مختارات شعرية جديدة.

اليمامة - خاص

عن دار ديوان للنشر بالقاهرة؛ صدر أخيرًا كتاب شعري جديد للشاعر السعودي علي الحازمي بعنوان: (يحرسني غيابك). قام بتصميم الغلاف الفنان عبد الرحمن الصواف، والديوان عبارة عن مختارات شعرية من ستة دواوين للشاعر، وهي: "غصن وحيد للغناء"، "الآن في الماضي"، "مطمئنًا على الحافة"، "الغزالة تشرب صورتها"، "خسران"، و"بوابة الجسد". يقع الديوان في 224 صفحة من القطع المتوسط ، ويقول الحازمي في جزء من قصيدته، التي تحمل عنوان المختارات، ويضمها ديوانه (غصن وحيد للغناء)..

"عُد مِن مَجازِكَ،
مِن تُخومِ أَناكَ، مِن قَلقِ البدايَةِ
يَستديرُ الوقتُ مِثل سِوَارةٍ حولَ الصدَى
وإليكَ تَلتَفتُ السنينُ العَادِياتُ إلى
غَياهِبِهَا القَصِيَّةِ
سِرْ في التِماعِ الأَمسِ مَحفُوفَاً
بسِربِ طُفولَةٍ بَيضاءَ
يَحرُسُكَ الغِيابُ لِترتَقِي في إثرِ حُلمِكَ
سُلَّماً لِلغَيبِ
مَقدُوداً مِن التوقِ المُسافِرِ في المُحَالِ
هُناكَ كُنْ ما شِئتَ
لكن لا تُقاومْ رَغبَةَ الذِكرى إذا مَالتْ
على رِيشِ السؤَالْ
فالذكرياتُ تُهدهِدُ الماضِي
تُطِلُّ على جُفونِ الحُلمِ مِن شَجرٍ مَجازِيٍّ
يُعَرِّشُ في الخَيَالْ"

ومن قصيدة "وحدك دون غيرك" من مجموعته (الآن في الماضي) يقول..

في النوم ، تُغْلِقُ بابَ جَفْنِكَ
في وجوهٍ لم تَعُدْ تَقْوَى على تصديقِ
معنى الحُبِّ في أَحداقِها ،
بيديكَ تَفتحُ كُوَّةً للأَمسِ تَنْفُذُ
مِن خِلالِ مُحيطِها لربيعِ مَنْ غَمَروا
فؤادَك بالحياةِ وبالغناءِ وبالأَملْ

وفي "زواج الحرير من نفسه" من مجموعة (مطمئنا على الحافة) يقول..

الفتاةُ التي التقيتَ بها في ربيعِ هواكَ
تلكَ التي نَهضَتْ
من براعِمِ فِتْنتِها وردةً في يديكَ
أَحَبَّتْكَ أَكثرَ من رُوحِها
أَرادتْكَ دون التفاتٍ
لسُمرةِ جِلدِك ،
وخيبةِ عَينيكَ حينَ تُحَدِّقُ
في صمتِها من بعيد ،
فضَّلتْكَ على فِتْيةٍ خَطبوا ودَّها
في ليالٍ عديدةْ ... ولمْ تَنتبِهْ !

وفي (الغزالة تشرب صورتها) يقول الحازمي في قصيدة "تبدُرُنا شمسُ آب"..

يا حَبيبةً مُرِّي على الغَيْم
أَرْخِي العنانَ لخيلِ هَواكِ
لنُفْلِتَ من ويلِ قَنَّاصةٍ ينثُرون
سِهامَهُمُ حولَ تلكَ التلالِ القريبة
دَعِي الخيلَ تُشْرِعُ من رغبةٍ في جناحِ
قَوائمِها
كي تُعانقَ من غُربةٍ في دَمِي .. وَطَنا

وفي "حافة العشق" من ديوان (خسران) يقول..

في أول الليل تأتي إليه
يقول لها : كم أحبك
يقطر من وجنتيها البهاء ،
يُحدِّقُ في مقلتيها طويلاً
فيسطع من عينها
قمرٌ خافت هدَّهُ الاشتهاء

وعبر مجموعة (بوابة للجسد) وفي جزء من قصيدته "خارجٌ مِنْ جنوبِ الرُّوح" يقول علي الحازمي..

المساءاتُ حجرْ
والمسافاتُ حجرْ
والفضاءاتُ حجرْ
كلَّما هزَّ جناحَ الغيبِ ريحُ
سقطَ العصفورُ منْ فوقِ الشجرْ
أدركَ الطائرُ أنَّ الأفقَ ملقى
عندما شاءَ السفرْ

وجدير بالذكر أن الشاعر علي الحازمي ولد عام 1970م، وشارك في كثير من الأمسيات الشعرية في السعودية، والوطن العربي، وله مشاركات مهمة في عدد من الملتقيات والمهرجانات الشعرية العالمية، وقد ترجمت دواوينه ومجموعاته الشعرية إلى لغات مختلفة من العالم، وكتب عن تجربته عدد غير قليل من النقاد العرب والعالميين، ونال جوائز قيِّمة على المستوى العالمي، ومن بين تلك الجوائز: جائزة الشعر بمهرجان الأورجواي الشعري عام 2015م، الجائزة العالمية الكبرى لمهرجان ليالي الشعر العالمي برومانيا 2017م ، والجائزة الأدبية الدولية للشعر من مدينة أرونا Arona الإيطالية عام 2023م ، جائزة مدينة سلامانكا الإسبانية عن مجمل أعماله من الملتقى العربي الإسباني 2025م

الشرفة

أصدر ألبومه الجديد «مرحبا يا هلا»..

مسفر الأحبابي يُنشد من التراث.

اليمامة ــ خاص

صدر مؤخرا ألبوم جديد للمنشد الإماراتي مسفر حمد الأحبابي حمل عنوان «مرحبا ياهلا». ويحتوي الألبوم على عدد من القصائد التي أنشدها الأحبابي لمجموعة من الشعراء والقصائد التراثية.

وتقول قصيدة «مرحبا يا هلا» التي حمل الألبوم اسمها وهي من التراث:

مـرحـبـا يـا هـلا يـا حـلـي الـغـزال
الـضـبـى مـنـك يـا زيـن مـا تجفلي
فـي جميع الغنادير مـا لـك مثال
كـامـل بـالـتـواصـيـف مـا لـك حلي
والـثـنـايـا رهـــاف وبـيـض ذبـال
صـافـيـات ولا هـن بـعـازة جلي
والجدايل على الـردف مثل الحبال
أشـقـرن لونهن كالذهب يصطلي
يـا لطيف الحشا يـا حسين الـدلال
كـان عندك دواء للهوى شـوف لي

المدونة

عبد الرحمن موالف

"الربابة"

حُبْلى
بوترٍ وحيد
منزوع من نياط القلب
يبكي كراعية غجرية وحيدة
يلوح أسفل الوادي
براقا كأخاديد السيول
مشدودا ورقيقا كالهواء
ينام مع الريح، وفوق الصخور
والقوافل موقرة بالقصائد
تحفظ أزقة الصحراء الطويلة المطمورة
وتسأل:
متى يرحل المنفى..؟!
***
حبْلى
وسيد الفراش قوسٌ
يمالئه ليلٌ كثيفٌ
وأعوادٌ ترقّصُ النارَ
إلى أن يفنى الغضى،
ويترك جبين شقائق النعمان عادته
فلا يرشح بالندى
ولا يتسربل بشمائل القتلى..
***
حبْلى
والأنينُ موزونٌ مقفّى
والمدى الرمليّ ياذات العُوَاءِ
ممتدٌ أمام عرشكِ الوبريّ
مملوءٌ بالقصائد والقِربْ
تحت أكثبة الرمالِ
تحرسها ملوك الجانِ والغيلانِ،
والأسى والحنين والترحال..
والبدو الذين علموا الأنثى التغنّجَ، والصحراء الغضبْ
وأنت مليكةٌ ثكلى..

مقال

ماجد بن حيدر آل هتيلة *

@maj1033

«اليمامة»..

فصل جديد للصحافة.

ثَمّة أشياء لا نعرف أنها أصبحت جزءًا من أعمارنا إلا حين يقترب موعد غيابها. سنونٌ مضت، ثلاثة عقود ونيف، كنت أنتظر خلالها عودة والدي - حفظه الله - من العمل، لأتلقى منه «الرياض» و«اليمامة». كان لهما في البيت موعدٌ متجدد؛ للصحيفة حضورها اليومي، وللمجلة موعدها الأسبوعي. أتلقاهما بشغف، وأقلب صفحاتهما، وأتوقف عند ما يستوقفني من غير أن أعرف أن تلك الأوراق ستبقى في الذاكرة كل هذه السنوات، وأن المجلة التي كنت أقرأها قارئًا ستعود إليّ يومًا من موقع آخر، كاتبًا فيها.

لم أكن أعرف، وأنا في سنوات الدراسة الأولى، أنني كنت أقترب من الصحافة قبل أن أعرف اسمها.

واليوم، يصدر العدد الورقي الأخير من «اليمامة»، بعد مسيرة امتدت لأكثر من سبعة عقود. وليس من السهل أن يمر هذا العدد بوصفه رقمًا آخر في تسلسل الإصدارات؛ فهو يطوي فصلًا من تاريخ المجلة، ويفتح في الوقت نفسه فصلًا جديدًا. لذلك لا يصبح السؤال عن الورق وحده، بل عن الصحافة حين تتغير وسيلتها: ماذا يبقى منها حين تتغير طريقة حضورها؟

فالصحافة الورقية لم تصل إلى هذه اللحظة فجأة. تبدلت عادات القراءة، وتسارعت دورة الخبر، وتغير اقتصاد النشر، وتقلص الزمن بين وقوع الحدث ووصوله إلى القارئ. لم يعد القارئ ينتظر صباح اليوم التالي ليعرف ما حدث بالأمس؛ الخبر يأتيه الآن، وفي أكثر من صيغة، وعلى أكثر من شاشة.

لكن التحول لم يكن في الوسيط وحده ،لقد تغيرت صناعة الصحافة نفسها.

فالصحافة الرقمية ليست نسخة إلكترونية من الصحيفة الورقية؛ لكل وسيلة منطقها التحريري، وإيقاعها، وأدواتها، وطريقتها في بناء المادة ومخاطبة القارئ. وما كان مناسبًا للصفحة المطبوعة لا ينتقل بالضرورة إلى الشاشة كما هو. سرعة النشر لا تختصر الصحافة، كما أن تعدد المنصات لا يعفيها من شروطها الأساسية: دقة المعلومة، وسلامة المعالجة، وجودة اللغة، والقدرة على تقديم ما يستحق أن يتوقف عنده القارئ.

لهذا فإن انتقال «اليمامة» إلى الفضاء الرقمي لا يعني أن الصحافة غادرت؛ الذي يغادر هو شكل من أشكال حضورها.

ومن هنا يصبح السؤال أوسع من: ورق أم شاشة؟

هل تستطيع الصحافة أن تحافظ على علاقتها بالقارئ حين تتغير عاداته؟

فالقارئ لم يعد مرتبطًا بموعد الصدور، ولا بمكان الصحيفة على طاولة الصباح. لكنه لا يزال يبحث عن جوهر الصحافة: مادة موثوقة، ومعالجة جادة، وصوت يعرف ما الذي يستحق أن يُقال، وكيف يُقال.

ومن هذه الزاوية، لا تبدو «اليمامة» أمام نهاية، بقدر ما تبدو أمام إعادة تعريف لحضورها.

ولعل ما أعلنته «اليمامة» من مساحات جديدة للحوار، ومنها «صالون اليمامة الثقافي»، يقدّم ملمحًا مبكرًا لهذا التحول؛ فالمجلة لا تنتقل من الورق إلى الشاشة فحسب، بل من صيغة التلقي إلى صيغة المشاركة، حيث يصبح القارئ طرفًا في الحوار، والثقافة مساحةً مفتوحة لتعدد الأصوات ووجهات النظر.

فالمؤسسة التي راكمت أكثر من سبعة عقود من العمل الصحفي والثقافي لا تدخل الفضاء الرقمي من فراغ. إنها تحمل معها أسماء وتجارب وموادًا وذاكرة مهنية تشكلت عبر أجيال. وهذا هو الفارق بين انتقال منصة، وانتقال مؤسسة.

فالمجلة العريقة لا تقاس بعدد صفحاتها وحدها؛ تقاس أيضًا بما تركته في المهنة. الصحفيون والكتاب والمحررون الذين مروا

فيها، والموضوعـات التي فتحتها، والحوارات التي صنعتها، والأعداد التي حفظت تفاصيل مراحلها، كلها جزء من قيمتها.

فالمؤسسـة الصحفية لا تنتج المحتوى فقط؛ إنهـا تنتج خبرة تتراكم وهذه الخبرة هي أهم مـا ينبغـي أن يعبر مـن الورق إلـى المرحلة المقبلـة: طريقة العمـل، والمعايير المهنية، والذاكرة التحريرية، ومعرفة القارئ، والقدرة على تحويل المادة الصحفية إلى معرفة قابلة للبقاء.

ومن هنا تأتي قيمة الأرشيف.

أكثـر من سـبعة عقود من أعـداد «اليمامة» ليسـت أوراقًـا قديمـة فحسـب؛ إنها سـجل لتحـولات المجتمع والثقافـة والإعلام، ومادة يمكـن للأجيال أن تعيـد قراءتها مـن زوايا جديدة. وما كان يحتاج إلى رفوف ومسـاحات واسـعة يمكن اليوم أن يصبـح متاحًا للبحث والاسترجاع والربط والتحليل.

ويمنح الذكاء الاصطناعي لهذه الذاكرة فرصة غيـر مسـبوقة: أن تتحـول المحفوظات من مادة صامتة إلى رصيد معرفي حي، يستطيع الباحث والصحفي والقارئ العودة إليه، وتتبع الأسماء والموضوعات والتحولات عبر الزمن.

لكن التقنية لا تمنح الأرشـيف قيمته وحدها؛ القيمـة في مـا نفعلـه بما حفظنـاه وهكذا يمكـن للانتقـال الرقمـي أن يكـون فرصة لإعادة اكتشاف تاريخ «اليمامة»، لا لمغادرته؛ وأن يتحـول مـا تراكم خلال عقـود إلى مادة للمستقبل، لا مجرد أثر من الماضي.

ولهذا سأسـتقبل العدد الأخير من «اليمامة» بمشاعر متجاورة: ابتسامة لذكرى الورق الذي ألفنـاه، وامتنانٍ لزمن منحنا هـذه الصحافة، وفضولٍ تجاه ما يمكن أن تصنعه المجلة في شكلها الجديد.

لا أودّع «اليمامـة»؛ أودّع الـورق الذي عرفتها من خلاله.

أما الحكاية، فلها بقية.

* ماجستير في اللغة والإعلام

بيضة ديك

لا ريب

عبدالله الكعيد*

لن أضيف لحكاية (بيضة الديك) الشيء الكثير، حتى لو نوّهت بأن المقولة الشهيرة تُشير الى أمر لا يكاد يقع إلا مرّة واحدة أو قد يوصف بها شخص لا يُعوّل على تكرار ما فعل. لكن هل بالفعل باض الديك ولو لمرة واحدة؟ حين نقولها عن إدراك فكأننا نتحدث عن أمرٍ يستحيل حدوثه كاستحالة خروج البيضة من ذلك الطائر (الذكر) الذي تقول بعض الأمم عن صياحه كل صباح: " لقد أذّن الديك " فهل الديك الياباني أو ديك غابات الأمازون أيضا يُؤذن للتذكير بصلاة الفجر؟

ما علينا.. أعود لحكاية البيضة مدار الحديث وأسأل إذا كان يستحيل على الديك أن يبيض فلا أظن صحة وصف عمل شخص لم يستطع تكراره بأنه بيضة ديك؟ وكأننا خلطنا الندرة بالاستحالة وهذا غير منطقي بالمرّة، فإما أن نقول عن عمل ما بأنه بيضة ديك بمعنى استحالة تنفيذه أو نقول عنه بيضة دجاجة عجوز أخرجت آخر بيضة منها.

وبالمناسبة لماذا ديك الدجاج بالذات عن بقية الطيور. بيضة النعام أكبر وأكثر إدهاشاً لحجمها وذكر النعامة وهو بالمناسبة يُسمى بـ(الظّليم) فلماذا لا نقول كبيّضة الظليّم. وينسحب هذا الكلام على كل أبناء الإناث اللاتي يبضن مثل (المَكُون) أنثى الضب أو السلحفاة أو ذكر طائر الصعو ضئيل الحجم الذي يضرب ببيض أنثاه المثل (مثل بيض الصعو يُذكر ولا ينشاف).

قد أتفهّم أنا كاتب هذه السطور بيضة الديك المستحيلة لكن يصيبني الرعب حين أتخيل بيضة الحيّة وهي تخرج من فتحة تُسمى (المذرق) في نهاية جسدِ أفعواني أملس في رأسه أنياب تحوي السم الزعاف ولم يذكر أحد بأن ذكر الأفعى (الإفعوان) له بيضة واحده وحيدة. أعرف كما تعرفون بأن هناك انتاجات ثقافية (رواية/ مجموعة قصصية / لوحة رسم/ ديوان شعر/ بحث علمي) وغيره ينطبق عليها مجازاً بيضة ديك لعدم تكرارها من قبل مؤلفيها !

لا ريب في النهاية من الاحتكام إلى العِلم حيال أي أمر يخالف المنطق، فالعلم الحديث أثبتَ بيولوجياً أن الديك لا يبض أصلاً بينما أساطير الأولين تقول أن الديك يبيض مرة واحدة ويموت.

•لندن

مقال

إلى صفحة جديدة يا «اليمامة».

نورة المفلح

كنتُ أشعر، وأنا أعود إلى الكتابة بعد عشر سنوات من الغياب، أنني أستعيد جزءًا مني ظننتُ أنني فقدته. تغيّرت أشياء كثيرة في الكتابة والحياة خلال تلك السنوات، حتى إنني كنتُ أتساءل أحيانًا: هل ما زال هناك مكان للكاتب الذي يعود بعد كل هذا الوقت؟

كانت عودتي إلى الكتابة قد بدأت بالرواية، ثم امتدت إلى المقالة، مقالًا بعد آخر. وحين أرسلتُ أول مقالاتي إلى «اليمامة»، لم أكن أعرف كيف ستستقبلني، ولم أتوقع أيضًا أن المقال الأول سيكون بدايةً لسلسلة من المقالات التي وجدتُ فيها طريقًا جديدًا لصوتي.

وما فاجأني لم يكن النشر وحده، بل الطريقة التي استُقبلت بها كلماتي. نُقل المقال إلى الملحق الثقافي ليرى النور في مساحة أرحب، ورافقه تعليقٌ أبهجني، وبعدها وجدتُ نفسي في «الكلام الأخير»، وكأن المقال الأول فتح أمامي بابًا لم أكن أعرف ما الذي ينتظرني خلفه.

ومنذ فبراير الماضي، صارت «اليمامة» جزءًا من هذه الرحلة؛ أكتب فيها، وأرى كلماتي تجد طريقها إلى القرّاء. ومع كل رسالة تصلني بالموافقة على نشر مقال، كنتُ أشعر بأنني أقترب أكثر من المكان الذي غبتُ عنه طويلًا.

ولم تكن علاقتي بـ«اليمامة» قد بدأت مع عودتي إلى الكتابة. نشأتُ وأنا أراها حاضرةً في المشهد من حولي؛ تتسع للثقافة والأدب، وتفتح صفحاتها للكتّاب والقرّاء. كان للصحافة الورقية آنذاك إيقاعها الخاص: عددٌ ننتظره، وصفحاتٌ نقلبها، وأسماءٌ نألفها، وموضوعاتٌ تستوقفنا. كان وصول المجلة إلى اليد يحمل شعورًا خاصًا في ذاكرتنا.

وربما لهذا كانت المجلات والصحف أكثر من وسيلةٍ لنقل الأخبار والأفكار؛ كانت جزءًا من علاقتنا بالعالم. كنا ننتظرها بفضول، ونقرأها على مهل، ونعود إلى بعض صفحاتها مرةً أخرى. وكانت أسماء الكتّاب تكبر معنا؛ فلا نقرأ ما يكتبونه فقط، بل نألف حضورهم، ونتابع تحولاتهم، ونشعر أن للكتابة أصحابًا نلتقي بهم على صفحات نعرفها.

وربما لهذا ظلّت «اليمامة» بالنسبة لي مرتبطةً بشيء يتجاوز النشر نفسه. كنتُ أعود إلى شيء أعرفه، وإلى ذاكرة صحفية وثقافية نشأتُ معها. وحين منحتني فرصةً أكتب فيها، بدا الأمر كأن دائرةً قديمة تكتمل على نحو لم أخطط له: وجدتُ في مجلة نشأتُ على حضورها مكانًا يحتفي بما أكتب، ويمنحني فرصةً أرى فيها الكتابة من زاويةٍ أخرى.

ولعل أجمل ما في هذه الصفحة الجديدة أن «اليمامة» تحمل معها ما صنعته عبر مسيرتها إلى فضاءٍ أوسع؛ ذاكرةَ الكتابة، وأصوات كتّابها، والأثر الذي تركته في قرّائها. فالصفحات قد تتغير، وطريقة الوصول إلى القارئ قد تتبدل، لكن ما صنعته الكلمة من صلةٍ بين الكاتب وقارئه يبقى حاضرًا. ولهذا أراها تفتح صفحةً جديدة من مسيرتها، حاملةً معها كل ما جعلها قريبةً من قرّائها.

إلى صفحة جديدة يا «اليمامة»؛ صفحة تتغيّر فيها الوسيلة، وتبقى الكلمة قادرةً على أن تصل وتترك أثرها. أما أنا، فسأبقى ممتنّةً لتلك الصفحة التي فتحتِها لي في عودتي إلى الكتابة، وأمضي معك إلى صفحاتٍ جديدة؛ أكتب أكثر، وأتسع في تجربتي، وأترك للوقت أن يأخذني إلى ما ينتظرني من كتابة.

مسافة ظل

خالد الطويل

خاطرة في غير أوانها .

كل شيء تعود إليه بعد انقطاع ربما استصعبته.
عدت إلى دراجتي بعد قرابة عام من الانقطاع، وشعرت مع أول خروج بها كأنني أدفع جبلًا؛ ثقل فظيع في قدميَّ، وألم في ركبتيَّ، وأنا أحاول أن أدفع بدّالات الدراجة، وكأنها تقدم لي كشفًا طبيًا أوليًا عما أصابني نظير تركي لها طيلة تلك المدة.
تلك المسافات التي كنت أشعر ببساطتها وقربها، مسافات تصل إلى خمسة أو حتى عشرة كيلومترات وأكثر من ذلك، بتُّ اليوم أراها بعيدة وصعبة المنال.
ولست ممن يستسلم بسهولة، لكنه شعور مررت به.
أشياء كثيرة كشفتها لي تلك العودة بعد مضى عام بكل ما فيه من فرح وحزن وتقلب أحوال؛ أشياء أذكرها وأشياء نسيتها، وبقيت بعض مشاهده عالقة. وهو يوحي لك كيف تمر الحياة سريعًا، بكل ما فيها من مواقف ولحظات وتفاعل، حتى إنك تكاد تحسبها مجرد أيام قليلة.
لكنه، وبفضل الله، لم يمر عبثًا، بل اعتبرته عام التغيير والإنجاز والتحسين لكثير من الأشياء.
والإنسان لا يُقاس شعوره فقط بما ينجزه من مهام، أو يكتسبه من خبرات وأموال، بقدر ما يتسلل إلى قلبه من رضا، وما يعيشه من صفاء، وما يتعلمه من دروس.
في عودتي إلى رياضة الدراجة، عدت إلى الشوارع نفسها التي كنت أذرعها قبل عام. ما الذي تغير؟ تغيرت أشياء؛ فالشوارع في كل فترة تعود إليها تجدها تنمو وتزدهر، وتصبح أكثر أُنسًا بالناس وحركة المركبات، فضلًا عما تمنحك إياه لحظات الفجر الأولى من جمال، والشمس لا تزال ترسل خيوطها إلى الأرض، وتشع معها الحياة.
العودة إلى رياضة الدراجة لم تخذلني، وإن أجهدتني بعد الانقطاع، لكنني وجدت فيها فرصة لأختلي بنفسي بعيدًا عن المشتتات، فتنثال عليَّ الأفكار، وتتقاطع الذكريات فتولد الموضوعات. أحب في كتاباتي أن أكون قريبًا من تجاربي التي أعايشها.
وأنا أحاول أن ألتقط ما توحي به تلك التأملات، وأدوّنه أحيانًا كما يمر في خاطري؛ لأنني على يقين بأن الكثير من الكلام يضيع إذا لم تدوّنه بحبر لحظته، وكما عنَّ في خاطرك.
نقرأ كل يوم مقالات تتناول تراثنا وثقافتنا بطريقة ما، وهي من الأشياء التي أحبها، لكنني أحب أكثر الكتابة التي لا تخطط لها، والتي تأتيك بغتة كبيت شعر، أو خاطرة في غير أوانها.

في تجربة تفاعلية..

هيئة العناية بالحرمين تدعو زوار مكة إلى زيارة معرض «في رحاب الحرم» بمركز الحرمين للثقافة والإثراء.

واس

دعت الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي زوار مكة المكرمة إلى زيارة معرض «في رحاب الحرم»، الذي تنظمه الهيئة خلال الفترة من 3 إلى 7 ربيع الأول 1448هـ، ضمن فعاليات موسم الصيف في مركز الحرمين للثقافة والإثراء، في تجربة تفاعلية تستعرض جانبًا من الأعمال والخدمات المقدمة في المسجد الحرام، وتعرّف الزوار بما تشهده منظومة العناية بالحرمين الشريفين من تطور في مختلف المجالات ويأتي المعرض ضمن جهود الهيئة الرامية إلى إثراء تجربة القاصدين والزوار، وتعزيز الجانب الثقافي والمعرفي المرتبط بالمسجد الحرام، من خلال تقديم محتوى يجمع بين المعرفة والتجربة التفاعلية، ويبرز العديد من مراحل تطور الخدمات والأعمال المرتبطة بالعناية ببيت الله الحرام. ويضم المعرض مجموعة من الأركان والمحتويات التعريفية، من بينها عرض لمراحل تطور صناعة كسوة الكعبة المشرفة، والخيوط المستخدمة في حياكتها، إلى جانب التعريف بالأدوات المستخدمة في غسل الكعبة المشرفة، ومراحل تطور سجاد المسجد الحرام، فضلًا عن التعريف بماء زمزم المبارك. كما يتيح المعرض للزوار تجربة تقنية باستخدام نظارات الواقع الافتراضي (VR)، بما يضفي بُعدًا تفاعليًا على المحتوى المعروض، ويسهم في تقديم المعلومات بأساليب حديثة تعزز تجربة الزائر وتقرّب إليه تفاصيل عدد من الخدمات والأعمال المرتبطة بالمسجد الحرام. وتسعى الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من خلال هذه البرامج والمعارض الثقافية إلى توظيف الوسائل المعرفية والتقنيات الحديثة في التعريف بتاريخ الحرمين الشريفين وما يحظيان به من عناية، وإثراء تجربة الزوار بمحتوى ثقافي وتوعوي يعكس ما تقدمه المملكة من جهود متواصلة في خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما. ويستقبل معرض «في رحاب الحرم» زواره في بهو مكتبة الحرم المكي الشريف بحي بطحاء قريش في مكة المكرمة، خلال الفترة المسائية، ضمن فعاليات موسم الصيف التي يقدمها مركز الحرمين للثقافة والإثراء، بما يتيح للزوار التعرف عن قرب على جوانب من منظومة العناية والخدمات المقدمة في المسجد الحرام.

«المصمك»..

وجهة سياحية تروي تاريخ المملكة في وسط الرياض.

واس

يقف قصر المصمك شامخًا في قلب حي الديرة التاريخي، مستقبلًا زواره من داخل المملكة وخارجها في رحلةٍ تعود بهم إلى البدايات الأولى لتوحيد البلاد، إذ تمتزج العمارة النجدية الأصيلة بالعروض المتحفية الحديثة في تجربة حضارية متكاملة، جعلت منه إحدى أبرز الوجهات التراثية في العاصمة الرياض. ويحظى القصر بمكانةٍ استثنائية في تاريخ المملكة، إذ شهد في الخامس من شوال عام 1319هـ الموافق 15 يناير 1902م استرداد الرياض على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله-، في الحدث الذي مثّل نقطة الانطلاق لمسيرة توحيد المملكة، ليصبح أحد أبرز الشواهد الوطنية على بدايات الدولة السعودية الحديثة. ويتنقل الزائر بين قاعات المتحف التي تستعرض محطات مفصلية في تاريخ المملكة، عبر مقتنيات تاريخية، ووثائق، وصور نادرة، ووسائط عرض تفاعلية توثق أحداث استرداد الرياض، إلى جانب عروض مرئية تُثري التجربة المتحفية، وتُعرّف الزوار بقصة التأسيس بأسلوب حديث يجمع بين التوثيق والتقنيات المتحفية. ويستوقف السائحين الطراز المعماري النجدي الذي حافظ عليه القصر منذ تشييده عام 1282هـ (1865م)، إذ شُيّد من اللبن والطين الممزوج بالتبن على أساسات حجرية، ويضم أربعة أبراج دفاعية تتوزع على أركانه، إلى جانب برج "المربعة"، وبوابة "الخوخة"، والمسجد، والبئر، والديوانية، والأفنية الداخلية، التي تعكس ملامح العمارة التقليدية في منطقة نجد. ويستقبل قصر المصمك زواره طوال أيام الأسبوع، ويتميز بموقعه في حي الديرة التاريخي بالقرب من محطة مترو وحافلات "قصر الحكم"، والأسواق التراثية، وفي مقدمتها "سوق الزل"، بما يجعل زيارته جزءًا من تجربة سياحية متكاملة تجمع بين التاريخ والتراث والحياة الثقافية في قلب الرياض.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما مكانة العلم والتعليم؟

ج: للعلم والتعليم مكانة عظيمة في الإسلام؛ فبالعلم تُعرف عبادة الله، وتُصحَّح العقيدة والعبادة، وتُبنى به الأمم والمجتمعات.

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11].

وقال سبحانه:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، متفق عليه.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، رواه البخاري.

فالعلم النافع شرفٌ لصاحبه، وتعليمه من أجلِّ القربات، والمعلم مؤتمن على عقول الناشئة وأخلاقهم ومستقبلهم؛ ولذلك فإن الإخلاص في التعليم، والجد في التحصيل، وحسن القدوة، وأداء الأمانة، مسؤولية عظيمة.

وقد أصبح التعليم حقًّا من حقوق الإنسان؛ فقد نصت المادة السادسة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على حق كل إنسان في التعليم، وأن يهدف التعليم إلى التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام الحقوق والحريات الأساسية.

أما في المملكة العربية السعودية، فقد جعل النظام الأساسي للحكم للتعليم غاية واضحة تنسجم مع هوية المملكة وثوابتها؛ فنصت المادة الثالثة عشرة على أن: «يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه».

وهذا يبين أن التعليم في المملكة ليس تحصيلًا للمعارف والمهارات فحسب، بل هو بناءٌ للإنسان في عقيدته وعلمه وأخلاقه وانتمائه، وإعداده لخدمة دينه ووطنه ومجتمعه.

ومع بداية العام الدراسي الجديد، تتجدد مسؤولية المعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات والأُسر؛ فليكن عامًا للجد والاجتهاد، والإخلاص والانضباط، وطلب العلم النافع، وحسن الخلق، واستشعار عِظم الأمانة، حتى تسهم المدرسة في بناء جيل مؤمن بعقيدته، معتز بدينه، نافع لمجتمعه، محب لوطنه، مشارك في مسيرة البناء والتنمية. ونسأل الله أن يحفظ مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدي ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ويوفقهما ويسددهما، ويديم على بلادنا أمنها وإيمانها واستقرارها ورخاءها.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

وماذا عن حنين الشُرُفات الى اليمامة؟

د.حمود أبوطالب

اليـوم هـو تأريخ فاصـل بين زمـن وزمن، بين عصر وعصر، بين فلسـفة وفلسفة في عالم النشـر. يـوم يمثل تحـولاً جوهرياً في مفاهيم هـذه الصناعة التي بدأت مع اختراع الآلـة الكاتبـة، واختـراع المطبعـة والأحبار. إنها اشـتراطات الثورة التقنيـة التي فرضت علينـا عالمـاً رقمياً بـكل تفاصيله، وسـواءً تصالحنـا معـه أم لا، أعجبنـا أم لـم يعجبنا، فإنه قد فرض نفسـه، ولا بـد من التعايش معـه. وحين نتحـدث عن صناعـة الصحافة والنشـر بالـذات فنحن نتحدث عـن اقتصاد خاضـع لعوامل الجـدوى والربح والخسـارة، ومعايير الانتشار والوصول الى المتلقي، التي تغيـرت في خضم طوفـان الرقمنة، وأجبرت المؤسسـات الصحفية ودور النشر وكل ما له علاقة بصناعة المادة المقـروءة الى التحول والخضوع للواقع الجديد.

هذا الكلام ليس مقدمة تأبينية ولا فقرة من مراسـم عـزاء ونحن نتحدث عـن آخر إصدار ورقـي لمجلة اليمامة العريقـة التي احتفلت قبـل فترة قريبـة بعيـد ميلادهـا الخامس والسبعين، بل هو محاولة للتأمل في ضرورة توقـف أو إيقاف العـدد الورقـي. نعرف أن المجلـة تابعة لمؤسسـة اليمامـة الصحفية التي تصـدر أيضاً صحيفة الريـاض اليومية، التـي سـتتوقف عـن الصـدور أيضـاً ابتداءً مـن تأريخ 24 أغسـطس. وهنـاك فرق بين صحيفـة ومجلة أسـبوعية لها نمـط واتجاه ومحتوى مختلف عن الصحيفة، موجة إيقاف العـدد الورقي اجتاحت كثيراً من الصحف في العالم لحسابات اقتصادية محضة، لكن الأمر مختلف نوعاً ما بالنسبة للمجلات، خاصةً ذات المحتـوى المتنـوع والاهتمامـات المختلفة، التـي تقدم للقاريء وجبة أسـبوعية دسـمة ينتظرها بشـغف. كثير مـن المجلات تحولت الى الرقمنة لكنها لم تجرؤ على إيقاف العدد الورقـي كرمزيـة تحتـرم التأريـخ والقاريء العتيق الذي ما زال يجد لذّةً في رائحة الورق، وهي بذلك تحـاول إيجاد توازن بين العقلية الاقتصاديـة والوفاء لنوعية خاصة من القراء نشـأت بينهم وبين المجلـة علاقة حميمة لا يجوز إنهائها بفراق بائن.

وعندمـا نتأمل واقـع المجلات فـي المملكة نجـد أن عددهـا قليـل جـداً، وتـكاد مجلة اليمامـة أن تكـون الوحيدة مـن حيث تنوع المحتوى لناحية الثقافة والأدب والفن والفكر والسياسة وقضايا الشأن العام التي يخوض فيها المجتمع، مجلة شاملة ذات نكهة فريدة وخط تحريري له محدداته الخاصة. هي ليست متخصصة كبقية الأخريات من المجلات التي تهم شـرائح معينة لها اهتماماتها الخاصة، بل مجلة كل فرد في المجتمع، ولذلك يكون الحديـث عنها مختلفاً مع كامـل التقدير لما تقدمه غيرها.

قلتُ أننا هنا لا ننعى مجلة اليمامة لأنها سوف تسـتمر رقمياً، ولكن لا يمكن كتمان الأسى على اختفاء العـدد الورقي، أمثالنا من القراء القدامى سـوف نعاني من فقد كبير وحنين جـارف لتلـك المجلـة التي كنا نحـرص على تصفحها بأصابعنا وعيوننا وقلوبنا. شخصياً أنا لم أتصالح بعد مع المنتج الرقمي، ما زلت كائناً ورقياً. أُجبرتُ على التعايش مع الصحف الرقميـة لأنه لا يوجد خيار آخـر بعد التوقف شـبه التام لتوزيعهـا، لكنه مـا زال يمكنني اقتنـاء الكتـب الورقيـة والمجـلات، والآن سـأفتقد مجلة رافقتني منـذ الصبا الى الآن، وسـأحاول التعايـش غصباً عني مـع يمامة جديـدة، كانت يمامة حقيقية تطير بجناحين من الريـاض وتهبـط على نوافذ عشـاقها كل خميس، أما الآن فسـتكون يمامة رقمية سابحةً في فضاء شاسـع لا نستطيع الشعور بلذة احتضانها بين أيدينا.

سـنظل عشـاقاً أوفياء لليمامـة، ولكن ماذا عليهـا لـو أبقت نسـختها الورقية للعشـاق المدنفين الذين سيعانون كثيراً من أعراض انسحابية بعد اختفائها.

حظاً سـعيداً ليمامتنا فـي مرحلتها الجديدة، مع بعض العتب عليها.

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

الجميل ونظريات الفنون

دراسات في علم الجمال

د/ رمضان بسطاويسي محمد

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

نتقدم

بخالص التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل

بمناسبة اليوم الوطني

للمملكة العربية السعودية ٩٦

أعاده الله علينا وبلادنا تنعم بالأمن والرخاء

عزنا بطبعنا

اليوم الوطني السعودي

SAUDI NATIONAL DAY

رؤية VISION 2030

المملكة العربية السعودية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

رؤية حكيمة

ومكتسبات عظيمة

دكتور / معتز نعيم الجزار

الرئيس التنفيذي King of Smile ملك الابتسامة

رئيس مجلس إدارة

شركة أرين الابتسامة المحدودة

King of Smile